M

٩٧٢٢١

الفن : تصوف
الرقم : ١٠١٨

العنوان : مواهب الاسرار اللدنية فى الطريقة النقشبندية وسائر الطرق السنية

اسم المؤلف : مصطفى لطيف ... المشهير بالزهرى

مصادره :

أوله :

آخره :

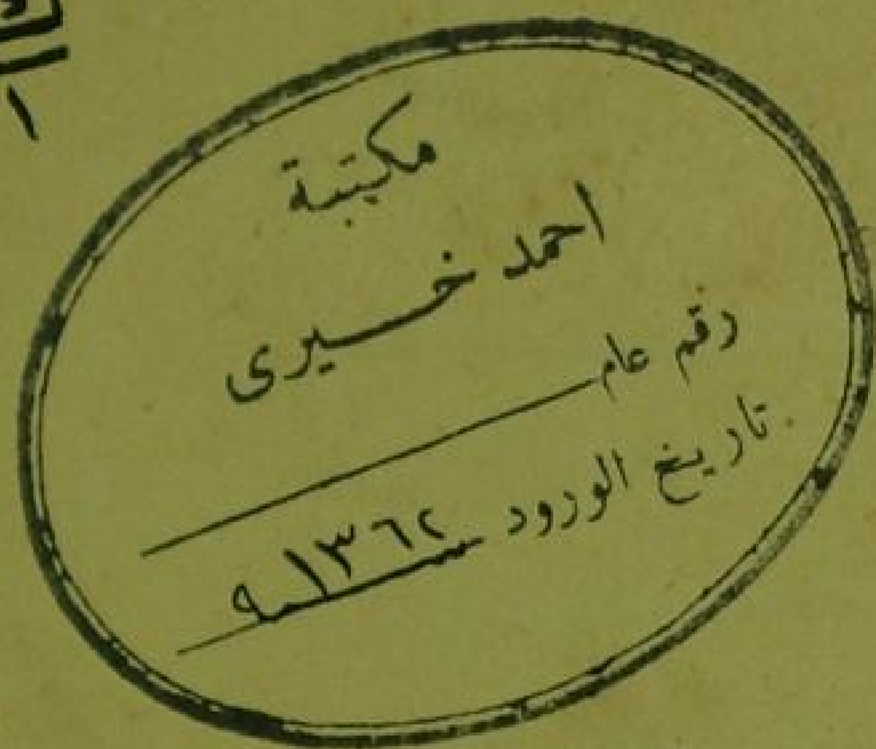
اسم الناسخ :

نوع الخط وتاريخ النسخ : نسخ واضح عصر ١٤ هـ تقريبا

ملاحظات :

عددالأوراق : ٧٢
عدد الأسطر : ٢٣
المقاس : ٢٥ × ١٧ سم

المكتبة المصور عنها المخطوط ورقمه فيها : روضة خيرى بمصر ١٨٨

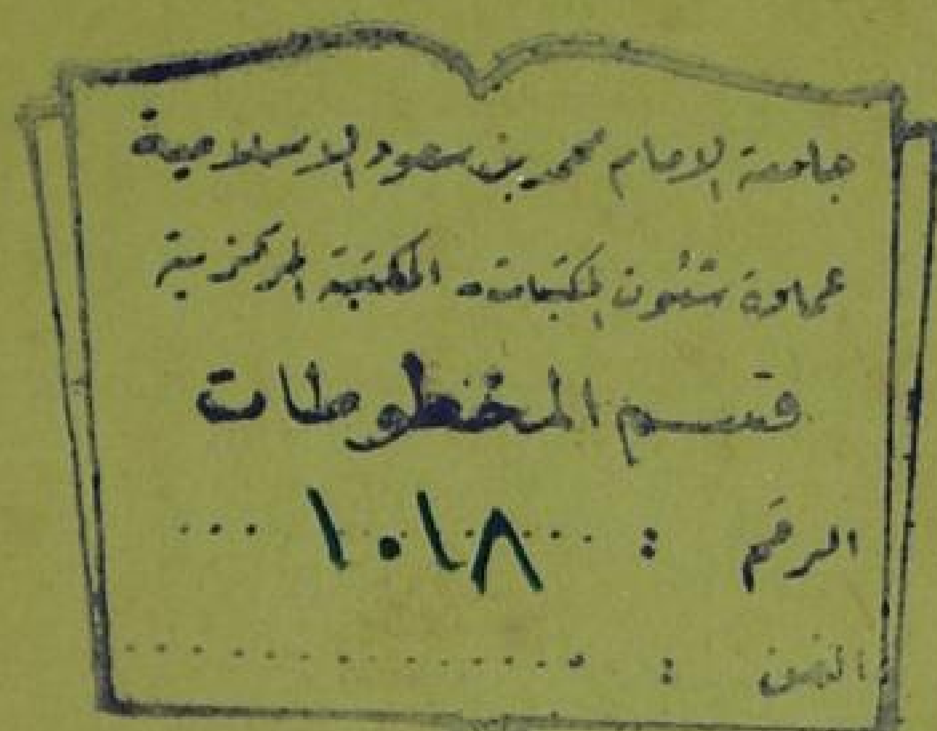


مواهب الأسرار اللدنية

في الطريقة النقشبندية وسائر الطرق السنية

تأليف

مصطفى لطيف الشهير بالزهري



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى دعا من ارتضاهم لطريقه فاجابوه ونهاهم عن
عصيانه فى الجهر والسر فراقبوه وحبسوا السنتهم فى دوائر الصمت
كيلا يشعر بهم سواه فاطمانت قلوبهم بذكره بعد ان طفئت نار الحوبة
بالاوبة وذاب كل لحم كان قبل المجاهدة والمحاسبة والمراقبة
وكسيت عظامهم طهارة التوبة فكانوا ورثة من نزل عليه ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه احمده ان نور قلوبهم بمواهب
لوامع الانوار واشكره ان روح ارواحهم بلوايح لطايف الاسرار
لهم ما يشاؤن عند ربهم الى ماشاء الله واشهد ان لا اله الا الله
المعبود سرا وعلنا واشهد ان سيدنا محمد رسول الله الرابطة
العظمى لمن كان به مقتر نا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
السالكين طريق النجاة وبعد فيقول راجى العفو عما به يزرى
الفقير مصطفى لطيف الشهير بالمزهرى هذا منهل عذب فيه
شفاء لمن قصد حماه وله باب له مصراعان يوصل طارقهما الى
الملك الديان التقطته من كتب السادة الصوفية الثقاة
وسميته بمواهب الاسرار اللدنية فى الطريقة النقشبندية
وساير الطرق السنيه ورتبته على مقدمة ومصراعين وخاتمة
نسال الله حسنها ورضاه جعله الله خالصا لوجهه الكريم
وسببا للنجاة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع المرء الا ما قدمت
يداه فالمقدمة فى كيفية التلقين واخذ العهد ومعرفة ما
يصلح للمشيخة وشروط الشيخ وصفة من يسال منه عنه والادب
فى حقه من الدراويش وآدابهم مع بعضهم والمصراع الاول
فيه ثلاث مقامات المقام الاول فى التوبة مع مقدماتها ومتمماتها

١٩

المقام

المقام الثانى فى الزهد المقام الثالث فى دوام العمل والمصراع
الثانى فيما يختص بالطريقة النقشبندية وفيه ثلاث مراتب
المرتبة الاولى فى بيان اصولها وشروطها وادابها المرتبة الثانية
فى السير والسلوك المختص بها المرتبة الثالثة فى بيان الختم
الشريف وذكر اورادها والخاتمة فى بيان الخلوة وشروطها
المقدمة اعلم ان الله سبحانه وتعالى ما خلق الخلق الا لطاعته
وعبادته وعرفانه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وافضل العبادات ما يوصل العبد اليه سبحانه
وتعالى وهو السلوك فى طريق القوم ولكن لما كان فى غاية
الشرف والعزة حف بالقواطع والمهالك لكونه موصلا الى اعز
المسالك فاذا لا يمكنك الوصول اليه الا بالدخول تحت سياسة
مرشد كامل واستاذ فاضل يحفظك من المهالك ويرشدك
الى المسالك لانه طريق غير محسوس مبنى على مخالفات النفوس
ولهذا ورد المؤمن مرآة المؤمن وقالت اكابر الصوفية من لم يكن
له شيخ فشيخه الشيطان فاذا توجه المريد الى مولاه وصدق
فى قصده يوصله سبحانه وتعالى الى شيخ كامل ناصح فينهضه
حاله ولحظه وينفعه مقاله ولفظه لانه ادرى بمصالح المريد
من نفسه ولما كانت الصحبة من لوازم الطريق وشروطه وكان
الانتساب الى شيخ انما يحصل بالتلقين والتعليم من شيخ ماذون
باذن صحيح من شيخه الى النبى صلى الله عليه وسلم فان الذكر
لا يفيد فائدة تامة الا بالتلقين والاذن الصحيح وان السر
فى الطريق لا يحصل الا بارتباط القلوب فمن لم يدخل فى طريقهم بذلك
فغير معدود منهم ولم يجبه احد اذا حرك السلسلة لان اقل

ما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلتهم وحركها نجا وبه ارواح الاوليا
من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مستدلا
بما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لان يهدى الله
بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم • وقال الدال على الخير كفاعله
• وقال من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيمة • وقال الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا • وقال ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله • وقال تعالى الرحمن فسال به خبيرا
فالدال على الله هو الخبير • وفى الحديث القدسى وحى الله الى داود
ياداود من رد الى هاربا كتبته جهبذا والجهبذ بالكسر النقاد
الخبير بغوامض الامور البارع العارف بطريق النعت • وقالت
العارفون ليس الرجل من كمل فى نفسه بل من كمل به غيره ولا زال
عنه الخوف فى نفسه ولكن من زال به الخوف من غيره وفى الحقيقة
الدال على الله تعالى هو الوارث الداخل فى قوله صلى الله عليه
وسلم العلماء ورثة الانبيا وقد روى عن احمد والطبرانى وغيرهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن اصحابه جماعة وفرادى
اما تلقينه جماعة فقد قال شداد ابن اوس كنا عند النبى صلى الله
عليه وسلم فقال هل فيكم غريب قلت لا فامر بغلق الباب
وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله ثم قال الحمد لله اللهم
انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة وانك
لا تخلف الميعاد • ثم قال الا ابشروا فان الله قد غفر لكم • واما تلقينه
فرادى فروى يوسف الكورانى وغيره بسند صحيح ان عليا رضى الله
عنه وكرم الله وجهه سئل النبى صلى الله عليه وسلم فقال

يارسول الله

يارسول الله دلنى على اقرب الطرق الى الله تعالى واسهلها
على عباده وافضلها عنده فقال عليه الصلاة والسلام افضل
ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله • ولو ان السموات
السبع والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت
بهم • ثم قال صلى الله عليه وسلم يا على لا تقوم الساعة وعلى
وجه الارض من يقول الله فقال على كيف اذكر يا رسول الله فقال
غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قل انت ثلاث مرات
وانا اسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث
مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى رضى الله عنه يسمع
منه • ثم قال على لا اله الا الله ثلاث مرات كذلك والنبى يسمع
منه • فهذه نسبة على فى تلقين الذكر الجهرى • واما النسبة
الباطنية التى اخذها الصديق رضى الله تعالى عنه فبلفظ اسم
الذات باثبات من غير نفى لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وهى
النسبة الصديقية التى اخذها باطنا عنه صلى الله عليه
وسلم وهذا هو الذكر الذى وقر فى قلبه رضى الله عنه لقوله
عليه الصلاة والسلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن
بشئ وقر فى صدره • وقال ما صب الله فى صدرى شيا الا وصببته
فى صدر ابى بكر • وكيفية تلقين الذكر ان يجلس الشيخ المريد بين
يديه مستقبل القبلة بعد الطهارة الكاملة ويلصق ركبتيه
بركبتيه كما فعل جبريل مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم ياخذ
يد المريد اليمنى بيده اليمنى كالمصافح ان كان ذكرا وان كان انثى اخذ
طرف ثوبها وهى تاخذ الطرف الثانى منه ثم يستتيبه من جميع المعاصى
والمخالفات ويامره باستحلال ارباب الحقوق ورد المظالم وترك البدع

والعمل بالسنة واجتناب الرخصة والعمل بالعزايم وبامره ايضا
بقضاء الفوايت من الصلوات وغيرها ثم يقرا معا هاتين الايتين
بنية التوبة من جميع ما يخالف رضا الله كما قال موسى ويونس
عليهما السلام سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين ثم يغمضان ويتكلمان بالتهليل
كما تقدم ثم يقرا الشيخ قوله تعالى ان الذين يبايعونك الى قوله تعالى
اجرا عظيما للتبرك وللاشارة بمبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم
هذا تلقين الذكر الجهرى • واما كيفية تلقين الذكر الخفى فهو ان يضع
الشيخ والمريد ايديهما على ركبتيهما ويغمضان ثم يذكر الشيخ بقلبه اسم
الذات على نية التلقين والتعليم لقلب المريد ثلاث مرات بالمد
والحضور كانه يشاهد الملك الغفور ثم يذكر المريد كذلك بقلبه
لتلقنه منه ثم يرفعا ايديهما للدعاء فيدعو الشيخ والمريد يومن على
دعائه وتلقين النفى والاثبات مثله لكن يلقن اولا بحبس النفس ثم
بالتهليل اللسانى هكذا كيفية التلقين عند عامة الصوفية
وقد تفرعت نسب جميع الطرق من هاتين النسبتين فهما اصلان
وعليهما عون الرحمن • ولما كان معرفة مشايخ الطريق من اهم الامور
وكان من لم يعرف اباءه واجداده فيه فهو اعمى وربما انتسب لغير
ابيه فقلت قد تشرفت باخذ الطريقة النقشبندية من العالم
الفاضل والعلم الزاهر صاحب الشوق الذوقى الاستاذ الشيخ عبده
ابن ابراهيم صومع الدسوقى قدس سره • وهو عن قطب العارفين
ومربى المريدين ذى الجناحين فى علم الظاهر والباطن الشيخ احمد
ضياء الدين بن مصطفى الكموشخانوى متعنا الله بفيضه الصورى
والمعنوى قدس سره • وعن القطب الربانى والهيكل الصمدانى الشيخ ٣ الاستاذ صح

الاستاذ

خليل

خليل حمدى الداغستانى فالاول اخذ عن شيخ الوقت واعلم اهل زمانه
وفريد دهره سيد الاوليا الحاج احمد بن سليمان الترابلسى قدس سره
وهو عن قطب دايرة الارشاد • ورحلة الابدال والاوتاد • السائر
فى الله الراكع الساجد • والمولى المجاهد • ذى الجناحين المستضئ من
الكتاب والسنة بمصباحين • حضرة مولانا ضياء الدين الشيخ محمد
خالد النقشبندى قدس سره • وبه انتسبت الطريقة بالخالدية
والثانى اخذ عن والده السائر فى الله والمهاجر اليه وفيه فانى
مولانا الشيخ يحيى الداغستانى قدس سره • وهو عن علم الظاهر
والباطن الذى لاهل الشرك منكى • مولانا الشيخ عبد الله المكى قدس
سره • وهو عن الامام الهمام الشيخ خالد المتقدم ذكره • نفعنا الله
ببركاته وبره • وهو اخذ بعد تكميل العلوم • وتمام المعقول والمنقول
والفروع والاصول بشد الرحال وقطع مسافة نحو سنة الى
دار سلطنة الهند بلدة دهلى المعروفة بجهان آباد عمن هو فيها
قطب الاولياء • وبرهان الاصفياء • جامع الكمال الصورى
والمعنوى • الشيخ عبد الله الدهلوى • قدس سره • عن المعلى
المزكى المطهر • شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر • قدس سره
عن المتشرف بالتجلى الذاتى والصفاتى والشؤنى • سيد السادات
السيد نور محمد البدوانى قدس سره • عن المستغرق فى لجة بحر هو
اليقين • سلطان الاوليا الشيخ سيف الدين • قدس سره عن شيخه
ووالده امين السر المكتوم شيخ المشايخ العروة الوثقى محمد المعصوم
قدس سره • عن شيخه ووالده مظهر العجايب ومنبع الاسرار والمعانى
الشيخ احمد الفاروق السرهندى المعروف بالامام الربانى • مجدد
الالف الثانى • قدس سره • عن القطب الذى لصهباء الحب الذاتى

هو الساقى • مؤيد الدين الوصفى الشيخ محمد الباقى • قدس سره • عن الولى
الكريم السنى مولانا خواجكى السمرقندى الامكنكى • قدس سره • عن شيخه
و والده المكرم المجمد • شيخ المشايخ مولانا درويش محمد • قدس سره •
عن شيخه وخاله الشيخ الراكع الساجد • مولانا محمد الزاهد • قدس سره
عن مروج الدين • ومقوى المشرب النقشبندى • المعروف بخواجه
احرار الشيخ عبيد الله السمرقندى • قدس سره • عن المورد لنوارد
عنايات البارى • مولانا يعقوب الجرخى الحصارى • قدس سره • عن
مفتاح خزاين الاسرار • قطب الاقطاب الشيخ محمد البخارى المعروف
بعلاء الدين العطار • قدس سره • عن امام الطريقة • وغوث الخليقة •
ذى الفيض الجارى • والنور السارى • المعروف بشاه نقشبند بهاء
الدين محمد الاويسى البخارى • قدس سره • عن منبع المعارف والكمال
سيد السادات السيد امير كلال • قدس سره • عن المقبل على
مولاه ولماسواه ناسى • الشيخ محمد بابا السماسى • قدس سره • عن
الواله فى محبة مولاه الغنى • المعروف بحضرة عزيزان على الراميتنى
قدس سره • عن المعرض عن المراد الدنيوى والاخروى • شيخ المشايخ
محمود الانجير فغنوى • قدس سره • عن المتسلق عن الحجاب البشرى
قطب الاوليا الشيخ عارف الريوكرى • قدس سره • عن غوث الخلايق
القطب الربانى • الشيخ عبد الخالق الغجدوانى • قدس سره • عن الغوث
الصمدانى • الشيخ يوسف الهمدانى • قدس سره • عن النشوانى من
رحيق الحب الصمدى • قطب الاقطاب ابى على الفارمدى • قدس سره
عن المحبوب السبحانى • غوث الواصلين ابى الحسن الخرقانى • قدس سره
عن المؤيد بالتاييد الالهامى • سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى •
قدس سره • عن امام الايمة الذى هو بالحق ناطق • الامام جعفر بن محمد

الصادق

الصادق • رضى الله عنهما عن والد امه احد الفقهاء السبعة
الامام الهمام المؤيد بالتوفيق • قاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق
رضى الله تعالى عنهم عن الغريب المعدود من آل الرسول •
سلمان الفارسى • المكرم المقبول رضى الله عنه • عن افضل الايمة
على التحقيق واسبقهم بالتصديق • خليفة رسول الله وصاحبه
فى الغار ابى بكر الصديق • رضى الله عنه • عن منبع الصدق والصفا
افضل الخلايق سيدنا محمد المصطفى • صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم اجمعين • واعلم ان النقشبندى اخذ ايضا عن
روحانية الغجدوانى الى اخر النسبة واخذ ابو على الفارمدى •
عن الشيخ ابى القاسم الكركانى عن الشيخ ابى عثمان المغربى • عن الشيخ
ابى على الكاتب • عن الشيخ ابى على الروزبارى • عن الشيخ ابى القاسم
الجنيد البغدادى عن السرى السقطى • عن معروف الكرخى • عن
الامام على الرضا • عن والده الامام موسى الكاظم • عن والده الامام
جعفر الصادق • عن والده الامام محمد الباقر • عن والده الامام
على زين العابدين • عن والده الامام الحسين رضى الله عنه •
عن والده امير المؤمنين على بن ابى طالب عن سيد المرسلين •
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم • واخذ معروف الكرخى ايضا عن
داود الطائى • عن حبيب العجمى عن الحسن البصرى عن على بن ابى طالب
عن سيد الكونين وعن سيدنا ابى بكر الصديق رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين • ولى فى هذه الطريقة وفى غيرها نسب ولولا الاطا لة
لذكرتها والله الموفق • واعلم ان الشيخ المصطلح عليه عند القوم
ان يكون متبعا للسنة • عالما بالاوامر الشرعية وعاملا بها • وواقفا
على آداب الطريقة وسالكا فيها • وكاملا فى عرفان الحقيقة وواصلا

اليها فعلم الشريعة هو علم الظاهر والمطلوب منه ما يوصله فى
سيره الى ربه وهو القدر الذى لا بد منه من احكام الطهارة
والصلاة ونحو ذلك اذ كثير من العلوم الظاهرة لا دخل لها فى
السير والسلوك كالدماء والحدود والطلاق والعتاق ونحو ذلك
والا للزم الحط عن رتبة كثير من فحول الرجال فقد كان كثير منهم
غير متضلع من علوم الشريعة وكثير ليس عنده الا ما لا بد منه
فقد نقل عن الشيخ زروق انه قال انما يوخذ علم كل شيء من اربابه
فلا يعتمد صوفى فى الفقه الا ان كان عالما به فلزم طلب الفقه
من قبل الفقهاء لمريد التصوف وانما يرجع لاهل الطريقة فيما
يختص بصلاح باطنه وعلم الطريقة هو علم الباطن والمطلوب
منه التبحر التام اذ هو المقصود بالذات للشيخ المصطلح عليه لان
المريد انما يطلب الشيخ ليسلكه ويعلمه علم الطريقة والحقيقة
فيكون له علم تام بالله وصفاته واسمائه ومتعلقاتها واحكامها
وتفاصيلها ويكون له ايضا علم تام بآفات الطريق ومكايد النفس
والشيطان وقد حقق له المقامات وحصل له ذلك على سبيل
الذوق والوجدان بحيث اذا استخبر عن آفات الطريق او عن حقيقة
المقاصد اخبر عن حقيقة الامر على ما هو عليه وحصلت له مع
ذلك قوة وتمكين من رفع الموانع وقطع العلايق الظاهرة والباطنة
وبصيرة نافذة ينظر بها فى قابلية المريدين واستعداداتهم
ليحمل كلا على شاكلة قابليته واستعداده ويعين له طريقا قريبا
يفضى منه الى ربه لان الشيخ فى الامراض القلبية بمنزلة الطبيب
فى الامراض البدنية فكما ان الطبيب اذا لم يكن عالما بحرارة المرض
وبرودته ودرجته وبغير ذلك حتى يعالجه بضده ولم يكن عالما

بالازمنة والامكنة والسن والصناعة واعيان الاعشاب والعقاقير
وكيفية تراكيبها والقدر الذى يعمل منها ساق العليل الى الهلاك
وهو لا يدرى وكذلك الشيخ اذا لم يكن له بصيرة نافذة بان لم يكن
عارفا بما يليق بقابلية المريد واستعداده حتى يعامله بما يليق به
افسد اكثر مما يصلح واما اذا كان الطبيب ماهرا حاذقا عالما
بان معيار الدواء ماخوذ من معيار العلة عرف درجتها ليعالجها
بحسبها بان كانت من حرارة او برودة اهى ضعيفة ام قوية
وينظر لاحوال البدن والزمان وصناعة المريض وسنه وساير
احواله فيعالجه بما يليق به وكذلك الشيخ المتبوع الذى
يطبب نفوس المريدين ويعالج قلوبهم ينبغى ان لا يهجم عليهم
بالرياضات والتكاليف فى وقت مخصوص وطريق مخصوص
ما لم يعرف اخلاقهم وامراضهم فيعطيها ما يناسبها واما اذا سار
عليهم بنمط واحد اهلكهم وامات قلوبهم كما ان الطبيب لو عالج
جميع المرضى بعلاج واحد قتل اكثرهم واعلم ان من الشروط
المؤكدة عند عامة الصوفية ان المريد لا يقعد فى مقام المشيخة
ولا يدعى الى الله تعالى ما لم يقعده شيخه او يقعده ربه بما
يلقى اليه فى سره على الامر المعهود له معه ويكون حينئذ محصلا
للسلوك والجذب معا وتكون جذبته مقدمة على سلوكه لانها
اعلا مقاما من السلوك المقدم على ان الاقتداء بهما جائز لبلوغهما
مرتبة التمكين وتحققهما فى الكمال والخلافة ولكن الاول امكن
واعلا لعبوره على المقامات والتحقق بها على بصيرة من ربه فالسالك
الذى لم يتحقق باكثر المقامات ولم تدركه عناية الجذب لبقية كانت
فيه من احكام نفسه فهو غير مؤهل للمشيخة لانه يعد محجوب نفسه

والعبد لا يصلح للتصريف مالم يكن عبدا محضا للمصرف الحقيقي وكذلك
المجذوب الذي لم يشتغل بالسلوك بواسطة شيخ مرشد فهو
ايضا غير مؤهل للقدوة للاشتغال بحاله عن حال غيره والحاصل
ان الانسان لا يتعرض للتقدم على قوم لاستجلاب بواطنهم
بلطف الرفق وحسن الكلام محبة منه للاستتباع حتى اذا راى
بحسن الظن وصدق الارادة ان الله يبعث اليه المريدين فليحذر
ان يكون ذلك ابتلاء واختبارا منه سبحانه وتعالى لان النفوس
مجبولة على محبة اقبال الخلق وحب الشهرة فلربما تدخل عليه
النفس من طريق البر والدخول في الاسباب المحمودة وتريد وجه
المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله وبذل الموجود ولا يزال
الشيطان والنفس يجراه الى الاسباب وربما قويا عليه فجراه الى
التصنع والتعمل ويتسع الخرق على الراقع فتراه يمدح هذا ويقدح
في هذا ويختال على هذا ويعرض عن هذا ويغضب على هذا
فيظهر عورة نفسه بادباره عن ربه ورفض محاب الله بمحاب
نفسه فاحذروا هذا الداء العضال فقد هلك به خلق كثير
فان مبنى امر الاولياء في بدايتهم الفرار من الخلق والانفراد
بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لفنائهم
وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا في اخلاص
اعمالهم لسيدهم قال الله تعالى مخبرا عن سيدنا موسى عليه السلام
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
وقال الشيخ ابو العباس من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن اراد
الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه اظهره
او اخفاه اهـ حتى اذا بلغ الكتاب اجله واخذ العبد نصيبه من العلم

بقدر

بقدر حاجته واستفاد من مجاورة الصالحين وانتقشت في قلبه
فوايد النظر في حال المتقين وتمكن باليقين وايد بالرسوخ والتمكين
وتحقق بحقيقة الفناء ورد الى وجود البقاء وتعطر باطنه بانتشاق
عرف معارف المقربين وتحصن بحماية نظر اهل الله وخاصته ومنع
احوال النفس عن دقايق اخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن
باطنه نظر الخلق وصار يغلب ولا يغلب وتمكن من حاله وعلم
بتعريف الحق اياه انه مراد بالارشاد والتعليم للمريدين فيكلمهم حينئذ
كلام الناصح المشفق كالوالد لولده بما ينفعهم في دينهم ودنياهم
فيرده الحق الى مقامه ويمده بجزيل انعامه ويجعله اماما للمتقين
وعلما للمؤمنين وتظهر عليه آثار الخصايص بالنور والبهاء وتقبل
عليه الرجال والنساء ويسارعون الى اكرامه وتعظيمه فمن اراد ان
تصح ارادته فليوصل امره على العلم برفض الجهل وبالاقبال على الآخرة
برفض الدنيا وليلازم الخلوة ودوام الذكر سيما من كان عقيما من
ارباب الحقايق مع علو مقامه ورتبته كما ان من ارباب الاصلاب من
هو عقيم في الولادة مع توفر قواه هذا وقد يلزم على المريد ان
يسال عن الشيخ المؤهل للاقتدا الكامل الشروط من ذي بصيرة
صافية صقيلة حتى يحكم على الكامل بكماله وعلى الناقص بنقصانه
كما قيل ذو البصيرة الصافية لا يخفى عليه خافية فلا يشتبه السالك
مجرد ولا المجذوب ابتر لمعرفته بعدم كمالهما وتاهلهما وفقد وجود
النتيجة من صحبتهما واما من ليس كذلك فربما دل على ناقص
يحسبه كاملا او نفر عن كامل يظنه ناقصا لانطماس بصيرته باتباع
الهوى وارتكاب الشهوات فتنعكس الاشيا في حقه ويراها على غير
ما هي عليه بان يرا الشيخ الكامل المحصل للجذب والسلوك المتمكن

من حاله مبتديا وناقصا لكونه ماراه مستهلكا فى الحقيقة
كارباب الجذب الذين لم يرجعوا الى عالم الخلق ولم يتحققوا بالوسايط
والاسباب فيزعم انهم كاملون وذلك لانطماس بصيرته فلا يرى
الا من كان واقفا مع الرسوم والظواهر كحال العباد والزهاد
وارباب السلوك المستغرقين فى الاوراد والجد والاجتهاد الذين ما
رجعوا من وهج المكابدة الى دوح الحال وما درى ان الذى نفر عنه
قد حصل له الجذب والسلوك وصار فى الاشيا بالله وجعله الحق
برزخا بين بحرى التشريع والتحقيق فلا يبغى هذا على هذا ولا هذا
على هذا ويضع كل شئ فى محله وينزل كل احد فى منزلته ويعطى كل ذى
حق حقه فطرفاته صالحات وتصرفاته وآثاره حسنات وافكاره
واذكاره مشاهدات وهو حاضر فى تصرفاته متيقظ فى تقلباته وهو
من الذين جعلوا الورد واحدا لمولاهم وجعلوا حاجتهم من الدنيا ضرورتهم
ووضعوا رقابهم فى ربقة العبودية وصفوا اقدامهم فى مصاف الخدمة
فكانوا فى كل وقت بحكم ما يستعملون وبوصف ما يطالبون فلا يقفون
مع شئ ولا يتقيدون بشئ ولا يشهدون فضيلة فى غير محبوبهم
ولو تركوا اوراد المريدين لانهم لا يزيدون بالاعمال فينقصوا بدونها
ولا ينفقدون قلوبهم واحوالهم بالاوراد فيعرفوا المزيد والنقصان
منها ولا تجتمع همومهم بسبب فتتشتت بفقده ولا يقوى يقينهم
بطلب فيضعف لعدم طلبه فهذه مقامات لاهلها لا يعرفها غيرهم
ولا تصلح الا لهم ولا تليق الا بهم وهى محبوسة عليهم ومقصورة لهم
وهم لها سابقون وقد نقل عن الشيخ ابى العباس زروق قال اذا
كمل النور حكمت البصيرة بحقايق الامور فاتبع القلب الحق وترك
الباطل واذا فقد النور حكمت البصيرة بغير الصواب او به على غير

وجهه

٨

وجهه فاتبعه القلب على حسب ما حكمت به فقوى الهوى وتعين
الغرور اه ولما كان التصوف كله ادبا يعنى ان لكل وقت ادبا ولكل
حال ادبا ولكل مقام ادبا فمن لزم الادب فقد بلغ مبلغ الرجال ومن
حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو
الوصول واعلم ان حسن الادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن
وهو سند الفقراء وزينة الاغنياء فمن حرم الادب فقد حرم جميع الخيرات
ومن لم يتادب للوقت فوقته مقت ومن حبسه النسب اطلقه الادب
فاذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع حيث جاء وهذه الاداب
منها ما يستعملها المريد مع شيخه وهى على قسمين قسم قبل الصحبة
وقسم بعد الصحبة فالذى يلزمه قبل الصحبة هو اعتقاد كمال اهليته
وافضليته لانه اصل فيما بعد اذ بقدر الاعتقاد يكون الاحترام والاعظام
اللذان هما بزرة ما يطلب منه فى هذا المقام فلا يصحبه حتى يعتقد انه
اهل للتربية والترقية والتوصيل الى حضرة الربوبية وانه المقدم
على معاصريه فى ذلك لكى يجتمع عليه قلبه وينقطع عن غيره تشوقه اذ
بقدر قوة غيبة المريد فى الشيخ وتصميمه عليه ومحبته له يسرى نور
من الشيخ اليه وبقدر حل عروة ما قد عقد معه يضعف ذلك السريان
بل وينقطع بالكلية اذ باشراف الشيخ على باطن المريد كلما رآه مترددا
فى حل ما قد عقد معه فينقطع عنه المدد الذى كان يسرى منه اليه اللهم
الا ان يرى منه ما يوجب التخلف عنه لضرر ما يلحقه فى الدين او الدنيا
فيكون له وجه فى التخلف فاذا ظهر التلميذ بصحبة شيخ فليعلم انه ظفر
بمراده فلا يطلب غيره ولا ينتقل عن صحبته ولو راى من هو اعلا منه
لئلا يحرم بركة الاول والثانى اذ كلما ايقن التلميذ ان الشيخ منفرد فى كمال
المشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة هى الواسطة بين المريد

والشيخ فعلى قدر قوة المحبة تكون سراية الحال فمن كانت غيبته
في الشيخ اقوى وجمعه عليه ادوم كان كذلك مع ربه والله يعامل
العبد على حسب ذلك واما القسم الذي يلزمه بعد الصحبة
فهو على قسمين ايضا قلبي وقالبي فالقلبي ان لا يعترض عليه
في جميع افعاله واقواله واحواله ظاهرا وباطنا لان الاعتراض
عليه يوجب التشتيت في الدين والدنيا ومتى لم يصل المريد
الى مقصوده فليعلم انه من اعتراض خامر قلبه على بعض المشايخ
في بعض الاوقات لان المشايخ بمنزلة السفراء للمريدين فمن
صحب شيخا ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة
ووجبت عليه التوبة فقد قيل من قال لشيخه لم لا يفلح ابدا
وينبغي للمريد كلما اشكل عليه شيء من احوال الشيخ فليذكر
قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان ينكر عليه
الاشيا التي فعلها زمن صحبته فاذا اخبره بسرها رجع عن
انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يجده منه فللشيخ
في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة على انه ليس بمعصوم
فقد يصدر منه الهفوة والهفوات والزلة والزلات ولكن
لا يصر عليها ولا تتعلق همته بغير الله ولا يركن الى سواه وقد نقل
عن الجنيد حين قيل له ايزني الولي قال وكان امر الله قدرا مقدورا
وقد صحب تلميذ شيخا فرآه يوما قد زنى بامراة فلم يتغير من
خدمته ولا اختل في شيء من مرسوماته ولم يظهر منه نقص
في احترامه وقد عرف الشيخ انه رآه فقال له يوما يا بني اني
عرفت انك رايتني حيث فسقت بالمراة وكنت انتظر نفارك
عني فلم يحصل قال له التلميذ يا سيدي ان الانسان متعرض

للمجاري اقدار الله عليه وانا من منذ ما دخلت في خدمتك ما
خدمتك على انك معصوم وانما خدمتك على انك عارف بطريق الله
تعالى خبير بالسلوك الذي هو مطلبي وكونك تعصي ولا تعصي
هذا شيء بينك وبين الله تعالى لا يرجع علي منه شيء فما وقع
منك يا سيدي لا يوجب نفاري منك وزوالي عنك وهذا
عقدي فقال له الشيخ وفقت وسعدت وهكذا والا فلا فبرع
التلميذ وجاء منه ما تقر به العيون من حسن الحال وعلو المقام
والقالبي كثير منه حفظ حرمة الشيخ والاستيذان عند قدومه
لحضرته واطراق الراس لهيبته واغتضاض البصر عند رؤيته
واستماع كلمته وعدم المقاطعة عليه في الكلام والمفاجئة بالسؤال
قبل الاتمام وعدم التعلق بسواه والاسراع في كل ما يطلبه
ويرضاه فان سوء الادب مع الشيخ يوجب بعد المريد عن
طريق الله المستقيم وعدم حصول الفيض والمدد من المولى الكريم
والحاصل ان قاعدة الادب مع الشيخ ان يعظم ويبجل ويتلى
على القلب تفخيم امره ورفيع قدره حتى يستغرقه التعظيم بحيث
يستخرج منه انواع الادب بحسب الاوقات لانه يلتزم شيئا
واحدا بعينه في جميع الحالات لان الدواء يعود داء باختلاف
الصفات فان ادب كل وقت ما يليق به التعظيم ببالك ولما كان
سلوك طريق القوم لا يكون من غير انقياد الى شيخ مرشد لان
الطريق خطر وقد يظن السالك انه على جادته وهو مول ظهره
منه واذا خرج منه قدر انملة فقد خرج وانقطع وانصرف سيره
على غير مواجهته لانه طريق دقيق وادنى خلل منه يودي الى مواضع
في غاية البعد عن المقصود وان في المقامات دقايق لا تدرك الا

من حيث الخلقية فقلت اذا دخل المريد في صحبة شيخ فليسلمه
نفسه بان يصير كالولد الصغير مع والده فحينئذ يربيه الشيخ
بعلمه المستمد من الله سبحانه وتعالى بصدق الاقتفاء وحسن
الاستقامة بان كان للمريد هوى كامن في نفسه بلبس الخشن
كثياب المستقشفين المتزهدين ليُرى بعين الزهادة فاشد ما
على هذا لبس الناعم وان يكون له هوى واختيار بهيئة مخصوصة
من الملبوس مثل قصر الكم والذيل وطوله وخشونته ونعومته فيلبس
الشيخ لمثل هذا الراكن لتلك الهيئة ثوبا يخرج النفس من عاداتها
وهواها وغرضها • وكذلك يتصرف في امر دينه ومعاشه الى
ما يرى له من المصلحة من دوام الذكر والتنفل بالصلاة وقراءة
القران والاوراد وصوم نفل وافطار وغير ذلك فيامر كل احد بما
يصلح له من امر معاشه ومعاده ويخلعه من عاداته ويخرجه من
مضيق هوى نفسه ويداوي داء هواه الى ان يوصله الى مولاه
فالمريد الصادق الملتهب باطنه بنار الارادة يكون محتاجا في
اول امره الى من يرقيه ويداويه فاذا صادف شيخا فينبعث من باطن
الشيخ صدق العناية وينبعث من باطن المريد صدق المحبة
بتاليف القلوب وتلايم الارواح باجتماعهما لله وهذا كله بواسطة
الصحبة وسماع القول وبالتاليف الالهي يكون بين الصاحب
والمصحوب كمال امتزاج وارتباط بالنسبة الروحية والطهارة
الفطرية ثم لا يزال المريد مع شيخه حتى يترقى من ترك الاختيار
معه الى ترك الاختيار مع مولاه ويفهم منه سبحانه وتعالى
كما كان يفهم من الشيخ ويصير عبدا محضا لمولاه فحينئذ لا ينبغي
للمريد ان يفارقه الا باذنه قال تعالى تاديبا للامة انما المؤمنون

الذين

الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله
ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم
واي امر جامع اعظم من امر الدين فلا ياذن الشيخ للمريد بالمفارقة
الا بعد علمه بانه آن له اوان الفطام وان يقدر ان يستقل بنفسه
واستقلاله بنفسه ان يفتح له باب الفتح من الله تعالى وان فارقه
قبل اوان الفطام نال من الاعلال في الطريق بالرجوع الى الدنيا
ومتابعة الهوى كما يناله العظيم لغير اوان العظام في الولادة
الطبيعية واما آداب المريدين مع بعضهم ان يكونوا متحابين لا
متنافرين ولا متباغضين وان يتركوا الهذيان والمزاح وشقشقة
اللسان فان ذلك سبب للطرد والحرمان وليكونوا متادبين
متواضعين لا مستكبرين بان لا يزدروا احدا من خلق الله طائعا
كان او عاصيا مؤمنا كان او كافرا لعدم العلم بتحقيق الخاتمة فمن
الاحاديث التي وردت في تهويل امر الخاتمة ما روى عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة خمسين سنة حتى
لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبرا وفي رواية الا فواق ناقة فيسبق
عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فلا يسكن عند ذلك احد من
اهل المقامات في مقام ولا ينظر احد من اهل الاحوال الى حال ولا
يامن مكر الله عالم به في كل الاحوال وقد قيل يوزن من الاعمال
خواتيمها لان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء
ولاطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عظيم صنع الله في
عجايب القلب وتقليبه كان يحلف به فيقول لا ومقلب القلوب
وقد روى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول

يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك قيل يارسول الله اتخاف علينا
وقد آمنا بك وبما جئتنا به فقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب بين
اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشآء واشار الى السبابة والوسطى
وهو من باب التمثيل والتصوير بالصور الحسية لاظهار المعاني العقلية
تقريبا للافهام واذا كان خطر الخاتمة وعسر الثبات يزيد نيران الخوف
اشتعالا فكيف يؤمن تغير الحال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
وانه اشد تقلبا من القدر في غليانه وقد قال مقلب القلوب ان عذاب ربهم
غير مأمون ولولا ان الله لطف بعباده العارفين اذ روح قلوبهم بروح
الرجا لاحترقت من نار الخوف فاسباب الرجا رحمة من الله تعالى واسباب
الغفلة رحمة منه على عوام الخلق من وجه اذ لو انكشف الغطا لزهقت
النفوس وتقطعت القلوب من خوف تقلب القلوب ومن الآداب
حسن الصحبة والشفقة والمودة وترك الافعال الشنيعة ونحو ذلك
من مطلوبات الشريعة ومنها آداب الطعام وهو ان يكون من وجه حلال
وان لا يكون معمولا بيد منكر على طريق اهل الله ولا بيد تارك صلاة
ولا جنب ولا حايض ولا منفوس وان يصغر اللقمة ويطيل المضغ ولا ياكل
الا مما يليه ولا ينثر بقية ما فضل من الطعام بيده في الماعون ثانيا
لئلا يتاذى الحاضرون معه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا ياكل في اليوم
والليلة اكثر من مرتين وبالجملة فآدابه كثيرة فراجعها ان شئت في المطولات
والله الموفق • المقام الاول • مقام التوبة وهو احد الاركان الثلاثة
التي بني عليها الطريق وذلك بعد تصحيح الايمان فتكون باربعة وهذه
الاربعة في افادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربعة
للولادة الطبيعية ثم يستعان على هذه الاربعة باربعة اخرى وهي
قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام والاعتزال عن الانام فمن تحقق

بحقايق

بحقايق هذه الاربعة فقد يلج في ملكوت السموات ويصير له ذوق
وفهم لكلمات الله المنزلات ويحظى بجميع الحالات والمقامات فهي
اصول وعليها مدار الوصول واما الورع فهو مصحح للتوبة فمن اراد
السلوك فيجب عليه ان يتوب الى الله تعالى لقوله وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون وقال وتوبوا الى الله توبة نصوحا وقال وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلى قوله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين والمعنى ان الله اذا احب العبد وفقه للتوبة فيتوب
فلا يضره الذنب الذي صدر منه قبل التوبة وقد حث النبي صلى الله
عليه وسلم عليها فقال التايب من الذنب كمن لا ذنب له وقال من استغفر الله
دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو
الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف اخرجه
ابن السني وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل
مؤمن ومؤمنة حسنة اخرجه الطبراني وقال من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم
ويرزق بهم اهل الارض اخرجه الطبراني وقال الاستغفار ممحاة الذنوب
اخرجه الديلمي وشروطها ثمانية الاول الندم على ما مضى من العمر في غير
طاعته سبحانه وتعالى • الثاني الاقلاع عن المعاصي والغفلات في الحال
الثالث العزم على ان لا يعود اليها ابدا في الاستقبال مع الثبات على تلك
النية • الرابع اداء مظالم العباد وحقوقهم الخامس اداء ما فوت
من الواجبات • السادس اذابة كل لحم نبت من الحرام بالرياضة والمجاهدة
السابع اصلاح المأكل والمشرب والملبس بجعلها من جهة الحلال
الثامن تطهير القلب من الغل والغش والمكر والحسد وطول الامل

وغير ذلك فالتوبة مفتاح كل خير واساس كل مقام اذ بها تنفتح
ابواب جميع الاحوال وتنكشف وجوه الاسرار وعليها تنبني
جميع المقامات والكرامات فهي اول المقامات وهي بمثابة الارض
للبناء فمن لا ارض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال ولا مقام
له ولها مقدمات ثلاثة لا بد من حصولها وهي الزاجر والانتباه
واليقظة فالزاجر حال يهبه الله تعالى للعبد وهيجان يعتري
القلب فلا يسكنه الا الانتباه من الغفلة والانتباه اوايل
دلايل الخيرات فاذا انتبه العبد من رقدة غفلته اداه ذلك الى
اليقظة واليقظة حركة من جهة المولى لقلوب الخايفين تحثهم على
طلب التوبة فاذا اصحت اليقظة للعبد ابصر الصواب من الخطا فتنقله
الى مقام التوبة فالزاجر وقوع نطفة التوفيق في رحم القلب فتكون
علقة الانتباه ثم تكون مضغة اليقظة ثم تكون عظام فرع باب
التوبة ثم تكسى بلحم المجاهدة والمحاسبة والمراقبة ثم ينشا خلقا
آخر فينفخ فيه روح التحقق بتلك المقامات في حضرة ذي الجلال
والاكرام واذا اصحت التوبة حصلت الانابة لانها ثاني درجة التوبة
فالمنيب الراجع عن كل شيء يشغله عن الله الى الله فالتايب في اول
امره يكون متدرعا بصولة العزم راكبا مطية الندم والحزم
فيغفل عنه اللعين اذ ذاك لمعرفته بخداع الحرب ثم يجمع مردته
ويجلب عليه بخيله ورجله فان وجده مستندا الى شيخ وداخلا
تحت دايرة نظره فلا يكون له طمع فيه والا استوثق منه وقليل
ان يخلص بده منه كما قال تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا
غرورا فاذا ثبت المريد في التوبة ترقى الى متمماتها وهي المجاهدة

والمحاسبة

والمحاسبة والمراقبة فالمجاهدة هي حمل النفس على المشاق
البدنية ومخالفة الهوى المجانب للحق على كل حال فلا تستقيم
التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد فيها الا بوجود
الصبر لتصحيحه وتكميله فطم النفس عن المالوفات ومنعها عن
الانهماك في الشهوات وحملها على موافقة الحق في عموم الاوقات
فلا تقصد هذه المجاهدة لصعوبتها على النفس الا بالتدرع بدرع
العزم والتمنطق بمنطقة الصبر المقوي لها على مقاساة الشدايد
وارتكاب الاهوال للوصول الى حضرة ذي الجلال فكل اجر اجره
بحساب واجر الصابرين بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى لنبيه اصبر وما صبرك
الا بالله فانظر كيف اضاف الصبر لنفسه وما ذلك الا لشريف
مكانه وتكميل النعمة به وثانيها المحاسبة وهي حفظ الانفاس
وحراستها في كل لمحة وطرفة عن كل ما لا يعني بحيث لا يخرج نفس
في ادنى وقت الا في ذكر المذكور وجعل الحواس الخمس بل وغيرها
مصونة عن المخالفات وتحليتها بدل ذلك بضبطها وحصرها
في انواع البر والموافقات بان تصون سمعك عن الفحش والغيبة
والنميمة وغير ذلك من المحظورات وتجعل بدله الاستماع الى
كتاب الله تعالى والى حديث رسوله صلى الله عليه وسلم والوعظ
وما يعود عليك بالفايدة دنيا واخرى وتغض طرفك عن المحرمات
والمنكرات وما لا يعني وتنظر بدل ذلك بعين التفكر والاعتبار
المنتج لمعرفة عظمة الجبار في كتابه تعالى وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ونحو ذلك وتمسك لهي فمك من الكلام عن كل محرم وعن
ما لا يعني من الجدال والخصومة والغيبة والنميمة والطعن وآفاته

كثيرة ونطلقه بدل ذلك في ذكر الله وتلاوة كتابه والدعاء
للاخوان وبذل النصيحة لهم وغير ذلك وكذا سائر حواسك
وتكون مع ذلك راعيا وحافظا وحارسا لاوقاتك فلا يمر
عليك ادنى وقت الا وانت في ضرب من ضروب الخير والبر كاداء
فرض او تطوع بنفل او قراءة قران او ذكر او شكر على نعمة او صبر
على بلية او طلب قوت من وجه حلال او لبس او قيلولة تستعين
بذلك على عبادة ربك وتشهده فيها حال التلبس بها فلا يخرج
عليك وقت الا وانت مراع له ومؤد حقه وتتفقد ما مضى من
عملك في يومك وليلتك مرة او مرتين او عند كل صلاة فان
رايت نعمة شكرت او بلية استغفرت وتنظر الى طول غفلتك
وسوء معاملاتك وما فعلته من اعمالك كيف فعلتها ولم فعلتها
وتنظر لما تركت من سكونك وصمتك لم تركته وتنظر لقلبك
هل فيه وصف من اوصاف المنافقين او خلق من اخلاق الجاهلين
فتحزن من اجله وتتوب منه فقد نقل عن امير المؤمنين عمر
رضي الله تعالى عنه انه قال في بعض خطبه حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر
على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالمحاسبة بحفظ
الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات وايثار المهمات •
وثالثها المراقبة وهي مراعاة السر لملاحظة الحق في كل لحظة
ولفظة وهي درجتان الاولى مراقبة المقربين من الصديقين
وهي مراقبة تعظيم واجلال بان يصير القلب مستغرقا في ملاحظة
الجلال ومنكسرا تحت الهيبة ولا يبقى فيه متسع للغير اصلا
وهذه المراقبة مقصورة على القلب فقط لانه الداعي على الجوارح

وهو

وهو في الانسان كالملك وسائر الاعضاء رعيته قال صلى الله
عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري
فاذا صار مستوفيا بالمعبود صارت الجوارح مستعملة في طاعة
مولاها وجارية على السداد مع الاستقامة من غير تكليف وهذا
هو الذي همه هم واحد فكفاه الله تعالى سائر الهموم ومن نال
تلك الدرجة غفل عن الخلق بالكلية ولا يبصر من يحضر عنده
وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له • والدرجة الثانية مراقبة
الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم غلب على يقينهم اطلاع
الحق على ظاهرهم وباطنهم ولكن لا تدهشهم ملاحظة الجلال
بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة الالتفات الى الاحوال
والاعمال الا انها مع ممارسة الاعمال لا تخلوا عن المراقبة نعم غلب
عليهم الحياء من الله سبحانه وتعالى فامتنعوا عن كل ما يفتضحون
به في القيمة لانهم يرون الله في الدنيا مطلعا عليهم فلا يحتاجون
الى انتظار القيمة ومن كان بهذه الدرجة يحتاج الى مراقبة جميع
حركاته وسكناته وخطراته ولحظاته والمراد هنا هذه الدرجة
فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله عز وجل • ولما
كان تمييز الخواطر من مهمات اهل المراقبة لنفي الطوارق عن القلوب
لانها لا تتحقق الا بمحو الخواطر من البواطن لزم الاهتمام بها لمن
له في ذلك ادنى قدم فاذا تمكن المريد من نفي الخواطر حفظ [illegible] من
مخالفات الاركان والجوارح وتستقيم توبته قال تعالى فاستقم
كما امرت ومن تاب معك وسياتي ذكرها في المصراع الثاني ان
شاء الله تعالى • واعلم ان المحاسبة سلم المراقبة وهي ناشئة عنها

ايضًا ولما كان الورع اصلاً فى صحة التوبة التى هى اساس المقامات
وقوامها الملتزمة الاعمال الجميلة التى فيها كمال النفس وكان
ايضا خادما لها شرعت فيه فقلت الورع عند عامة المسلمين
ترك الشبهات والخروج عن اقتحام المشكلات وعند الخواص
صحة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه
وعكوف الهم عليه وطمانينة القلب به فلا يكون للعبد اركان الى
غير الله سبحانه وتعالى ولا انتساب الى خلق ولا كون من الاكوان
قيل احل الحلال ما لا يخطر لك على بال ولا سالت فيه احدا من
الرجال النساء والرجال وقد نقل عن امام اهل الحقيقة من المتاخرين
ابى محمد عبد العزيز المهدوى رضى الله عنه انه قال اعلم ان الورع
ان لا يكون بينك وبين الخلق نسبة فى اخذ او اعطاء او قبول
او رد وان يكون السبق لله تعالى وهو ان تاتى الله تعالى طاهرا من
جميع الاشيا والعلم والعمل كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة وقال الشيخ عبد الله بن عباد سمعت شيخنا رضى الله
عنه يقول كنت فى ابتدا امرى بثغر الاسكندرية فجئت الى بعض من
يعرفنى واشتريت منه حاجة بنصف درهم وقلت فى نفسى لعله
لا ياخذه منى فهتف بى هاتف قال السلامة فى الدين بترك الطمع
فى المخلوقين قال وسمعته يقول صاحب الطمع لا يشبع ابدا
الا ترى ان حروفه كلها مجوفة الطاء والميم والعين ثم قال بعد
هذا فعليك ايها المريد برفع الهمة عن الخلق ولا تذل لهم فقد
سبقت قسمته وجودك وتقدم ثبوته ظهورك واسمع ما قال
بعض المشايخ ايها الرجل ما قدر لماضغيك ان يمضغاه فلا بد
ان يمضغاه فكله ويحك بعز ولا تاكله بذل اه واعلم ان مقام

التوبة

التوبة بسوابقه ولواحقه لا يفوز احد بدركه على الحقيقة الا
من سرى الورع فى خالص فؤاده وصميمه وسويدائه وخالطه
وغمره وتمكن منه تمكنا اوجب له الاقدام او الاحجام على
موجبه بلا كلفة فيميز اوقاته واقواله وافعاله واحواله
وعلومه ويخلصها من الشبه ومتى لم يسر الورع فى باطن
فؤاده وسويدائه فلا يتمكن منه وكان تارة وتارة فان الشئ
اذا لم يداخل القلب ولم يخالطه ولم يستوعبه فلا يتمحض له
وحده واذا دخل القلب وخالطه واستوعبه تمكن منه وتمحض
له حتى لا يبقى فيه متسع للغير وقد قال بعض العارفين اذا
تعلق الايمان بظاهر القلب احب العبد الدنيا والاخرة وعمل
بهما واذا بطن فى سويدائه وباشره ابغض الدنيا ولم ينظر
اليها ولم يعمل لها وهجر هواه وقد وردت الاخبار والآثار التى
تدل على ذلك فمنها قوله صلى الله عليه وسلم ملاك دينكم
الورع وفى رواية خير دينكم الورع وقال عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا
كالاوتار ما تقبل ذلك منكم الا بورع حاجز وقالت عائشة
رضى الله عنها انكم لتغفلون عن اصل العبادة وهو الورع فهذا
يشتمل الورع فى الاقوات وغيرها واما ما يخص القوت فقط
ففى حديث ابى هريرة رضى الله عنه المعدة حوض البدن
والعروق عليها واردات فاذا صحت المعدة صدرت العروق
عنها بالصحة واذا سقمت صدرت بالسقم ومثل الطعمة
من الدين كالاساس من البنيان فاذا ثبت الاساس وقوى
استقام البناء وارتفع واذا ضعف واعوج انهار البناء قال

تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من
اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم وحيث
كان الورع من الدين بهذه المثابة فيجب التغلغل فيه على كل من
اراد ان يبلغ مبلغ الرجال فقد نقل عن سهل بن عبد الله رضى الله مبلغ الرجال
عنه انه قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى ياكل الحلال بالورع
وقال من لم يكن مطعمه من حلال لم يكشف له الحجاب عن قلبه ولم
ترتفع العقوبة عنه وما يبالى بصلاته وصيامه الا ان يعفو الله
عنه وقال من احب ان يرى خوف الله فى قلبه ويكاشف بايات
الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة او ضرورة
وكان يقول انما حرموا مشاهدة الملكوت وحجبوا عن الوصول
بشيئين سوء الطعمة واذى الخلق وكان يقول بعد ثلثماية سنة
لا يصح لاحد توبة قيل ولم قال يفسد الخبز وهم لا يصبرون عنه
اه فهذا كله يدل على ان طلب الطعمة سبب بصيرة العبد مطلوبا
بالعمل المبلغ الى اعلا الدرجات والعكس بالعكس واصل هذا كله
ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كن ورعا تكن اعبد الناس
وقال من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة
من قلبه وفى رواية زهده الله فى الدنيا وقال كل لحم نبت من حرام
فالنار اولى به وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا فتقدم الامر بالاكل من الطيبات قبل العمل الصالح اشارة
لطيفة لذلك حيث لم يطالبنا بالعمل الصالح الا بعد طيب الطعمة
ولما تم الكلام على الورع الذى بتمامه تم الكلام على الركن الاول
وهو التوبة الى الله تعالى وصدق الانابة اليه والتمسك بحقائق
التقوى وكان الورع مقدمة للزهد وهو المكمل للورع والمصحح له

شرعت

شرعت فى ذكره وهو الركن الثانى من الاركان الثلاثة فقلت
المقام الثانى مقام الزهد وهو على قسمين القسم الاول وهو
عبارة عن الرغبة عن الدنيا عدولا الى الاخرة وذلك فى المال
والجاه وهو على نوعين فالاول ان يتزهد المريد فى الدنيا وهو
لها مشته وقلبه اليها مايل ونفسه بها ملتفتة ولكن يجاهدها
ويكفها رغبة لما فيه النجاة من النار وسائر ما بين يدى العبد
من الاهوال وصاحبه يسمى متزهدا وهو على خطر لانه ربما
تغلبه نفسه وتجذبه شهوته للعود الى الدنيا. والنوع الثانى
وهو ان يترك الدنيا لخستها رغبة فى ثواب الله تعالى ونعيمه
ولذته الموعودة فى جنته وهذا زهد الراجين الذين طمعوا فى
وجود دايم ونعيم سرمد لا آخر له كالذى ترك درهما لاجل
درهمين فيظن انه ترك شيا له قدر لما هو اعظم قدرا منه
وهذا نقصان ايضا. والقسم الثانى هو عبارة عن الرغبة عما
سوى الله عدولا اليه سبحانه وتعالى وهو الدرجة العليا.
وذلك ان يزهد طوعا وهو نوعان ايضا الاول ان يزهد فلا يكون
له رغبة الا فى الله تعالى ولقائه ولا يلتفت قلبه الى الالام ليطلب
الخلاص منها ولا الى اللذات ليقصد نيلها بل هو مستغرق الهم
فى الله تعالى وهو الموحد الذى لا يطلب غير الله تعالى لان طلب
غيره سبحانه وتعالى من الشرك الخفى وهذا زهد المحبين وهم
العارفون بالله تعالى. والنوع الثانى وهو ان يزهد فى زهده
فلا يرى لنفسه زهدا اذ لا يرى انه ترك شيا لمعرفته ان الدنيا
لا شئ فيكون كمن ترك حصاة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة
وهذا هو الكمال فى الزهد. ولما كان جزئيات المرغوب عنه بالزهد

لاحصر له وقد كثرت فيه الاقاويل فقد ذكرته على سبيل الاجمال
فقلت قد ذكر الله تعالى في اية سبعة منه فقال زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا
ثم رده في اية اخرى الى خمسة فقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم رده
في موضع اخر الى ثنتين فقال وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو ثم
رد الكل الى واحد في موضع آخر فقال واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فالهوى لفظ
يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان يكون الزهد فيه
ولا يكون الزاهد زاهدا حتى يخرج عن الشيء المزهود فيه بظاهره
وباطنه فلذلك لا بد للمريد من اخراج لوث محبة الدنيا من قلبه
كفضول المال وطلب الجاه والمناصب والرفعة بتفريق المال
واخراجه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر ضرورته ليتجرد همه ويجتمع
على الله قلبه ويخرج عن الجاه بالبعد عن المواضع التي يحصل له
فيها ذلك ويكون ملازما للتواضع والخضوع والخمول والهرب
من الاسباب التي تؤدي اليه بان يتعاطى اعمالا مباحة تنفر قلوب
الخلق عنه فمن لم يستو عنده اقبال الخلق عليه ونفورهم عنه لا يبالي
منه بشيء واذا احكم بدايته وتجوهرت نفسه بالزهد والفقر
لله تعالى بظاهره وباطنه وتمكن من حاله وصار يغلب ولا
يغلب ويفترس ولا يفترس وتكامل نوره وظهر سره وفنيت
ارادته واختياره وصار مع ارادة الله واختياره واخذه الحق عنه
وعزله عن صفات نفسه فتحمله الاشارة الالهية بفهمه من الحق

وتضطره

وتضطره الى الخروج للخلق او الى الدخول في السعة والتلبس بشيء
من الدنيا ويكون في ذلك بالله لا بنفسه ويكون مؤيدا منصورا
ويصير زاهدا كيفما يتقلب وان رغب في الصورة بل ويستوي
المدح والذم عنده لاستواء قلبه في المشاهدة كما روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل هل استويت قال وكيف
استوي يا رسول الله قال يستوي عندك المدح والذم وهذا
يكون بسقوط الريا ليثبت الاخلاص ، والاخلاص درجات
على حسب مراتب المخلصين ، فالاخلاص عندهم اخراج الخلق من
معاملة الحق واول الخلق النفس وعند المحبين عدم العمل لاجل
النفس وعند الموحدين خروج الخلق من النظر اليهم في الافعال
وعدم السكون والاستراحة لهم في الاحوال وحقيقة الاخلاص
افراد الحق بالتوجه وهو اما على بساط الغنا وهو الاول واما
على بساط البقا وهو الثالث وفي خبر مسلسل بالسؤال سالت
جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سالت رب العزة عن الاخلاص
ما هو فقال هو سر من سري اودعه قلب من اشاء من عبيدي
لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده وهذا هو الزهد
في الزهد ، وفوق هذا مقام آخر في الزهد وهو من يرد
الحق اليه اختياره لسعة علمه وطهارة نفسه في مقام البقاء
فيزهد زهدا ثالثا بان يترك الدنيا بعد ان تمكن من ناصيتها
واعيدت عليه موهبة ويكون تركها في هذا المقام باختياره
واختياره من اختيار الحق فيختار تركها تاسيا بالانبياء والصالحين
لانهم زهدوا اولا بالله كما رغبوا ثانيا بالله كما زهدوا اولا بالله
واعلم ان الصبر عن محمدة الناس والصبر على الخمول والتواضع

والذل داخل فى الزهد وان لم يكن داخلا فى التوبة فكلما فات
من المقامات السنية والاحوال يوجد فى الزهد لانه ترك
حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا ومن الزهد فى الجاه الزهد
فى كثير من العلوم التى اولع بها كثير من الناس كمصنفات القوم
وعلم النجوم والعروض وما اشبه ذلك من العلوم الذى تزيد
فى جاههم وترفع عن القوم قدرهم مع الخلو عن العمل فرحين بما
نالوا من الفهم متوهمين ان ذلك حقيقة ما اشار واليه القوم
فحرموا التحقيق والعمل وتعلقوا بالامانى والامل وصار زهدهم
كلامهم وعبادتهم لسانهم ومعبودهم بطونهم فالحذر الحذر من
ذلك ولابد لك فى تلك العلوم من تحقيق نسبة القرابة المعنوية
الموروثة بتاكيد عقد المحبة واحكام رابطة الصحبة وقبول
نطفة العناية من صلب الولاية وعلوقها فى مشيمة الارادة
وظهور جنين السعادة وذلك لا يكون الا بسهر الدياجر
وظماء الهواجر وانواع الرياضات والمجاهدات وفطم النفس عن
العادات والمالوفات والدؤب على الطاعات والتقرب باعمال البر
الموصلة الى اعلا الدرجات وقطع التعلقات وصرف الهمة
الى الحق والاعتماد عليه فى جميع الحالات والانقياد الى شيخ ربانى
والاستسلام لحكمه والامتثال لامره قال الجنيد رضى الله عنه
ما اخذنا الطريق عن قيل وقال بل اخذناه عن الجوع وترك الدنيا
وقطع المالوفات والمستحسنات فمن محض حقيقة الزهد الى
قلبه وتحقق به وعمر باطنه بالتقوى امتلا من الذكر الخالص
لربه ورزقه الله الاشراف على الآخرة والنظر اليها بقلبه
وترتفع الحجب بينه وبين ربه وتنكشف له انوار المعارف

ونتفجر

قوله الامانى اى على الشهوات اه

ونتفجر من قلبه ينابيع الحكمة وتتضح له اسرار الملك والملكوت
ونتيسر له من العلوم ما يستحقر بها هذه العلوم المحدثة التى لم
يكن لها ذكر فى زمن الصحابة والتابعين ثم رايت ان اثبت ههنا
حديثا جامعا ماثورا عن الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه
وسلم قد روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ يا معاذ
حدثنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا معاذ انى محدثك
بحديث ان انت حفظته نفعك عند الله وان انت ضيعته ولم
تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيمة يا معاذ ان الله تبارك
وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض
فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة
بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس
حتى اذا طلعت به الى سماء الدنيا زكته فكثرته فيقول الملك
للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة
امرنى ربى ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزنى الى غيرى
قال ثم تاتى الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره
حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله عرض
الدنيا امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى الى غيرى انه كان
يفتخر على الناس فى مجالسهم انا ملك الفخر قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد يبتهج نورا من صدقة وصلاة وصيام قد اعجب
الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل

ففوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي
ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في
مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب
الدري له دوي من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتى يجاوزون +

+ الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه انا صاحب العجب امرني ربي انه لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان

الى غيري انه كان اذا عمل عملاً ادخل العجب فيه قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزون الى السماء الخامسة كانه العروس
المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه واجعلوه على عاتقه انا ملك
الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان
ياخذ فضلا على العباد كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان
لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
له ضوء كضوء القمر من صلاة وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام
فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها
ففوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا
قط من عباد الله اصابه بلاء او مرض بل كان يشمت بهم انا
ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وصيام ونفقة وجهاد
وورع له دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة
الاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا
به جوارحه واقفلوا على قلبه انا الحجب عن ربي كل عمل لم
يرد به ربي انما اراد بعمله غير الله تعالى انه اراد به رفعة عند
الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي ان

لا ادع

١٨

لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصًا فهو
رياء ولا يقبل الله عمل المرائي قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من
صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر
لله تعالى وتشيعه ملائكة السبع سموات حتى يقطعوا الحجب
كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه يشهدون له بالعمل الصالح
المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عبدي
وانا الرقيب على قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه
لعنتي فتقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا وتلعنه السبع
السموات ومن فيهن فبكى معاذ وقال يا رسول الله انت رسول الله
وانا معاذ فكيف لي بالخلاص والنجاة قال اقتد بي وان كان في
عملك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك
من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك
نفسك وتذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا
في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء
خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس
فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تمزق الناس فتمزقك
كلاب النار يوم القيمة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا
هل تدرى ما هن يا معاذ قلت ماهي بابي انت وامي يا رسول الله
من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ انه ليسير
على من يسره الله عليه قال خالد ابن معدان فما رايت احدا اكثر
تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم فتامل
ايها السالك في هذه الخصال التي هي من امهات خبائث القلب
واعلم ان لها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال

قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظم قلت بابي وامي انت يا رسول الله من يطيقه

رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة
ومع هذا فالدنيا مزرعة للآخرة فمن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة
ليستعين به على الاخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا ليتنعم
بها فالدنيا مهلكته لان من ترك الدنيا للدين ربحهما ومن
طلب الدنيا بالدين خسرهما • فالزهد هو العقبة التي تشرف
منها على التوكل لان آخر اقدام الزاهدين اول اقدام المتوكلين
فالتوكل هو ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وليس
القصد بترك التدبير ترك التصرف فيما وجه العبد فيه
وابيح له لان من طعن على الكسب فقد طعن على السنة ومن
طعن في ترك التكسب فقد طعن على التوحيد انما القصد
بترك التدبير ترك الاماني كقولك لم كان كذا اذا وقع ولم — قوله الاماني اي التمني اهـ
لا يكون كذا ولو كان كذا فيما لم يقع فلا تشتغل بالفكر فيه
والتدبير له بعقلك وعلمك فيقطعك عن حالك فان الله
عز وجل احكم الحاكمين وان العبد مسلم للاحكام والافعال
راض عن مولاه فيما قدره وقضاه مع جهله بعواقب المآل
فترك التدبير بهذه المعاني هو اليقين واليقين هو مكان
المعرفة وقد روي مرفوعا ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال
ولا باضاعة المال ولكن ان تكون بما في يد الله اوثق منك
بما في يدك وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبت بها
ارغب منك فيها لو لم تصبك فاذا اشتغل الزاهد بالتدبير
واخويه فلا يصدق عليه اسم الزهد حقيقة لان ذلك — قوله واخويه هما الحول والقوة اهـ
رغبة تنافي الزهد ولهذا جعل خير التابعين اويس رضي الله
عنه التوكل شرطا في الزهد • واعلم ان التوكل مشتق من الوكالة

يقال

يقال وكل امره الى فلان اي فوضه اليه واعتمد عليه ويسمى
الموكل اليه وكيلا ويسمى المفوض له متكلا عليه ومتوكلا عليه
مهما اطمانت اليه نفسه ووثق به ولم يتهمه بتقصير ولم يعتقد
فيه عجزا او قصورا فعلى هذا يكون التوكل عبارة عن اعتماد القلب
على الوكيل وحده واذا انكشف لك معنى التوكل وعلمت الحالة
التي سميت توكلا فاعلم ان تلك الحالة لها في القوة والضعف
ثلاث درجات • الدرجة الاولى ما ذكر بان يكون حال العبد
مع مولاه كحاله بالثقة والكفالة وعنايته للوكيل • الدرجة
الثانية وهي اقوى بان يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل
مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى سواها ولا يعتمد
الا عليها فان رآها تعلق بذيلها في كل حال وان اصابه امر في
غيبتها كان اول سابق على لسانه يا اماه واول خاطر يخطر
على قلبه امه فانه قد وثق بكفالتها وكفايتها وشفقتها فمن
كان تأهله ونظره واعتماده على ربه سبحانه وتعالى كحال الصبي
مع امه فيكون متوكلا حقا • الدرجة الثالثة وهي الدرجة
العليا بان يكون بين يد الله في حركاته وسكناته كالميت بين
يدي الغاسل وذلك بان يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الازلية
كما تحرك يد الغاسل الميت وهو الذي قوي يقينه بان الله
سبحانه وتعالى مجري الحركة والقدرة والارادة والعلم وساير
الصفات وهذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعا والسؤال ثقة
منه بكرم مولاه وعنايته فانه يعطي ابتداء افضل مما يسئل
فكم من نعمة ابتداها قبل الدعا وقبل الاستحقاق والمقام الثاني
لا يقتضي ترك الدعا ولا السؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال

لاينفي

من غيره سبحانه وتعالى والمقام الاول لا ينفي اصل التدبير والاختيار
ولكن ينفي بعض التدبيرات كالمتوكل على وكيله في الخصوصية
فالمتوكل قد علم بيقينه ان كل ماينال العبد من العطاء من ذرة
فمافوقها هو رزقه من خالقه وان رزقه وماله لامحالة واصل
اليه ولايكون لغيره ابدا فبكمال يقينه وثقته بسيده وتحقق
وفاء وعده يثق بما في يده اشد من وثوقه بما في يد نفسه اذ
يقول الله تعالى ومن اوفى بعهده من الله انه كان وعده مأتيا
فالتوكل اخر عقبة من العقبات التي يطلب عينها العقد ثمار اهل
الخزائن المعنوية بمثابة وفور ماء نهر النيل لعقد ثمار الخزائن الحسية
فان من سبق له التوفيق ورعد في ارض قلبه رعود الزاجر وهبت
عليها مبشرات رياح الانتباه واصابها وابل اليقظة والتوبة
حتى تمكن الري منها وتهيئت لغرس ثمار فصل آداب المريد لتصير
بستانا من نخيل فصل دوام العمل بعد حرثها بمحراث المجاهدة
وتنقية نباتها من الحشيش المفسد له بآلة المحاسبة والمراقبة
وزاد انصلاحها انسكاب غيث ليالي الورع ومطر ديمة نضح الزهد
ودام على صلاح تلك النبات بسقياته بماء نيل التوكل وكانت
تلك الارض داخلة تحت امارة شيخ رباني كي تسلم من حصاد جنود
امراء الطغيان النفس والهوى والشيطان فقد سلمت زراعته
وربحت تجارته ونجحت سعايته وآن له ان يتخذ مكانا بين اهل
التوحيد وجرينا بين اهل التجريد لاقتناء ذلك بين ديار اهل
التفريد فيكون من تجار اهل الحضرة وواحد محل النظرة فمن استقام
توبته وزهد في الدنيا وحقق هذين المقامين فقد استوفى جميع
المقامات لان الاحوال مواهب ترقي العبد الى المقامات فلايزال

قوله جرينا هو الموضع الذي يجفف فيه الثمار

يلوح

يلوح للمريد حال من مقام اعلا مما هو فيه الى ان يقرب ترقيه اليه
لان الاحوال روائد المقامات وذلك ان التوبة مبدؤها الزاجر
والانتباه واليقظة فاذا استيقظ العبد زج به في مقام التوبة
وهي تشتمل على الانابة لان صحة التوبة متوقف عليها وتشتمل ايضا
على رؤية عيوب الافعال وعلى مخالفة النفس والهوى والشيطان
وتشتمل على الشكر لان الشاكر يقيد الجوارح عن المكاره وتشتمل
على الاخلاص والصدق لانهما ثمرتها وتشتمل على غير ذلك من
المقامات فان ثبت فيها زج به ذلك في الورع ولايستقيم فيه الا بالصبر
وان تمكن فيه صب في الزهد فان صار الزهد مقاما له قذفه في التوكل
اذ به يتحقق الزهد والتوكل مقدمة للرضى ويشتمل على المحبة والمعرفة
لان الزهد لايتم الا بالثقة بالله والتوكل عليه والاستسلام له كما
جاء في الخبر او الاثر الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في
يدك وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب منك فيها
لو لم تصبك فلا يثق بالله ولا يعتمد عليه الا لمعرفته به ولا يفرح
بما يصيبه الا لمحبته له وهكذا فالمقامات موجودة في مقامي التوبة
والزهد بهذا الاعتبار ولما كان الحضور مع الحق سبحانه وتعالى
قدرا مشتركا بين اصحاب المقامات الثلاثة اعني علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين وكان في البعض اقوى منه في البعض الآخر
فقلت منهم من يدوم له الحضور فيكون متمكنا ومنهم من لايدوم
له فيكون متلونا فالتلوين صفة ارباب الاحوال ومعناه ما اقتضاه
لفظه من الانقلاب وعدم الثبوت على صفة واحدة فكل وارد
يرد عليه يصرفه على موجبه وحكمه وهو مقام صاحب علم اليقين
اي صاحب علم بالله وصفاته واسمائه وافعاله وغير ذلك مما ينبغي

اليقين فيه قد تقرر عنده هذا العلم واستقر على طريق النظر
والاستدلال وسكن في النفس والعقل سكونا يؤديه الى اعطاء
المراتب حقها فيحمله على الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية
والتخلق بالاخلاق الالهية فالتلوين صفة ارباب الاحوال
والتمكين صفة ارباب الحقايق فما دام العبد في الطريق فيكون
صاحب تلوين لانه مرتق من حال الى حال ومن وصف الى وصف
فيخرج من مرحل ويحل في مربع فاذا وصل تمكن ثم ما يمنحه الحق
سبحانه وتعالى في كل نفس فلا حد لمقدوراته فهو في الزيادة
متلون وفي اصل حاله متمكن فابدا في حالة اعلا مما كان فيها وهو
تلوين في تمكين وهذا مقام شريف وحال منيف واليه يرجع قول
من جعل التلوين من اكبر المقامات وان حال العبد فيه حال قوله
تعالى كل يوم هو في شان وبعضهم يجعله مقاما ناقصا وهو
اشارة لما تقدم من التلوين قبل التمكين فحسبه من ذلك الحضور
المحاضرة التي هي منظور القلب من وراء حجاب وذلك ان يرجع
الآثار آثار فعله جل شانه وعظم نواله ومن وصلت الى قلبه
هذه المعرفة افنته عن كل شيء سواه لعدم انطباع الكون في مرآة
قلبه فيقول ما رايت شيا الا ورايت الله فيه اذ راى الكل
بالله فافنى الكل في عظمة جلال مولاه كمن نظر في شعر انسان
او خطه او تصنيفه فراى المصنف فيه وراى آثاره من حيث
هي آثاره لا من حيث كونها حبرا مرقوما على بياض فمن نظر الى
العالم من حيث انه فعله سبحانه وتعالى لم يكن ناظرا الا في الله
بل ولا يرى نفسه لانه لا ينظر اليها فهذا هو الذي يقال انه
فني في التوحيد بطريق التجلي الفعلي وهذا المقام اول درجة

في اليقين

في اليقين الذي هو مركب الآخذ في هذا الطريق لتحصيل
مقام الجمع لان السالك اذا تيقن ان هذا الطريق موصل
الى الله تعالى حمله يقينه على ركوب الاهوال وتحمل المشاق
والاثقال ثم يرتقي منه الى توحيد الصفات الذي هو حظ
صاحب مقام عين اليقين ثم يرتقي منه الى تجلي الذات الذي
هو حظ صاحب مقام حق اليقين • وان كان الحاضر المذكور
صاحب مقام عين اليقين الذي قد انخرق حجاب العلم في حقه
وصار يعاين الامر على ما هو عليه بعيني قلبه فحظه المكاشفة
لاوصاف الحق سبحانه وتعالى ونعوته بان يشهد الله في
اسمائه وصفاته وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا
باخلاق الله وتلك المكاشفة مرتقية عن النظر الفكري
فقد ظهر الحق لعيني قلبه حتى صار غريق الانوار ومطموس
الآثار وهذه الحالة لا توصف بتلوين ولا تمكين وقد يكون
له تلوين في بعض الاحيان ولكن لا عبرة به لان الحكم للغالب
• وان كان لهذا الحاضر حالة التمكين وهي ما اقتضاه لفظه
من الثبوت والرسوخ في حضرة الحق جل شانه وعدم الانقلاب
فقد استولى سلطان الحقيقة عليه وانمحى في ثبوته وفني في
بقائه وصار بربه لا بنفسه ولبس نور الوجود بالحق فلا
يزلزله عن مقره شيء ولا يصرفه عنه صارف فهو صاحب
مقام حق اليقين الذي تحقق بالذوق والوجدان بما له من
الشهود والعيان وهنا يضمحل وجود العبد فلا يبقى له اسم
ولا رسم وينشا انشا ثانيا بالله فالثابت له من ذلك الحضور
ونصيبه منه المشاهدة للذات الاقدس بنظر الايقان من غير

حجاب لتخلصه من لوث وجوده ولترادف انواره ودوام تمكينه
فتتوالى على قلبه انوار تجلي الذات من غير ان يتخللها ستر ولا انقطاع
واعلم ان لكل واحد من اصحاب علم اليقين وعينه وحقه شربة
من كاس محبة الحق جل جلاله فتسري فيه تلك الشربة كما يسري
الماء في العود سريانا لا يمكنه التخلف عن موجبها بحسب مقامه
ورتبته واستعداده وقابليته بحيث تملى صاحب العلم على
الموافقة في جميع الحالات وتغري صاحب العين على كثرة الشرب
حتى يعود طامي لا يفرق الفتيلة من الذرات وتحمل صاحب الحق
على مواصلة شرب الليل بالنهار حتى يجوهر بخمرها فيفوق من
تلك الطفحات ويمتزج منه ومنها النعوت بالنعوت والصفات
بالصفات فحظ صاحب مقام علم اليقين من المحبة المذكورة الحب
العام وحقيقته موافقة المحبوب في عسر المؤلمات ويسر الملايمات
فالشربة منه تصير صاحب هذا المقام طوع محبوبه على ما يحبه
وما يكرهه بل لا يبقى له مكروه ما لم يرتضيه المحبوب وليس كل من
عمل بطاعة الله يصير حبيبا بل كل من ترك نواهيه هو الحبيب
لان المحبة تظهر بترك المخالفات لا بكثرة الاعمال كما قيل اعمال البر
يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا الصديق ومن
علامات المحبة ان لا يطلب بخدمته سواه وان يجمع في محبته همه
وهواه ومن علاماتها الفناء والبقاء لما قيل ان الفناء ان تفنى
عن الحظوظ فلا يكون له حظ في شيء شغلا بمن فني فيه والبقاء
يعقبه وهو ان يفنى عما له ويبقى بما لله تعالى ومن علاماتها
القرب الى المحبوب وهو الاستغراق في طاعته والدوب على خدمته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه ما تقرب الي

عبدي

عبدي بمثل ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه الحديث • ومن علاماتها الانس به في الخلوة ومناجاته
والتهجد وتلاوة كلامه لان اقل درجات الحب التلذذ بالخلوة مع
المحبوب والتنعم بمناجاته • واما صاحب مقام ~~العين~~ عين اليقين
فسكره بما فاجأه وسطع له من نور جمال محبوبه فيزيد على غيبة
صاحب مقام علم اليقين زيادة ظاهرة لاستيلاء سلطان حاله
عليه حتى غاب عن المحسوس والمعقول بما كوشف له من نعت
الجمال فحصل له السكر وطربت الروح وهام القلب فلا يدري
ما يقول وما يقال فالسكر لارباب المواجيد والغيبة للعباد بما
يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة وهذه الغيبة
هي الحاصلة لصاحب مقام علم اليقين من كاس المحبة الاولى
لعدم وصوله الى محل شهود الجمال والسكر لصاحب مقام عين اليقين
وهو الحاصل من كاس المحبة الثانية لوصوله الى محل نعوت الجمال
واوصاف الكمال فالعبد اذا وصل الى مقام العين وشرب من
كاس المحبة في الحين ووجد الحق بنعت البيان بلا مين وكان معه
بلا اين فتارة يهجم عليه وارد من نعت الجمال فيسمى بسطا وتارة
يصادمه طارق من وصف الجلال فيسمى قبضا وتارة يستوفيه
الاشتياق فيقال صاحب غلبة واذا نظرت من حيث ما يظهر
عليه من التخلي عن المعلومات والتحلي بالمحمودات قلت صاحب
فناء وبقاء او محو واثبات او من حيث خروجه عن طبعه وبعده
عن دواعي حظه قلت صاحب قرب او من حيث ما ترى فيه من الفناء
في التوحيد وعدم الشعور باحوال العبيد قلت صاحب تجريد
وتفريد وصاحب حضور وغيبة وصاحب عين الجمع فهذه

والتحلي

الفاظ تجري على السنة القوم واعلم ان القبض والبسط لهما
وقت معلوم وهو في اوايل حال المحبة الخاصة فمن كان في
مقام المحبة العامة فلا يكون له قبض ولا بسط بل يكون له
خوف ورجا ويجد هما شبه حال القبض والبسط فالخوف هم يعتريه
فيظنه قبضا والخوف اهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يعتريه
فيحسبه بسطا والهم والنشاط يصدران من محل النفس لبقاء
صفاتها فاذا ارتقى من حال المحبة العامة الى اوايل المحبة الخاصة
فيصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض
والبسط فيه فوجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها
وصاحبه تحت حجاب ظلماني بوجود نفسه ووجود البسط لظهور
صفة القلب وغلبته وصاحبه تحت حجاب نوراني بوجود قلبه
والنفس ما دامت لوامة تارة تكون مغلوبة وتارة تكون غالبة
وتعاقب القبض والبسط باعتبار ذلك من النفس فاذا ارتقى
من القلب وخرج من حجابه فلا يقيده في الحال ولا يتصرف فيه
فيخرج عن تصرف القبض والبسط وتصير نفسه مطمئنة فلا
ينقدح من جوهرها نار توجب القبض ولا يتلاطم بحر طبعها من
اهوية الهوى حتى يظهر منه البسط وفوق هذا مقام آخر وهو
صاحب مقام حق اليقين وهو المقصد الاقصا والمطلب الاعلا
وحظ صاحبه من المحبة مشاهدة الذات الاقدس ففي هذا
المقام ترقيات من حال الى حال اعلا منه كالتحقق بالفنا والتخلص
منه الى البقاء وكالترقي من عين اليقين الى حق اليقين وحق
اليقين هو نازل يخرق شغاف القلب وهو اعلا فروع المشاهدة
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسئلك

ايمانا

ايمانا يباشر قلبي • ثم اعلم ان للقلب تجويفين احدهما ظاهر
وفيه العقل والآخر باطن وفيه السمع والبصر وهو قلب
القلب وسويداؤه وقد شبه العقل في القلب كالنظر في العين
فكما ان للنظر صقالة في سواد العين فكذلك العقل له شعاع
صقال في موضع مخصوص من القلب فتنبعث من نظر العقل
اشعة العلوم المحيطة بالمعلومات كما تنبعث من نظر العين
الاشعة المحيطة بالمرئيات وهذه الحالة هي التي خرجت شغاف خرقت
القلب ووصلت الى سويدائه وهو حق اليقين الذي هو اسنى
العطايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذه الحالة من المشاهدة
كنسبة الآجر من التراب اذ يكون ترابا ثم يكون طينا ثم يكون
لبنا ثم يكون آجرا فكذلك تكون المشاهدة في الاصل ثم يكون
منها الفناء كالطين ثم البقاء كاللبن ثم هذه الحالة التي خرقت
شغاف القلب وهي آخر الفروع فاول ما تفاجئ الذات العبد
وتتجلى له يلحقه دهش وهيمان بل وتدكدك للحس يورث
في النفس صعقة وخرورا يوجبان السكر ويرفعان التمييز لعظيم
امر التجلي فاذا دام شرب العبد من كاس المحبة بدوام شهوده
حتى ذهبت ظلمة حدوثه ولوث وجوده الموجب لسكره ولم
يبق فيه بقية لسريان الحال فيه وتجوهر سره فلم يجد الا
مجانسته وانسه بنور جمال محبوبه لاعتياده له فحينئذ يحصل
له الصحو الثاني ويفيق من صعقته ويرجع الى حسه ويعطي
كل ذي حق حقه لان صدمة نور الجمال في النظرة الاولى تكون
اكثر وفي النظرة الثانية تقل ثم هكذا على التدريج الى ان يحصل
الانس بوصول الجنس فاذا استتر نازل حال المشاهدة ورجع

للعبد جزو من اجزآء الوجود الى اصله علا استماع العقل الى
عالم النفس والحس وظهر التمييز بين المتعلقات من المعقولات
والمحسوسات فتسمى هذه الحالة صحوا ولهذا المعنى فى المشاهدة
نظير وهو محبوب دخل على محبه فجئة فاذهله عما هو فيه
من الامر بحيث غاب عن العقل والتمييز وصار متحيرا فى
مشاهدته فلما كرر النظر الى مشاهدة محاسنه وجماله
واستانس بلقائه ووصاله عاد التمييز وزال الدهش والحيرة
وهذا كما خرج يوسف الصديق بغتة على النسوة فقطعن
ايديهن لما اصابهن من الحيرة فى شهود جماله والغيبة عن
اوصافهن كما قيل شعر
غابت صفات القاطعات اكفها • فى شاهد هو فى البرية ابدع
ولاشك ان زليخا كانت ابلغ محبة منهن لكنها لم تغب عن التمييز
بشهود جماله لتمكن حال الشهود فى قلبها فالفناء الظاهر لارباب
القلوب والاحوال • والفناء الباطن لمن اطلق عن وثاق الاحوال
وصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب وصار مع مقلبه
لان وجوده اضمحل وتلاشى وانسلخ منه عند لمعان نور شهوده
وانشاه الحق انشاء ثانيا ورد اليه اختياره اذ ذاك لسعة علمه
من البقايا فى مقام البقا وصار اختياره باختيار الله وكان
فى الاشيا بالله لا بنفسه وصار من المتحققين بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر الحديث واعلم ان هذا مقام
يجب قبض عنان القلم فيه لان حقيقته لا تدرك الا بالذوق
والوجدان والشهود والعيان والعبارة لا تفصحه ولا توضحه

بل

بل تزيده خفاء وصعوبة ولكن رايت ان اذكر ما تلخص من
قول المشايخ رضى الله عنهم اجمعين وذلك اذا فنيت ذاتك
وذهبت صفاتك قام بصفاته عن صفاتك وببقائه عن بقائك
وخلع عليك خلعة فبى يسمع وبى يبصر فيكون هو متوليك
ومواليك فان نطقت فباذكاره وان نظرت فبانواره وان
تحركت فباقداره وان بطشت فباقتداره وذلك ان المحبة
لطيفة روحانية تستولى بلطيف روحانيتها على كثيف جسمانية
المحب فيذهب اللطيف الكثيف وتتلاشى الجسمانية بالروحانية
لقوة سلطان المحبة وذوب المحب تحت قهرها فان لنارها
احتكاما ولسلطانها اصطلاما فاذا اذنت بحريها تدمر كل شئ
بامر ربها فمحال ان يثبت مع المحبة سواها فمثال فناء المحب
فى بقاء المحبوب كمثال النار اذا استولت بلطيف روحانيتها
على كثافة جسمانية الخشب فتفنى بشرية الخشب وتبقى روحانية
اللهب فالذى يشاهد الدخان الصاعد من الخشب فى بداية
استيلاء النار عليه فاذا استحكمت النار ذهبت ذاتية الخشب
~~وتبقى روحانية اللهب فالذى يشاهد الدخان الصاعد من~~
~~الخشب فى بداية استيلاء النار عليه فاذا استحكمت النار~~
~~ذهبت ذاتية الخشب~~ وانقطع الدخان وكذلك ما يتصاعد
من بخارات حسك وخيالات نفسك فى بدايتك فاذا استولت
نار المحبة ذهبت ذاتية صفاتك وقامت بصفاتها عن صفاتك
وبوجودها عن وجودك • ومثال كمون المحبة فى ذاتية المحب
وسلب ذاتية صفات المحب عن صفاتها ككمون النار فى ذاتية
الماء الحار فتراه فى الصورة ماء يغرق وهو فى الحقيقة نار تحرق

فلوا دنيت له شيأ لاحرقه فان قلت ان المحرق هو النار فاين
الماء وان قلت ان المحرق هو الماء فاين النار فان قلت كيف
ينبغي للقديم ان يحل في الحادث وكيف يجوز للمخلوق ان يتصف
بصفات الخالق وما وجه قوله كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع
وبي يبصر فاقول الا ترى ان النار بواسطة الحجاب الذي بينها
وبين الماء صيرت الماء في الصورة ماء وفي المعنى نارا ويفعل
فعلها في احراقها من غير ان تتحيز النار في ذات الماء ولا تتصل
به ولا تمازجه وانما بواسطة قرب الماء من النار كسته صفتها
النارية فصار محرقا فالنار متصلة بالصفات منفصلة بالذات
فكذلك الحق سبحانه وتعالى بواسطة قرب عبده منه واقباله
عليه كساه صفته الباقية من غير تحيز ولا اتصال ولا انفصال
واذا سمعت وسعني قلب عبدي المؤمن فاعلم ان القلب غيب
والرب غيب فاطلع الغيب على الغيب وذلك ان القلب خلق
كامل الوصف وله وجهان ظاهر وباطن فظاهره ترابي ارضي
طبيعي مظلم جسماني وباطنه سماوي علوي نوراني روحاني فكثافة
ظاهره وظلمته لمباشرة القوى الطبيعية البشرية ولطافة باطنه
لمواجهة الملكوتيات العلوية الربانية الروحانية فعلى قدر مواجهته
لها ومقابلته اياها تنعكس عليه اشعة انوارها وتتجلى لاسراره
باسرارها فيشاهدها بالانوار التي قد اضاءت عليه ويدركها
بالاسرار التي ابدتها اليه فيشهد جمالية محبوبه في مرآة قلبه من
غير حصر ولا تحيز ولا حلول ولا انفصال وهو في المثال كمرآة لها
وجهان ظاهرها كثيف مظلم وباطنها لطيف مضيئ فلو قابلها من
الكاينات ~~مع~~ مهما قابلها من صغيرا وكبير لرايته متمثلا فيها مع صغر

جرمها

جرمها وكبر المرئي فيها ولو كان جمادا او جبلا فتراه بكل
اجزائه فيها بلا حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز ~~ولا حلول~~
~~ولا انفصال وهو في المثال كمرآة~~ في شيء منها فكذلك الحق
سبحانه وتعالى اذا تجلى على قلب عبده المؤمن فيشاهده
العبد بعين يقينه ويجتليه ببصر بصيرته بلا حلول ولا تحيز
ولا انفصال ولا اتصال هذا ومن المحبة كتمان المحبة اجلالا
للحبيب وهيبة له وتعززا وتعظيما وحياء منه وهذا وصف
المخصوصين من عقلاء المحبين وهو من الوفاء عند اهل
الصفاء ومن الادب عند اهل الوفاء فاذا كانت المحبة سر
المحبوب في غيابة القلوب فاظهارها وابتذالها من الخيانة
فيها وليس من الادب والحياء النسبة اليها والاشارة بها
ففي ذلك اشتهار وربما تدخل عليه دقايق الدعوى ولطايف
الاستكبار فاذا كان المحبوب هو المخوف الجبار لجلالته
وعلو كبريائه وعز عزه وعظيم شانه فيكون مهابا من سطوته
وقهره ويكون المحب خايفا ذليلا من التقصير في حقها الصغره
وذله وانكساره وقلة وفائه للمحبوب كما قال بعض محبي
الامثال • فكيف بمن لا كفوء له ولا امثال •
اصبحت صبا كئيبا لا اقول بمن • خوفا لمن لا يخاف قط من احد
اذا تفكرت في نفسي هواي له • لمست راسي هل طارت عن الجسد
فهذا محب لبعض الملوك وهو عبد لمولا ناملوك فما ظنك
بمن احب ملك الملوك كيف يسوغ التعريض بمحبته دون
التصريح او يفوه بذكر المحبة دون ان يصف نفسه بها //
وانشدوا في ذلك شعرا •

فمن شهد الحقيقة فليصنها • والا سوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة اذ تبدت • له شمس الحقيقة بالتدان

ولبعضهم

بالسران باحوا ابيح دماؤهم • وكذا دماء البايحين تباح

ونقل عن الشيخ محمد بن خلدون رحمه الله تعالى انه قال قتل الحلاج
بفتوى اهل الشريعة واهل الحقيقة ثم قال انه باح بالسر فوجبت
عقوبته ونقل عن الشيخ ابى محمد عبد السلام المقدسى رضى الله عنه
انه قال دخل الحلاج يوما جامع المنصور ببغداد فقال يا ايها الناس
اجتمعوا واسمعوا منى حديثا فاجتمع عليه خلق كثير منهم محب
ومنهم منكر فقال اعلموا ان الله قد اباح لكم دمى فاقتلونى فبكى القوم
وتقدم اليه عبد الودود الزاهد فقال يا شيخ كيف نقتل رجلا
يصلى الخمس ويصوم رمضان ويقرا القران فقال له يا شيخ المعنى التى
تحقن الدما خارج عن الصلاة والصيام وقراة القران فاقتلونى توجروا
وانا استريح فتكونوا انتم مجاهدين وانا شهيد ثم ذهب فتبعته
الى داره وقلت يا شيخ ما معنى هذا فقال يا فتى ما على المسلمين شغل
اهم من قتلى • فاعلم ان قتلهم اياى قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة
وان من تجاوز الحدود اقيمت عليه الحدود وفى معنى ذلك قلت

اباحت دمى مذ باح قلبى بحبها • وحل لها فى شرعها ما استحلت
وما كنت ممن يظهر السر انما • عروس هواها فى فؤادى تجلت
فشاهدتها فاستغرقتنى بفكرة • اغيب بها عن كل كلى وجملتى
وحلت محل الكل منى بكلها • فاياى اياها اذا ما تبدت
ونمت على سرى فكانت هى التى • عليها بها بين البرية نمت
اذا سالت من انت قلت انا الذى • بقاى اذا افنيت فيك هو بتى

انا

انا الحق فى عشقى كما ان سيدى • هو الحق فى حسن بغير معية
فان اك فى سكر شطحت فاننى • حكمت بتمزيق الفؤاد المفتت
ولا غرو ان اصليت نار بحرقى • ونار الهوا للعاشقين اعدت
ومن عجب ان الذين احبهم • فقد علقوا ايدى الهوا باعنتى
سقونى وقالوا لا تغن ولو سقوا • جبال حنين ما سقونى لغنت

وقال سيدى ابو يزيد البسطامى قدس سره فى بعض غلباته
سبحانى ما اعظم شانى فاخبروه الحاضرون بعد رجوعه الى نفسه
بما قاله فعاتبهم على عدم قتلهم اياه وقال لهم لو قتلتمونى فى تلك الحا[لة]
لكنتم غزاة مثابين على قتلى وكنت انا نايلا درج الشهادة وذلك
لانه راى مباينة بين حكم الظاهر وحكم الباطن والحقيقة يعنى انه
راى ان ظاهر الشرع يوجب قتله بما تلفظ به وان كان معذورا
من جهة الباطن • واعلم ان اعتقاد الحلول فى الحق جل جلاله بجميع
وجوهه ضلال وخروج عن التوحيد اذ الحلول معناه القيام
بالغير كحلول الاعراض بمحالها وهى حلول اللون بالجسم مثلا ويقال [بالجسم]
بمعنى الاستقرار كحلول الجوهر او الجسم فى الحيز وهو الفراغ
وقد يقال على الاتصاف كحلول الصفة بالموصوف وقد يقال
على التقدم كحلول الصورة فى المادة • والجميع باطل • ومحال على
الحق سبحانه وتعالى • وبيان ذلك ان الحال فى شى محصور فيما
حل فيه وكل حاصر لشئ فهو له قاهر والمقهور لا يكون الها ويلزم
على كل وجه من الوجوه المتقدمة الافتقار ضرورة افتقار الحال
لما حل فيه ولا شئ من المفتقر باله وكيف يكون ذلك وهو
الغنى عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه • وكذا لو
كان الغير يحل فيه فيكون مفتقرا اليه قال العلامة احمد

ابن يوسف الفاسي قد نص الحافظ ابو نعيم الاصبهاني والامام
ابو حامد والامام ناصر الدين البيضاوي رضي الله عنهم وغيرهم
على كفر القائلين بالحلول والاتحاد وحكى القاضي ابو الفضل
عياض رضي الله عنه الاجماع على كفر القايلين بالحلول وقد ورد
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله احتجب عن اهل
السماء كما احتجب عن الابصار وانه ما حل في شيء ولا غاب عن
شيء وان الملأ الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه انتم اهـ واما
ما وقع من بعض الاكابر مما يوهم ظاهره الحلول مثل الحلاج
بقوله انا الحق وما حكي عن ابي يزيد بقوله سبحاني فانما هو بمعنى
الحكاية عن الله سبحانه وتعالى وحاشى لله ان يعتقد فيهما
ان ذلك القول منهما ضمير لشيء من الحلول والاتحاد لان النبي
صلى الله عليه وسلم اتانا بشريعة بيضا نقية يستقيم بها
كل معوج وقد دلتنا عقولنا على ما يجوز وصفه به سبحانه وتعالى
وما لا يجوز والله سبحانه وتعالى منزه عن حلول شيء فيه
او يحل هو في شيء فاذا سمعت وليا من اولياء الله تعالى يقول
سبحاني او انا الحق او انا هو او غير ذلك فلا تتوهم بانه
يشعر بانانيته حتى يتوهم انه يثبت محمول قضية لنفسه
بل الانانية التي اخبر عنها انما هي انانية الحق جل جلاله
واما انانية العبودية فلا شعور له بها لعدم صورتها في ذهنه
فكيف يخبر عما لا شعور له به بل ذلك النطق الخبري
صنع وفعل الذي نطق كل شيء مخبرا عن ذاته كما قال تعالى
منبها لنا على هذا السر الالهي فلما اتاها نودي من شاطئ الواد
الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله

رب

رب العالمين فهذه الاحوال المنفرة التي توجب الاصطلام
انما هي احوال من تبعض له الكمال واما من تم له الكمال كالانبيا
والرسل عليهم السلام وورثتهم الذين تحققوا بالحقايق
وسلكوا الطريق وتشرفوا على الخلايق وامتزجت السنة احوالهم
وانبسطت الانوار من افعالهم واقوالهم فهم الهداة الذين يستهدي
بهم كل قاصد ويسكن اليهم كل شارد ثم كل واحد منهم
وارث يتبع قصده ويجد وجده وهم الايمة المرضيون والعلماء
الخاشعون واولوا الالباب الذاكرون فهذا حال القوم فكيف
يتوهم فيهم او منهم حلول او اتحاد وهم قد تبرؤا من ذلك كله
بالدليل والحال والقال وبالجملة فالاتحاد معناه عندهم شهود
اتحاد تعلق الموجودات كلها به جل جلاله اذ هي به موجودة
وهو المسمى عندهم بالفناء في التوحيد يعني ان الاتحاد في اصطلاح
القوم هو فناء مراد العبد في مراد الحق سبحانه هو المنزه عن
كل ما سواه والى هذا يشير الحديث الالهي من ان العبد لا يزال
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وانما التثبت في هذا
المقام حرصا على تحسين الظن باولياء الله تعالى وتصميم
الاعتقاد على عدم حلول الحق جل شانه في احد او في شيء او يحل
فيه شيء سبحانه هو المنزه عن كل ما لا يليق بجنابه الشريف
اللهم خلصنا من شوايب الزيغ والضلال واجعلنا من الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ومن علينا بما مننت عليهم
امين فهذه جمل الهداية الى بداية الطريق في معاملة العبد

مع مولاه باداء اوامره واجتناب نواهيه ليحصل له الفيض من رب العالمين فمن لم ينتصح بتلك النصايح فهو من الخاسرين الذين خسروا اعمالهم فلا تك ايها المريد ممن حسن فعله عنده فاختلت ارادته وفسد قصده وفتر عزمه حيث استحكمت منه الامارة وجرت اليه هلاكه وبواره الا ان ترجع الى معاودة الامر وتستانف البنا من اصله وتحرث فى الارض فى ابتدا ارادتك بزرا جيدا سالما من التسويس فبسلامته من التسويس ينبت ويكون جيدا يتم لك ما يصلح لزاد السفر الى حضرة البارى فان الطريق فيافى واوهاد والزاد ما لم يكن جيدا يسرع اليه الفساد ومن لم يصح بدايته كان كبان على خضخاض فكلما زاد لبنة ليعلو بها غاص فى الارض البناء قال تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون • ولما تم الكلام على الركن الثانى وما هو من تتمته شرعت اتكلم فى بيان ذكر ما يتعلق بالركن الثالث وما يشتمل عليه فقلت

المقام الثالث

مقام دوام العمل وهو دوام ما يصير العبد عبدا محضا لمولاه وذلك الى آخر عمره ومنتهى حياته لان الامور معتبرة بالخواتيم وما خلقت العبيد الا للعبادة ومهما غفلت عنها خرجت عن وصفها ونعتها فان العبد هو الذليل لمولاه ولا يظهر التذلل الا فى العبادة قلبا وقالبا قال الله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين • وقال صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه

وان

وان قل • وقال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا • وقال ان هذا الدين لمتين فاوغلوا فيه برفق الى غير ذلك مما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فى هذا المعنى فقليل دائم خير من كثير منصرم وكان الحسن رضى الله عنه يقول والله ما لعمل المومن من انتهاء دون الموت ما المومن الذى يعمل الشهر والشهرين او السنة والسنتين انما المومن المداوم على امر الله عز وجل الخايف من مكر الله انما الايمان شدة فى لين وعزم فى يقين واجتهاد فى صبر وعمل فى زهد اهـ ومن تتبع سير الصحابة والتابعين واكابر الاولياء والصديقين واهل التمكين والرسوخ من العارفين المقربين لوجدهم عاملين لله قلبا وقالبا قايمين بوظايف العبودية الظاهرة والباطنة ولا دليل للمخالف فى قول من قال اذا وصل العمل للقلب استراحت الجوارح لان معناه استراحت من تعبها فان ما وصل للقلب خفت على الجوارح لانه ملك وهى خدمة وغرض الملك التخفيف على الخدم على ان كثيرا من ارباب القلوب سيرهم بالقلب فقط فاحذر الغلط اذ النفس مجبولة على ضد الخير والطريق خفى المكمن والعدو بالمرصاد والوهم يلابس العقل فعلى العبد التمسك بكل فريضة وفضيلة ليثبت قدمه فى بدايته ويكمل اركان الولادة المعنوية ويصح له ان يخترق ملكوت السبع السموات بروحه لعدم تقييدها بحكم جسده ويمنح حالا من احوال العارفين ويكتسب زيادة اليقين بما يشاهد هنالك من القدر والايات وانواع خوارق العادات وبيان العمل الذى يداوم عليه المريد اما ان يكون بتلاوة القران المجيد مع تدبر معانيه بحضور قلبه وتعظيمه له وغير ذلك من آدابه الظاهرة والباطنة او بصلاة

الكامن

التمسك

فريضة او نافلة بشروطها ومندوباتها مع دوام ذكر القلب
وحضوره بين يديه فيراقب الله فى جميع شؤنه ويصدق فى العبودية
فى جميع الاحوال وهو افضل من الذكر اللسانى لان الغفلة تصحبه
ويلتزم وردا واحدا فلا ينتقل عنه حتى تحصل نتايجه فان طلب
الشئ بوجه واحد مع الالحاح اقرب لنواله والا فالمنتقل قبل
الفتح كحافر بئر لا يدوم فى محل واحد وكالمقطر فى كل محل قطرة
يريد تاثير الماء فيه فلا يظهر لعمله مع ذلك اثر فاذا استولى
الذكر على القلب فلا يفتر باطنه عن العمل بحكم الشرع خصوصًا
اذا كان متمسكا بالزهد والتقوى مع دوام العمل وحقيقة الذكر
الانقطاع عن الذكر الى المذكور لقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل
اليه تبتيلا وقال بعض العارفين والذكر الحقيقى غيبة الذاكر عن
الذكر باستيلاء المذكور على قلب الذاكر وقال سيدى محيى الدين
ابن العربى لا ينبغى الذكر لمن تحصل له المشاهدة الا ترى ان من
حضر لدى ملك لا يليق به تكرار اسمه بل ربما يعد ذلك جنونا
فالذكر اذ ذاك ذنب عظيم واثم كبير ولذلك قال

بذكر الله تزداد الذنوب • وتنكشف الرزايل والعيوب
وترك الذكر افضل كل شئ • وشمس الذات ليس لها مغيب

فالذكر منشور الولاية وهو الموصل الى الغاية فمن وفق للذكر فقد اعطى
المنشور والذكر بالاخلاص والصدق جليس الحق لقوله تعالى فى الحديث
القدسى انا جليس من ذكرنى وقالت اكابر الصوفية اصل الذكر الصفا
وفروعه الوفا وشرطه الحضور وبساطه العمل الصالح وخاصيته فتح من الله
بحسب الاسم المذكور به وقالوا ينبغى لطالب الحق الهارب من الخلق
ان يواظب على ذكر الله ويكون ذلك بقوة شديدة بحيث يدخل

اثر

اثر الذكر فى باطنه فيسرى فى العروق والشرايين ويحرق ظلمة الوجود
وكثافته وكدورته بناره فان للذكر نارا ونورا فبنوره يسكن القلب
الا بذكر الله تطمئن القلوب وبناره تحترق كثافة الوجود فتزول
منه الخشونة الاصلية واليبوسة الجبلية فيخرج من اثار الصفات
البشرية ويخف من الاثقال الترابية ويعلو قلبه عن ارض الملكوت
الى سماء الربوبية • وللذكر اداب ان فعلها الذاكر واتمها حاز مناه وبلغ
ما يتمناه وفاز بمقعد صدق عند مولاه وهى كثيرة ولكن يجمعها
عشرون ادبا خمسة سابقة على التلفظ بالذكر واثنا عشرة فى
حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ منه • اما الخمسة التى قبل الذكر فاولها
التوبة وحقيقتها ترك ما لا يعنى قولا وفعلا وارادة ثانيها
الغسل والوضوء ثالثها السكوت والسكون ليحصل الصدق بنفى
الخواطر مما سوى الله سبحانه وتعالى • ثم يوافق اللسان القلب بلا اله
الا الله وذلك ان يشغل قلبه بالفكر لله وهذه الحالة تسمى بالوقوف
القلبى عند السادة النقشبندية وستاتى فى المصراع الثانى رابعها
ان يشهد بقلبه همة شيخه عند الشروع فى الذكر • خامسها ان يرى
استمداده من شيخه هو استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم لان
الشيخ نايبه صلى الله عليه وسلم • واما الاثنا عشرة التى فى حال الذكر
فاولها الجلوس على مكان طاهر كجلوس المصلى • ثانيها وضع الراحتين
على الفخذين • ثالثها تطييب مجلس الذكر وثياب الذاكر بالرايحة الطيبة
رابعها لبس الثياب الحلال الطيب • خامسها اختيار المكان المظلم ان
امكن • سادسها تغميض العينين لتنسد طرق الحواس على الذاكر • سابعها
ان يجعل خيال شيخه بين عينيه وهذا عند القوم من اكد الاداب
ثامنها الصدق فى الذكر بان يستوى عند الذاكر السر والعلانية تاسعها

الاخلاص لانه يوصل السالك الى درجة الصديقية بشرطان
يظهر جميع مايخطر بقلبه من حسن وقبيح لشيخه وان لم يظهر ذلك
كان خاينا والله لايحب الخائنين • عاشرها ان يختار الذاكر من
صيغ الذكر لا آله الا الله لان لها امرا عظيما عند القوم لايوجد فى
غيرها فيذكرها جهرا بقوة تامة بحيث لايبقى فيه متسع لغير الله
سبحانه وتعالى ويحضر قلبه المعنوى مع معناها • حادى عشرها
احضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجاته فى الترقى وذلك ان
يلاحظ الذاكر لامعبود بحق فى الوجود الا الله ان كان مبتديا اولا
مقصود ان كان متوسطا اولا موجود ان كان منتهيا وينفى بشق
النفى جميع الحوادث ويثبت بشق الاثبات ذات الحق جل جلاله
ويعرض لشيخه كلما حصل له من الاذواق ليعلمه الادب فيه • ثانى
عشرها نفى كل موجود سوى الله من القلب بلا آله الا الله ليكون
تاثير الا الله بالقلب فيسرى الى الاعضا وليهتز الذاكر من فوق الى
اسفل قدميه كما قال سيدى ابو الحسن الشاذلى ينبغى للرجل اذا
قال الله يهتز من فوق راسه الى اسفل قدميه وهذه حالة يستدل
بها على انه سالك يرجى له القدم الاعلا منها • واما الثلاثة التى
بعد الفراغ فاولها ان يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر قلبه مترقبا
لوارد الذكر قالوا لعله ان يرد فيعم وجوده فى لحظة اعظم مما تعمره
المجاهدة والرياضة فى ثلاثين سنة • ثانيها ان يرد نفسه مرارا
قالوا فانه اسرع لتنوير البصيرة وكشف الحجاب وقطع الخواطر
النفسانية والشيطانية • ثالثها منع شرب الماء لان الذكر يورث
حرارة فى القلب وشوقا وتهييجا الى المذكور وهو اعظم من الذكر
وشرب الماء عقب الذكر يطفى ذلك قالت المشايخ فليحرص الذاكر

على

على هذه الاداب الثلاثة فان نتيجة الذكر انما تظهر بها والله الموفق
ولنذكر سير الطريقة الخلوتية على اللطايف التى فى الانسان ليوصل
بها على معرفة المقامات السبعة التى فى ساير الطرق الجهرية فاقول
اعلم ان قطع عقبات الطريق لايحصل الا بقطع صفات النفس التى
تسمى بالامارة • واللوامة • والملهمة • والمطمئنة • والراضية •
والمرضية • والكاملة • وهى منحصرة فى سبع مقامات • فكلما اتصفت
بصفة سميت بها فاذا صادفت الشهوات ووافقتها ودخلت تحت
حكمها سميت امارة • فمحلها الصدر ولذلك ينبغى ان يلاحظ
نقش التهليل عليه بان تصور حلقة لا الاولى على السرة وتعلو
بشعبتيها الى الثديين • وتلاحظ لفظ آله • خلفا لثدى الايمن
وتخيل الف الا على صفحة عنقك من جهة اليمين • وتصور نقش
اللام الف • محيطة براسك • وتدلى شعبتيها الى ان تصل الى
الاولى • وتلاحظ نقش الجلالة على لطيفة القلب التى تحت الثدى
الايسر باصبعين • ومقام هذه النفس مقام ظلمات الاغيار
وسيرها الى الله • وعالمها عالم الشهادة وحالها الميل وواردها
الشريعة • واوصافها البخل والحرص والكبر والغضب والشهوة
والحسد والغفلة وسوء الخلق وغير ذلك من القبايح فهى
نفس قبيحة قال تعالى مخبرا عن يوسف الصديق ان النفس
لامارة بالسوء وقال صلى الله عليه وسلم اعدا اعدائك
نفسك التى بين جنبيك وقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فسمى جهاد الكفار جهاد الاصغر وجهاد النفس
جهاد الاكبر لان الشيطان اللعين لايقدر على الانسان الا
بواسطتها فليكن الانسان منها على حذر وليكن الذكر فى هذا المقا م

لا آله الا الله بمد لفظ لا • وتحقيق همزة آله • وفتح هائه • فتحة
خفيفة • وتسكين آخر لفظ الجلالة وهو الهاء • ولا تفصل بين
لفظ آله • وبين لفظ الا الله • فاذا لم تحقق همزة لفظ آله • فتنقلب يا
ويصير الذكر لا يلاه الا الله • ولا يحصل بتكراره ثواب ولا تاثير
لان هذه ليست كلمة التوحيد فاكثر من ذكر هذه الكلمة الطيبة
في جميع الاوقات وذلك في القيام والقعود والاضطجاع بالجهر
والشدة لان تاثير هذا الاسم لا يكون بالاكثار والجد والاجتهاد
اناء الليل واطراف النهار • فتظهر على السعادة وهي توحيد
الافعال فاذا نفيت بقولك لا آله فاضمر بقلبك نفي كل معبود
غير الله • وليكن قولك الا الله • بقوة وشدة مع ملاحظة النقش
المتقدم والميل معه اينما توجهت واضرب بلفظ الجلالة على
القلب ولاحظ المعنى عليه بان لا معبودا ولا مقصودا ولا موجود
في الوجود بحق الا الله فتتبدل اوصافك الذميمة باوصاف
حميدة وتنكشف عن قلبك الحجب الظلمانية الحاصلة من
الذنوب الماضية وتشاهد بعين بصيرتك ان لا محرك ولا
مسكن الا الله تعالى وهو التوحيد الفعلي وترى نفسك لا
تكره مخلوقا اصلا ولا يحصل منك ايذا لاحد مسلما كان
اوكافرا ومن التاثير المطلوب في هذا المقام الاتصاف بالمذلة
والسكينة والسرور الدايم في القلب والبشاشة في الوجه
وغير ذلك من المحاسن الشرعية وفي هذا المقام تترادف على
السالك حالتا خوف ورجاء ثم اذا انتقل من هذا المقام يتبدل
الخوف بالقبض والرجاء بالبسط ثم اذا وصل الى اول درجات
الكمال يتبدل القبض بالخشية والبسط بالانس ثم يترقى

قوله الحجب وهي عدم المناسبة بين الطالب والمطلوب اهـ

الى

الى درجة [درجات] الجلال والجمال • ففي هذا المقام يجب على السالك
ان يتذكر اسباب الخوف لانه انفع له من الرجا الا ان
اداه الخوف الى درجة القنوط فلا يتذكر الا اسباب الرجاء
وسعة رحمة الله وعفوه وكرمه فاذا اشتغل القلب
بالذكر وعلا نوره على الكتفين وحصل في الرقبة والاذنين
دوي فيعطى للسالك الاسم الثاني وهو الله لان النفس
في هذا المقام سكنت تحت الامر واذعنت لاتباع الشريعة
لكن بقي فيها ميل للشهوات ولذلك سميت لوامة فمحلها
القلب وهو تحت الثدي الايسر بقدر اصبعين مايلا الى
الجنب فيلاحظ نقش الاسم الشريف عليه • ومقامها مقام
الانوار وهو اول مقام المقربين وسيرها الله وعالمها عالم
البرزخ وحالها المحبة • وواردها الطريقة واوصافها
اللوم والفكر والعجب والاعراض عن الخلق والرياء الخفي
وحب الشهوات والرياسة وهذه الاوصاف بعض اوصاف
النفس الامارة ولكن مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا
والباطل باطلا ولا يقدر صاحبها على الخلاص منها الا بالمجا هدة
وموافقة الشرع ولها اعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة
وغير ذلك ولكن يدخل عليها العجب والريا ويحب صاحبها
اطلاع الخلق على اعماله الصالحة على انه يخفيها ولا يعمل لهم
بل عمله لله تعالى الا انه يحب ان يحمد ويثنى عليه من جهتها
ويكره هذه الخصلة ولا يمكنه قلعها بالكلية لانه لو قلعها
بالكلية لكان مخلصا بلا خطر والمخلصون على خطر عظيم هـ
يعني ان المخلص يجب ان يعرف الناس باخلاصه وهذا هو الريا الخفي

ولا يكون الخلاص من هذا الخطر العظيم الا بالغناء عن شهود الاخلاص
وبشهود ان الحركة والسكون لله تعالى شهود ذوق بان لا يرى
لنفسه عملا حتى يخلص فيه ولا يرى لغير الله فعلا حتى يتضرر منه ولا
يكون ذلك الا بقلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال
عن الانام والذكر المدام • والفكر التام • والاشتغال في هذا المقام •
بالاسم الثاني وهو الله الله الله على لطيفة القلب بملاحظة
المعنى عليها وهو ذات بلا مثل ففي حالة الذكر يسكن اخره وكذلك
سائر الاسما فيا ايها السالك الراغب في هولاك اكثر من ذكر
هذا الاسم الشريف في جميع الاوقات في القيام والقعود والاضطجاع
واجعل لك وقتا مخصوصا تجلس فيه وتذكر بالاداب المتقدم
ذكرها بالجهر والشدة ورفع راسك الى جهة فوق وضربها
على الصدر ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحقق الهمزة وسكن الهاء
ومد الالف التي قبلها واياك ان تفضي بك العجلة فتقول هلا
هلا هلا ولا يكون ذلك الا اذا لم تحقق الهمزة فاصدق في
الطلب والمجاهدة اناء الليل واطراف النهار لتنكشف لك
عجايب القلب واسراره وتدخل في عالم المثال وهو حالة متوسطة
بين النوم واليقظة ويسمونها بالفهوانية فيرى فيها ما يرى
بشرط ان يعلم المكان والوقت اللذين هو فيهما ويعلم ايضا انه بين
النوم واليقظة فاذا لم يكن كذلك فهو منام لا يعتد به ولما كانت
هذه الحالة بين النوم واليقظة كان السالك في البداية تغلب عليه
جانب النوم على اليقظة ثم يترقى الى ان يصل الى يقظة القلب
فحينئذ يرى بعض الروحانيين ويظن انه راهم يقظة ولبس كذلك
بل لما كانت همته عالية كانت هذه الحالة اقرب الى اليقظة فات

اعقبت تلك الرؤية علوم ومعارف واتباع للشريعة فهي الفهوا نية
الصحيحة وان اعقبتها زندقة وشيطنة واتباع للهوى فهو شيطان
جاء ليقطع السالك عن الطريق فعالم المثال نهاية هذا المقام
واول منازل المسافر الى الله تعالى وفيه يجتمع مع المشايخ التي
هي صور بين كثافة الاجساد ولطافة الارواح ويرى ما يسره
وما يقوي همته على السلوك فيزيد شوقه وتشتعل نار المحبة
في قلبه وتنقطع عنه جميع الشهوات النفسانية والاهوى الشيطا نية
وان بقي عليه شهوات روحانية في هذا المقام فلا تضره لان
المطلوب فيه قطع الشهوات النفسانية التي هي ظلمات بالنسبة
الى ما بعدها واعلم انك في هذا المقام كثير الخواطر خصوصا
اذا ذكرت متوسطا بين الجهر والخفاء واما اذا ذكرت بالجهر والقوة
الشديدة فتنقل عنك الخواطر لان لهذا الاسم نارا تحرق الخواطر
والافكار ولا يمكنك الخلاص من تلك الخواطر بالسرعة الا بالاعتزال
عن الخلق لان مرآة قلبك متوجهة اليهم ولا شك ان المرآة اذا
توجهت الى شيء انتقش فيها فتنتقش في مرآة قلبك صور
الخلق وافعالهم ومحاسنهم وقبايحهم وانت تكره ذلك وتدفعه
ولا يندفع الا بتركهم فان علا نور الذكر وحصل اختلاج خلف
الكتفين واشتغل في الرقبة والاذنين فيعطى للسالك الاسم
الثالث وهو هو لان النفس في هذا المقام زال عنها الميل وقويت
على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس
وتلقت الالهامات وسميت ملهمة • فمحلها الروح وهي لطيفة
تحت الثدي الايمن بقدر اصبعين مائلا الى الصدر فيلاحظ
نفسه الاسم الثالث عليها ومقامها مقام الاسرار وسيرها الى الله

بمعنى ان السالك لايقع نظره الا على الله • وعالمها عالم الارواح
وحالها العشق • وواردها المعرفة • واوصافها السخاء والقناعة
والعلم والتواضع والصبر والتحلم وتحمل الاذى والعفو عن الناس
وحلمهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود ان الله تعالى آخذ
بناصية كل دآبة فلا يكون له اعتراض على مخلوق ومن صفاتها
الشوق والهيام والبكا والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال
بالحق والتكوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجا
وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر
وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة
وسميت ملهمة لان الحق الهمها فجورها وتقواها وهو مقام خطر
صعب فيحتاج فيه المريد الى المسلك ليخرجه من ظلمات الشبهات
الى انوار التجليات لان السالك فى هذا المقام ضيق الحال لا يفرق
بين الجلال والجمال ولا بين ما القاه الملك وما القاه الشيطان
لعدم خلوصه من الطبيعة بالكلية وعدم سلب جميع مقتضيات
البشرية عنه فيخشى عليه ان يغفل عن نفسه فيهوى فى سجين
الطبيعة ويضيع تعبه وعناه ولا يبلغ شيا من مناه بعد ان
كانت بشريته قد رقت وروحانيته قويت وقرب فرجه وما بقى
عليه الا القليل حتى يدخل فى حضرة الجليل فالواجب عليك ايها
المريد متابعة الشيخ المرشد وان سولت لك نفسك انك ارقى منه
وانه هو محجوب ويجب عليك ايضا اتباع الشريعة وملازمة الادب
وان عسر عليك ذلك لانك فى هذا المقام مايل لله طلاق وخلع
العذار وعدم المبالات والمقصود مخالفة النفس الى ان تطمئن
وذلك بالوصول الى المقام الرابع وهو سعادة الدارين وقرة العين

ومتى

ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله تعالى من جميع
مقتضيات البشرية الحيوانية وترقى الى اول درجات الكمال
وهبت عليه نسمات الوصال وسرت اليه مبشرات الكمال وانتقل
من التلوين الى التمكين والحاصل ان هذا المقام جامع للخير والشر
فاذا غلب خير النفس على شرها ترقت الى المقامات العلية واذا
غلب شرها على خيرها نزلت الى سجين الطبيعة وعلامة غلبة
الخير على الشر ان السالك باطنه معمورا بالحقيقة الايمانية
على السالك مع بقآء شيء من بشريته ولا يكون ظاهره معمورا
بالشريعة فيترك الطاعات ولا عجب ان يرتكب بعض المعاصى وذلك
لقوة سلطان الحقيقة عليه رأى ان افعاله جارية على وفق ارادة
الله فانحجب بنور الحقيقة عن اسرار الشريعة وطرد عن ابواب
الحضرة العلية وخسر دينه ودنياه وصار زنديقا ولا حول ولا قوة
الا بالله اللهم خلصنا من شهوات النفس يا رحمان بجاه سيد ولد
عدنان • فاستعن ايها السالك على مطالبك وانت فى هذا المقام
بتلاوة الاسم الشريف وهو هو هو هو على لطيفة الروح مع
ملاحظة المعنى على لطيفة القلب فيكون الذكر على لطيفة الروح
ووقوف المعنى على لطيفة القلب بان تلاحظ ان ليس فى الوجود
الا هوية الحق سبحانه وتعالى فتظهر ان شآء الله تعالى على الهوية
السارية فى جميع الموجودات وذلك فى جميع الاوقات من القيام
والقعود والاضطجاع انآء الليل واطراف النهار لتتخلص ببركته من
خطرات هذا المقام وبه ينقطع عنك ما بقى من التفات النفس
الى المقام الاول والثانى فانها لا تخلو من الالتفات اليهما لان الطبع
غالب على التطبع وهى تترقب غفلتك فان غفلت عن سوقها وزجرها

وظاهره معمورا بالشريعة الاسلامية وعلامة
غلبة الشر على الخير انه يرى فوق شهود
الحقيقة الايمانية على السالك

عادت الى الفها وما كانت عليه وينبغي ان تشوقها في هذا المقام
بالعشق والهيام والشوق الى الوصال والاجتماع مع الاحباب
والتذكر بلقاء المحبوب والتمتع بجمال وجه المعشوق فان هذه
الاشيا تقويك على السير لانك من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار
ومن المحبوبين الذين ليس لهم عن محبوبهم اصطبار ومن الهايمين بسماع
الاشعار المنقولة عن السادة الاخيار فاخلع العذار • ولا تبال
من العار واسع على سقوط حرمتك من اعين الناس بتغيير الجلاس
حتى لا يكون لهم بك اعتنا • ولا لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر
فبهذه الاشيا يتلذذ العاشق • وبها يعلم الكاذب من الصادق واياك
اياك ان يذل بك القدم وتظن ان المراد من خلع العذار ترك الاوامر
الشرعية فتترك الصيام والصلاة وتتبع الشهوات وتفعل المنكرات
كما تظنه الضالون المضلون الزنادقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة
بل ويدعون انهم موحدون وانهم محبوبون لحضرة الحق جل ذكره وان
ما هم فيه خلع عذار • وان مثلهم سقط عنه التكليف • ولم يعلموا ان
هذا كفر وضلال وبعد عن حضرة ذي الجلال فالحذر الحذر ايها
السالك في الله ان يغلب عليك هذا الشهود الشيطاني وتعتقد
ان المراد من خلع العذار هذه الامور النفسانية والاهوا الشيطانية
بل يجب عليك اعتقاد ان خلع العذار هو فعل الاشيا الموافقة
للشريعة المشرفة الموجبة لعدم اعتناء الخلق بك المسقطة لجاهك
عندهم وعدم توقيرهم اياك كان تحمل طبق العجين على راسك وتخبزه
عند الفران وكان تحمل الماء الى عيالك او الى اخوانك وهكذا لكن
تختلف هذه الافعال باعتبار الاشخاص فقد تكون مسقطة لجاه
بعضهم وجالبة لتعظيم بعضهم فينبغي ان تنظر الى الاشياء التي تسقط

جاهك

جاهك عند الخلق والله هو الوكيل عليك فان احسنت احسنت
لنفسك وان اسأت فعليها وما ربك بظلام للعبيد • وفائدة
خلع العذار الشرعي هو قطع الموانع التي تمنع عن لقاء المحبوب وهي
كثيرة جدا مثل الملابس الفاخرة وطلب تعظيم الخلق وحب الرياسة
والتفاخر والتعاجب وما اشبه ذلك فلا يقطع ذلك الا خلع
العذار فان اتممته وانت في هذا المقام ماتت نفسك الشيطانية
القاطعة عن جناب الحق جل شانه وصار شغلك بمحبوبك فيحصل لك
الفناء فيه وهو حالة تعرض على السالك فتغيبه عن كل مدرك غيبة
ذهول لا غيبة اغماء ونوم فتذهل كل حاسة عن محسوسها ولا تدرك
شيا كان تذهل العين مثلا عن المبصرات مع ابصارها اياها ولا تدركها
وكذلك تسمع الاذن الاصوات وكانها لم تسمعها وهكذا جميع الحواس
وهذه الحالة لا يعرفها حق المعرفة الا من اتصف بها وهذا هو الفناء
الاول الذي يعين السالك على الترقي الى المقام الرابع • واما الفنا الثاني
فيعرض على السالك وهو في المقام الخامس والمراد منه محو الصفات
البشرية والتهيئ للبقاء من غير ان يعقبه البقاء في الحال • واما الفناء
الثالث فهو هلاك الصفات البشرية في المرتبة الاحدية وهو عين البقاء
وحصوله في المقام السابع ولذلك قيل فيفنى ثم يفنى ثم يفنى وكان
فناؤه عين البقاء وذلك البقاء هو حق اليقين ففي حالة الفناء الاول
تسمع كلام الروحانيين بسرك ولا تفهم منه شيا ولكن اذا انصرفت
عنك تلك الحالة ورجعت الى احساسك فهمت ما قالوه ووعيت ما القوه
على سرك وتصورت ما نقشوه في مرآة قلبك فحينئذ ان تكلمت نطقت
بالحكمة كما قال صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فيا ايها الراغب في هذا الفناء لا تترك

الرياضة والمجاهدة وان صعب عليك فعلها ولا تنس فضلها
ولا تغتر بما يلوح لك من البارقات ولا تترك الاشيا التى تحققت
انها خير محض فانها تسهل بعون الله ما صعب من الطريق فان
النفس عدوة غدارة فلا ينبغى ان تامنها ولو بلغت مهما بلغت
من المقامات ليزداد عشقك ويقوى هيامك وتلتذ بما انت فيه
من الشوق والسكر وخلع العذار ولما كان هذا المقام للروح والروح
محل العشق والهيام والذهول كانت اقامة السالك فيه مدة طويلة
لان العاشق ذاهل عن نفسه ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه وملتذ
بالاشعار التى فيها مدح حسنه وجماله وهذا كله فى حالة البسط
واما فى حالة القبض فيضيق صدره ويكاد القلب ان ينخلع منه
اذا استيقظ من نومة العشق والهيام فحينئذ يخضع ذلا وانكسارا
وهكذا يكون تعاقب القبض والبسط بتعاقب الهيبة والانس
فلا تضجر ولا يضق صدرك فانك متعرض للكمال والجذبة التى هى
خير من عمل الثقلين واصبر على ساعات القبض وحرارة تصفى
النفوس مما بقى فيها من القبايح والمفاسد لان الخبيث لا يتميز من
الطيب الا بالنار واجعل ذكرك فى بعض الاوقات لا هو الا هو بمد لا
ومد واو هو وكن فى حالة الذكر كانك تخاطب عضاك بان
ليس فى الوجود الا هوية الحق وان كل ما سواه هى صفاته وافعاله
وهذا المشهد هو شهود الكاملين وصاحبه لا يحجب بالخلق
عن الحق ولا بالحق عن الخلق ولا بالكثرة عن الوحدة فيشهد الحق
سبحانه وتعالى ظاهرا فى المظاهر فلا يشهد ظاهرا بلا مظاهر
كما هو مشهد الموحدين ولا مظاهر بلا ظاهر كما هو مشهد الموحدين
المحجوبين واعلم ان من الاسماء اسماء يقال لها فروع وهى خمسة

القبض والبسط عليه حتى يرتقى
الى المقام الرابع فيتمكن عنه
و يتبدل تعاقب القبض والبسط
بتعاقب الهيبة والانس
نخ لا ينبغى حرارة الحكم التى لا تعد
ولا تحصى ومن جملتها انه نار القبض
وحرارته تصفى

ولا بالوحدة عن الكثرة فيشهد

وهى وهاب فتاح واحد احد صمد فاشتغل وانت فى هذا المقام
بالاسم الاول ليسهل عليك الانتقال الى المقام الرابع وبالثانى وانت
فى المقام الرابع وبالثالث وانت فى المقام الخامس وبالرابع وانت فى
المقام السادس وبالخامس وانت فى المقام السابع فان علا نور
اللطيفة فيعطى للسالك الاسم الرابع وهو اسمه تعالى حق فالنفس
فى هذا المقام سكن اضطرابها ولم يبق فيها للنفس الشهوانية حكم
فنسيت الشهوات واطمانت بذكر عالم الخفيات ولذا سميت مطمئنة
فمحلها السر وهو لطيفة فوق الثدى الايسر بقدر اصبعين مائلا الى
الصدر فيلاحظ نقش الاسم الرابع عليها ومقامها الكمال وسيرها
مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية وحالها الطمئنية الصادقة وواردها
بعض اسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر
والرضا بالقضا والصبر على البلاء وعلامة دخول السالك فى هذا
المقام ان لا يفارق الامر التكليفى ولا يلتذ الا باخلاق المصطفى صلى الله
عليه وسلم ولا يطمئن الا باتباع قوله صلى الله عليه وسلم لان هذا
المقام مقام التمكين وعين اليقين وفيه تلتذ بالسالك اعين الناظرين
واسماع السامعين ولسانه يترجم بما القاه الله فى قلبه من حقايق
الاشيا واسرار الشريعة فلا يتكلم كلمة الا وهى مطابقة للكتاب والسنة
من غير مطالعة كتب وبدون سماع من احد وذلك لسماعه ما القاه الله
فى سره بغير حاسة فقال له انا سرك ايها الحبيب وانت سرى فاطمئن
ماكان فيه من الاضطراب وغرق فى بحار الحياء والاداب ولازمته
الخشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار والقبول وظهرت له
حقيقة عالم الكون والفساد وعلم معنى قوله تعالى كل من عليها فان
فاخرج ايها الكامل للاجتماع مع الخلق فى بعض الاوقات واحسن

كما احسن الله اليك وليكن لك مع الله وقت لانك فى هذا المقام
فى ادنى درجات الكمال ولذا لم يناسبك مخالطة الخلق فى جميع الاوقات
بل متى كانت الفائدة فى الاجتماع فاجتمع ومتى كانت فى العزلة فاعتزل
وعلامة فايدة الاجتماع ان تستفيد الحاضرون منك ما وهبه الله
لك من علم الصدور واشتغل وانت فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو
حو حق بحرف النداء او بدونه واكثر منه ولا تلتفت لما ظهر لك من
الكرامات فلربما تكون سببا لانقطاعك عن خدمة مولاك اذا لم تكن
محفوظا معها فكل ما سوى الله فتنة فلا تقف عنده واعلم ان نفس
الكرامات ليست شيا قبيحا بل تطلبها والميل اليها هو القبيح والقاطع
عن حضرة القرب التى لا تنال الا بالعبودية المودوع فيها اسرار الربوبية
وكذلك يحصل لك وانت فى هذا المقام ميل لقراءة الاوراد والادعية
وتحب حضرة المصطفى محبة غير المحبة التى كانت قبله وقد يعرض
لك فيه ايضا حب المال فان كان طلبك اياه للعون على طاعة الله
ورسوله ولم تشغل قلبك فى تحصيله وان حصلته لم تخفه عن الخلق
فلا باس ولا يضرك تحصيله وكذلك يظهر لك حب الرياسة والشهرة
وتسول لك نفسك بالتعرض للمشيخة فاياك ان تتعرض لها لان
ذلك دسيسة من النفس فلا تستعجل بل اجمل سلوكك بالترقى
الى المقام الخامس والسادس والسابع فان النفس وان وصلت مطمئنة
فى هذا المقام الا انها لا تصلح للارشاد لعدم بلوغها درجة الكمال
وحينئذ لا فرق بين من قال ان المقامات التى يترقى بها السالك سبعة
وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة وهم الشاذلية والذاكرون
عندهم اربعة المريد والعارف والموحد والمحب فذكر المريد لا اله الا الله
وهو متردد بين النفى والاثبات ومقتضاه نفى ما سوى الله وذكر العارف

الله

الله الله الله ومقتضاه استيلاء احكام الصفات الالهية على العوالم
الملكوتية وذكر الموحد هو هو هو ومقتضاه اضمحلال العين بنور العيان
وذكر المحب لا استهلاك والاثبات ومقتضاه ذهابه عن الاسم والرسم
والصفة والعاشق لا ذكر له لذهابه عنه بل كل جزء منه ذكر له فاذا
اتممت المقام الرابع واطمانت نفسك طمانينة رحمانية وثبت قدمك
على الكتاب والسنة جذبتك يد الالطاف جذبة وهى غير الجذبة الاولى ٢
جذبة الكمل ونودى على نفسك بلسان سرابها النفس المطمئنة ارجعى
الى ربك راضية مرضية فيعتريك حينئذ النسيان فلا تدرك
شيا من امور الدنيا الا اذا حضر عندك ومتى غاب عنك غبت عنه
وذلك لاشتغال قلبك بمشاهدة جمال الحق جل ذكره وظهرت فى الافاق
اياته فان علا نور الذكر ايضا فيعطى للسالك تلقين الاسم الخامس
وهو حى فالنفس فى هذا المقام ترقت واسقطت المقامات من عينها
وفنيت عن جميع مراداتها فسميت راضية ومحلها الطيفة الخفى وهو
فوق الثدى الايمن بقدر اصبعين مائلة الى الصدر فيلاحظ نقش
الاسم الخامس على تلك اللطيفة ومقامها الوصال • وسيرها فى الله
وعالمها عالم اللاهوت • وحالها الفناء وهو الفناء الثانى المتقدم ذكره
وهو حال المشرقين على البقاء الذى هو اخر السلوك وهذه النفس
ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع بقاء الاوصاف وقد
زالت فى هذا المقام ولذا كان السالك فيه فانيا لا باقيا بنفسه كما
كان قبل ولا يكون فيه باقيا بالله كما سيكون فى المقام السابع
وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وصفات هذه النفس الزهد فيما
سوى الله والاخلاص والورع والنسيان والرضا بكل ما يقع فى الوجود
بدون اختلاج قلب وبدون توجه لدفع مكروه عن نفسه وبلا

٢ وهى غير الجذبة الاولى التى فى اول السلوك اهـ

اعتراض على شيء اصلا وذلك لاستغراقه فى شهود الجمال المطلق بحيث
لا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق ولا يسمع احد كلامه
الا انتفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت فصاحب هذا
المقام غريق فى بحر الادب مع الله تعالى ودعوته لا ترد الا ان لسانه
لا ينطق بالسؤال حياء وادبا منه لمولاه الا اذا اضطر وهو عزيز عند
الخلق محترم عند الاكابر والاصاغر لانه قد نودى عليه من حضرة القرب
انك اليوم لدينا مكين امين ولكن ينبغى عليه ان لا يركن الى احد من
المخلوقين خصوصا الظالمين لئلا تمسه نار طبائعهم ولو احسنوا اليه
ان كان فقيرا فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها قال
تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار • فمتى رايت فى نفسك
ركونا الى احد منهم فاعلم انك لست من اهل هذا المقام لان صاحبه
قد اشرف على سلطنة الباطن فاشتغل فيه بالاسم الخامس وهو حي
حي حي واكثر منه ليزول فناؤك ويحصل لك البقا بالحى وتدخل فى
المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب
وتتصف بالصفات الكمالية وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به
وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل فان علا نور الذكر
فيعطى للسالك الاسم السادس وهو قيوم فالنفس فى هذا المقام
يزيد عليها حال المقام السابق فسميت مرضية عند الحق ومحلها
الاخفى وهو لطيفة فى وسط الصدر بين اللطيفتين المتقدمتين
فيلاحظ نفس الاسم السادس وهو قيوم فالنفس فى هذا المقام
يزيد عليها حال المقام السابق فسميت مرضية عليها ومقامها مقام
تجليات الافعال • وسيرها عن الله يعنى انها اخذت ما تحتاج اليه من العلوم
من حضرة الحى القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة لتفيد الخلق

مما

مما انعم الله به عليه وعالمها عالم الشهادة وحالها الحيرة المقبولة المشار
اليها بقوله • رب زدنى فيك تحيرا • وواردها الشريعة • وصفاتها
حسن الخلق • وترك ما سوى الله تعالى واللطف بالخلق وحملهم على
الصلاح والصفح عن زلاتهم وجبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات
طبايعهم وانفسهم الى انوار ارواحهم لان صاحب هذا المقام جامع
بين حب الحق والخلق وهو شيء عجيب لا يتيسر الا لاصحاب هذا المقام
ولذا كان السالك فيه لا يتميز من عوام الناس بحسب ظاهره واما
بحسب الباطن فهو معدن الاسرار وقدوة الاخيار فيوفى بما وعد
ويصنع كل شيء فى موضعه كان ينفق الكثير ان صادف محله ويبخل
بالقليل ان صادف محله ايضا ففى اول هذا المقام تلوح على السالك بشائر
الخلافة الكبرى وفى اخره تخلع عليه خلعتها وهى خلعة كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى
بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى وهذه نتيجة قرب
النوافل وهو ان يكون التاثير للعبد باستعانة الحق وتحقيق هذا
المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفناء الثانى وهو المقام الذى
قبل هذا فتنمحق صفاته البشرية الذميمة بسبب قربه الى الله تعالى
بالنوافل التى هى الرياضات ومجاهدات النفس وقد جرت عادة الله
ان يهب كرما منه صفاة مناقضة لتلك الصفات ماثرة باذن واهبها
وهذا هو حق اليقين المتقدم ذكره فاشتغل وانت فى هذا المقام
بالاسم السادس وهو قيوم قيوم قيوم لتصير حسنات الابرار
سيآتك ولا تزال مؤدبا باداب الشريعة والطريقة والحقيقة فلا
يشغلك بعضها عن بعض الى ان تنتقل الى المقام السابع طالبا
تحقيق الصورة الآدمية والحقيقة المحمدية فان علا نور الذكر ايضا

فيعطي للسالك الاسم السابع وهو قهار فالنفس في هذا المقام
امرت بالرجوع الى العباد لارشادهم فسميت كاملة فمحلها لطيفة
النفس وهي كاينة في الجبهة بين الحاجبين فيلاحظ نفنش الاسم
السابع عليها ومقامها مقام تجليات الاسما والصفات • واعلم ان كل من
كان في مقام فهو محجوب به عما بعده وسيرها بالله • وعالمها كثرة في وحدة
ووحدة في كثرة • وحالها البقآء وواردها جميع ماذكر من واردات
النفس • وصفاتها ايضا جميع ماذكر من الاوصاف الحسنة والاسم الذي
يشتغل به قهار قهار قهار • فهذا المقام اعظم المقامات لان سلطنة
الباطن قد كملت فيه وتمت به المكابدة والمجاهدة وليس لصاحبه
طلب سوى رضوان الله فحركاته حسنات وانفاسه قدرة وحكمة
وعبادة ان رؤه الناس ذكروا الله تعالى كيف لا وهو ولي الله بل كان
وليا وهو في المقام الرابع فان المقام الرابع مقام عوام الاولياء والخامس
مقام خواص الاولياء • والسادس مقام خواص خواص الاولياء
فصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادات وذلك اما بجميع البدن
او باللسان او بالقلب وهو كثير الاستغفار والتواضع سروره
ورضاه في توجه الخلق الى الحق وحزنه وغضبه في ادبارهم عنه
سبحانه وتعالى فيحب طالب الحق اكثر من محبة ولده الذي من صلبه
وهو كثير الاوجاع قليل القوى والحركة ليس في قلبه كراهية لمخلوق
اوجده الله على وفق مراده لان مراده في مراد الحق فاذا اراد شيا وطلبه
من مولاه فلا يجيبه ولا يمنعه اياه هذا ولما كانت الطريقة الاكبرية
جامعة للاذكار الجهرية والسرية وكانت عزيزة الوجود في البلاد
والامصار • اردت ان اذكرها على سبيل التفصيل والاختصار فقلت
وبالله التوفيق • كيفية الطريقة الاكبرية وهي ان السالك يستغفر الله

سبحانه

سبحانه وتعالى في كل يوم مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم كذلك بصيغة اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي •
الامي امام الهدى وعلى آله وصحبه وسلم عدد كل ذرة الف كرة •
ثم يقول لا اله الا الله مائة مرة مع استحضار معناها وهو لا معبود •
بحق الا الله ثم يقول الله مائة مرة كذلك باللسان والقلب ويقصد •
بالذكر الذات العلية لا الاسم وكذلك بقية الاسما وهي هو حي قيوم •
رحمن • رحيم • فيستمر بالذكر حتى يقوى الجنان فيذكر بالقلب في جميع
حركاته وسكناته دون حركة اللسان مع ملازمة الورد المذكور •
واعلم ان سلوك هذه الطريقة وقطع عقباتها لا يكون الا بالذل
والانكسار والخوف الشديد وبمحبة الشيخ للمريد فمتى مال اليه بقلبه
نال مطلوبه ووصل الى مشاهدة ربه • وميل الشيخ له لا يكون الا
بعد تزكية النفس وتصفيتها بكثرة الاوراد والاذكار واتباع النبي
المختار • ومبنى هذا الطريق على اربع خصال وهي الجوع والسهر
والصمت والعزلة ولها شرط واحد • وهو ان يهرب المريد بنفسه من
مواضع التهمة اكثر مما يخاف من وجود الألم فان مواضع التهم توجب
في القلب السقم كما ان الاغذية الفاسدة توجب في البدن السقم
سيما الاطبا قليلون ولها ثلاث سنن مروية عن علي كرم الله وجهه
قال من لم يكن عنده سنة الله وسنة رسوله وسنة اوليائه • ليس
في يده شيء قيل له ما سنة الله قال كتمان السر • قيل وما سنة رسوله
قال المداراة من الناس قيل وما سنة اوليائه قال تحمل الاذى • ولها
ثلاث اعمال وهي من عمل الآخرة كفاه الله امر دنياه • ومن احسن
سريرته احسن الله علانيته • ومن اصلح ما بينه وبين الله تعالى اصلح
الله ما بينه وبين الناس • ولها ثلاث صفات وهي الصبر على البلاء

والشكر على الرخاء والرضا بالقضا • ولها طهارة ظاهرة • وطهارة باطنة
فالظاهرة طهارة البدن والثوب والمكان • والباطنة الطاهرة من الحرص
والحسد والحقد والكبر ونحوها ولها حضور وهو الحضور مع الله تعالى
في ساير اعمالها • ويقصد الذاكر بذكره التعبد فقط • لا طلب مقام آخر
فالصادق من جعل اعمالها كلها مقاصد لا وسايل • فهذه الطريقة
طريقة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين • قد تلقفها الافراد من
الرجال واهل الخصوصية من الابدال • ولم يظهروا كتبها الا للخواص
وكيفية تفصيلها مذكور في كتاب الحلية للشيخ الاكبر قدس سره هذا
وقد عن لي ان اذكر نسبي لهذه الطريقة الاكبرية • لاكون تحت لواء خير
البرية • فاقول اخذ الفقير مصطفى لطيف عن سيدي محمد بن السيد
خليل الفاوقجي الطرابلسي عن سيدي عابد السندي عن عمه محمد حسين
السندي عن شيخ الاسلام محمد مراد السندي عن محمد هاشم عن عبد
القادر مفتي مكة عن الحافظ حسن العجمي • عن صفي الدين القشاشي • عن
ابي المواهب احمد العباسي • عن الشمس محمد الرملي • عن شيخ الاسلام زكريا
الانصاري • عن الحافظ ابن حجر • عن الشمس محمد الذهبي • عن ابي نصر محمد
الشيرازي • عن امام اهل التحقيق • وكعبة كل ولي وصديق • الشيخ
الاكبر والنور الابهر • سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي الاندلسي
المتوفى سنة ٦٣٨ وهو لبس من الاستاذ ابي الحسن الصفار • ومن
ابي عبد الله محمد بن قاسم التميمي الفارسي • ومن تقي الدين عبد الرحمن
التوزري • فالاول لبس من سيدي عبد القادر الكيلاني • والثاني
والثالث من محمود بن احمد الحمودي ومن ابي الحسن علي بن محمد البصري
كلاهما عن ابي الفتح بن شيخ الشيوخ عبد الكريم ومن ابن اسحق المرشد
عن الحسين الاكاري عن خفيف الشيرازي • عن رويم البغدادي

عن

عن الجنيد واخذ سيدي محيي الدين ايضا عن الاستاذ ابي مدين •
الغوث التلمساني عن سلطان الرجال عبد القادر الكيلاني امدنا الله •
بمدده النوراني وهو لبس الخرقة من القاضي ابي سعيد المبارك بن علي •
البغدادي المخرمي • ويروى ان كليهما البس صاحبه وشيخهما ابو الحسن •
علي بن محمد بن يوسف القرشي الهنكاري عن شيخه ابي الفرج عبد الرحمن •
الطرسوسي عن ابي الفضل بن عبد العزيز التميمي عن ابي بكر الشبلي عن
شيخ الطايفتين ابي القاسم الجنيد البغدادي بسنده الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا واسماء كل طريق معلومة عند اربابها
فلا حاجة لذكرها والله سبحانه وتعالى هو الموفق • وقد تم المصراع
الاول وهو قانون لمن اراد السلوك فعليك ايها الاخ بالعمل بما فيه
والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب • ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سيآتنا وتوفنا مع الابرار • سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين • المصراع الثاني •
فيما يختص بالطريقة العلية النقشبندية التي فاز بها الرفيق خليفة
رسول الله سيدنا ابو بكر الصديق على جميع الصحابة من المهاجرين
والانصار • بنص الكتاب وصحيح السنة والاثار وهي اقرب الطرق
واسهلها على المريد للوصول الى درجات التوحيد فان مبناها على
التصرف والقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت
وراثته صلى الله عليه وسلم في قوله ما صب الله في صدري شيا
الا وصببته في صدر ابي بكر وهو واسطة هذا العقد • ومن تلبس
بتلك الحالة فلا شك ان يكون اقرب وصولا من المتلبس بالسلوك

ومؤسس هذا المجد ومه تكلى

بالسلوك قبل الجذب فشتان ما بين المجذوب السالك وبين السالك
المجذوب فمبنى بقية الطرق على تقديم السلوك على الجذب فى الاغلب
ولذا قالوا بداية الطريقة النقشبندية نهاية سائر الطرق فان اول قدم
يضعونه للذكر فى القلب وهى المرتبة الثانية من مراتب الذكر فى سائر
الطرق وليس فيها كثرة جوع ولا سهر بل يصحبها الاعتدال من ذلك
وخلوتهم فى جلوتهم وكل الاماكن لهم زاوية يحضرون فى المجالس وقلوبهم
حاضرة مع مولاهم ومن السوى خالية فيعتزلون الناس بقلوبهم ويجالسونهم
باجسامهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهى طريقة
انصباغ وانعكاس يستوى فى استفاضتها الشيوخ والصبيان وفى
افاضتها الاحياء والاموات كيف لا وهى ام الطرق ومعدن الاسرار الصديقية
والحقايق الربانية ولا جرم امرها كبير وشأنها خطير ترى منكر الاوليا
مذعنا لها الاستقامتها واعتزالها فضلاً عن الموقنين المعتقدين لتجريدها
عن الشطح والرخص وسفاسف السماع وسلامتها عن كدورات الجهلة
المتصوفة وعن زخارف الرقاع والابتداع وتحليها بالسنة السنية
وبالجملة فهى الطريق الاقرب الافضل الاقوى الاتم الاكمل الاحكم
الاوضح والمشرب الاعذب المصون عن كل قادح سقانا الله تعالى
من رحيقها المختوم بطابع انوار اسراره المعلوم فمن السالكين فيها
من وصل فى لحظة ومنهم من وصل فى ساعة ومنهم فى يوم ومنهم
فى اسبوع ومنهم فى شهر ومنهم فى سنة ومنهم فى ستين فليس فيها
طول ولا قصر كالمساحات التى تسلكها النفوس وتقطعها بالاقدام
على حسب قوة النفس وضعفها بل هو طريق روحانى تسلكه القلوب
فتقطعه بالافكار على حسب العقايد والبصاير واصله نور سماوى
ونظر الهى يقع فى قلب العبد فينظر به نظرة يرى بها امر الدارين

وهذا النور ربما يطلبه المريد فى ماية سنة يصرخ ويبكى فيها
فلم يجده وقد قسمت هذا المصراع الى ثلاث مراتب كما علمت فالمرتبة
الاولى فى ذكر اصول هذه الطريقة وفى بيان شروطها وآدابها اما
الاصول فالتمسك بعقايد اهل السنة وترك الرخص والاخذ بالعزايم
ودوام المراقبة والاقبال على المولى والاعراض عن زخارف الدنيا وعن
كل ما سوى الله سبحانه وتعالى وتحصيل ملكة الحضور مع التحلى
بالاستفادة والافادة فى علوم الدين والتزيى بزى عوام المؤمنين
واخفاء الذكر وحفظ الانفاس بحيث لا يدخل ولا يخرج نفس مع
الغفلة عن الحق جل جلاله والتخلق باخلاق النبى صلى الله عليه
وسلم فى كل الامور واما الشروط فالاعتقاد الصحيح والتوبة الصادقة
والاستحلال مع ارباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الاخصام
والتحقق باداب السنة فى الامور كلها والدقة والتحقيق على العمل باصح
الشريعة والاهتمام على المجانبة من كل منكر ومبتدع والغيرة
على التباعد من الميل الى هوى النفس والمذمومات واما الاداب التى
هى بمنزلة الشروط فعشرون ادبا اولها الطهارة الظاهرة والباطنة
ثانيها استقبال القبلة ثالثها التورك عكس تورك الصلاة رابعها
الاستغفار باللسان مع مواطئة القلب خمسا او خمسة عشر او
خمسا وعشرين مرة خامسها قراءة الفاتحة مرة وسورة الاخلاص
ثلاث مرات واهداء ثوابها الى روح النبى صلى الله عليه وسلم والى
ارواح مشايخ السلسلة قدس الله اسرارهم سادسها الاستمداد من
ارواحهم بان تلاحظ نزول النور من جهة العرش او من الجهات كلها
الى قلب النبى صلى الله عليه وسلم ومنه الى قلب سيدنا ابى بكر الصديق
ثم الى قلب سيدنا سلمان الفارسى ثم الى قلب من بعده وهكذا الى

مرشدك ومنه الى قلبك • سابعها تغميض العينين ولصق اللسان
بسقف الفم والاسنان على الاسنان • والشفة بالشفة • ثامنها رابطة
الموت بان تلاحظ الموت واهواله وكأن القيمة قد قامت ولم يكن لك
ملجا سوى الحق سبحانه وتعالى بواسطة النبي واهل السلسلة تاسعها
رابطة المرشد بان تلاحظه بين العينين او في القلب وتستفيض من
قلبه لقلبك لقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فان المرشد نائب عنه
صلى الله عليه وسلم • عاشرها رابطة الحضور • بان تلاحظ ان الله
ناظر اليك وحاضر معك وعالم ومحيط بك وبجميع العالم بكمال الهيبة
والعظمة منزه عن المكان والجهة والنقايص والصورة لا شريك له
وهو مقام الاحسان • حادي عشرها الوقوف القلبي وهو ان السالك
يجمع جميع حواسه البدنية ويقطع عنها جميع الشواغل والخطرات
القلبية ويسكن جوارحه ويسلب الجسد عن جميع اختياراته ويتوجه
بجميع ادراكاته الى وسط قلبه وعمقه ويتصور بفراغ البال معنى الاسم
الاعظم فيه وهو مدلول كلمة الله وهو ذات بلا مثل فيتوغل في
ملاحظة الذات العلية ويستغرق في تلك الحالة المرضية ويبقى في
هذه الملاحظة قدر ربع ساعة وكلما اكثر منها حصل له القرب
والاستعداد • ولذلك قال الجنيد البغدادي قدس سره التصرف
ان تجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة شيء • وقد قلت في هذا المعنى نظم
بوقوف قلبك شاهد الانوار • وعن السوى كن عازلا انظارا
واسكن الى من لا يحاط بدركه • وهو الذي قد يدرك الابصارا
فتراه نورا عن تجلي مرة • وتراه اخرى في الظلال اثارا
فاذن تكون بما تراه محققا • آثاره يا حبذا تكرارا
وهو المحرك والمسكن لذبه • واخش الجمال وجانبه الاغيارا

فهو

٤١

فهو الذي رفع السماء بقدرة • وابان منها ديمة مدرارا
ودحا الاراضي بعد ذلك ثم اخرج ماءها منها كذا الاشجارا
وكذاك قد خلق المطيع ومن عصى • واقامهم بقضائه اطوارا
فبنى الاساس لمن اطاع على تقى • ولمن عصاه على شفا فانهارا
وله يبدل كل جلد ناضج • حتى يرى مر العذاب مرارا
اما الذين سعوا الجنات فهم • في جنة اجرى لها انهارا
لكليهما جازى بما هو فاعل • اذ مال كل حسبما قد صارا
وكذاك قد ذاق المعنى مصطفى • اعني لطيف بما له مختارا
ثم الصلاة على الحبيب محمد • من شاهدت انواره الانوارا
فاذا خلت الطاعات والاذكار من الوقوف القلبي فتكون كصورة
بلا روح وخارجة عن الاعتبار لان ركن الطريقة واساسها بل
فرض واجب في كل طاعة وحالة من القيام والقعود والاضطجاع
حتى في الرواح الى بيت الخلاء ووقت الجماع ولو حين يغشاها والى هذا
يشير قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون الاية اي يذكرون الله في جميع احوالهم مع التفكر في
مصنوعات الفاعل المختار فهو اقرب الطرق الى الله تعالى بعد
طرق المراقبة ولذلك قال الامام الرباني الشيخ احمد الفاروقي
السرهندي قدس سره اذا لم تؤثر سائر الاشتغالات في طريقتنا
فليشتغل المريد بالوقوف القلبي فبه يصل الى الله تعالى ويحصل
له القربة واعلم انه لا بد للسالك من معرفة حقيقة الروح الانساني
بطريق الوقوف القلبي من جهة القلب لان اول تعلقها بالبدن من
جهته فهو بابها وتصرفها فيه بواسطته وكيفية الاشتغال به ان
يجرد السالك ولا عقله عن جميع الادراكات وان يمحو عنه جميع العلوم

الرسمية من التصورات والتصديقات ثم يعطل جميع قواه وحواسه
عن احكامها ثم ينسلخ عن الهيكل الجسمانى ثم بعد ذلك يتوجه
بالبصيرة الى حقيقة القلب على طريق الاستغراق والاستهلاك
ويداوم على ذلك وكلما ازداد توجهه الى حقيقة القلب ازدادت
معرفة ربه بان تنكشف له انوار روحه فيرى كمالات نفسه و
بمعرفة نفسه يهتدى الى معرفة ربه ويشاهد اسرار احدية ذاته
تعالى ويكاشف آثار صفاته واسمائه فى المظاهر كلها على مضمون من
عرف نفسه فقد عرف ربه بمعنى من كشف انوار نفسه فقد كشف
انوار ربه فمن لازم التوجه الى حقيقة قلبه على الدوام فلا يبقى
فيه بعد ذلك الا الانجلاء الروحانى الغير مقيد بشئ من الاجسام
وعوارضها ولا يرى حقيقة قلبه فى تلك الحالة الا نورا بسيطا محتويا
بجميع ما كان وما يكون و يراها منتسبة الى باريها لان الروح الانسانى
محيطة بجميع ما فى الحضرة الالهية احاطة انطباعية مطابقة
للوجود فى نفس الامر فهى كالمرآة للحضرة الالهية لقوله تعالى
فى التوراة ان الانسان مثال له تعالى وصورته اى لما فيه من القوة
العقلية التى هى جوهر الهى فمن كشف ذلك الجوهر رأى فيه جميع
صفات الله واسمايه وذاته بالانطباع الظلى ورأى ايضا جميع الموجودات
العقلية والحسية فلذلك كان الروح الانسانى خليفة فى العالم
العلوى والسفلى كما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وبواسطتها
خلق الافلاك وما تحتها كما اشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله اول ما خلق الله روحى كنت نبيا وآدم لبيس بمنجدل وقال الله
تعالى لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ثم بعد ضبطه الوقوف
يشتغل بالذكر القلبى بان يلاحظ جريان لفظ الجلالة على قلبه مع

لصق اللسان بسقف الفم ويداوم على ذلك فلا ينفك عنه حتى
يشتغل بذاته سبحانه وتعالى ولو توغل القلب فى ملاحظة
الذات العلية واستغرق فيها وحصل للذاكر ذهول وغيبة عن
الدنيا وتعطلت حواسه ولو مع بقاء شعور قليل فليترك الذكر
ويتبع تلك الحالة ويستغرق بالوقوف القلبى فاذا رجع الى الصحو
فليعد الى الذكر وعند تمامه يلاحظ الوقوف لوارد الورد مستحفظ
قلبه لنزول الفيض الالهى اذ فى المدة القليلة تفاض احوال جليلة
وان لم يدركها المريد ولا يلازمها الا كل سعيد وهذه صورة
اخرى فى الوقوف القلبى وهو ان يتوجه السالك الى دايرة قلبه
بعد تجريده عن الشواغل البدنية ثم يلاحظ بدنه نورا فى وسط
تلك الدايرة كالكرة ويتوهم انه نافذ من اقطار السموات والارض
ويستغرق فى تلك الملاحظة على الدوام ويرجع اليها كلما ذهل
عنها الى ان يفنى عن ملاحظة تلك الكرة المفروضة وتتعطل جميع
قواه وحواسه عن احكامها فعند حصول هذه الحالة يظهر لمعان
روحه نورانيا حتى لا يبقى من الوجود فى نظره سوى روحه وبعد
ذلك تستهلك نورانية روحه فى نور الحق سبحانه وتعالى لانه
غالب على جميع الانوار التى تتلاشى عند ظهور نوره تعالى كتلاشى
ساير الاضواء عند ظهور ضوء الشمس فلا يبقى فى الظهور الا نور
الحق الذى هو الوجود المطلق جلت عظمته وظهرت آياته فى الافاق
وفى الانفس كما قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فحينئذ
يظهر له معنى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وعند ذلك التلاشى
وظهور الايات وقع الاشتباه لبعض الصوفية فهى فى سكرته
وشطح فى دهشته وانطلق لسانه بقوله انا الحق وقوله سبحانى

ما اعظم شأنى وغيرهما من الكلمات المتشابهات وهذه صورة اخرى وهو
ان يتوجه بعين الخيال الى وسط قلبه بعد تجريد نفسه عن الجسمانية
ويتصور فيه نورا بسيطا وحدانيا مجردا عن الكيفيات كلها غير متعلق بشئ
ظاهرا على العوالم الجسمانية كظهور الشمس على الجسمانيات بحيث تكون
بالنسبة له كالذرة فى شعاع الشمس ويعلق نظر بصيرته بذلك النور
ويداوم على ذلك النظر حتى يستغرق فيه بحيث لا يبقى له شعور لغير ذلك
فحينئذ يتجلى نور الحق سبحانه وتعالى بلا كيفية ولا كمية • وهذه صورة
اخرى وهو ان يتوجه الى وسط قلبه بعد تجريده عن المواد الجسمانية ولواحقها
ويتصور فيه نورا بسيطا ثم يلاحظ ان نظر الله تعالى محيط به من
جميع الجهات ويجعل قلبه محاطا بنظر الله تعالى فبالاستمرار على
تلك الملاحظة تصغر ذاته تحت نظره سبحانه وتعالى حتى لا يبقى
لها بالتدريج اثر من الوجود فحينئذ يظهر سر قوله تعالى كل شئ
هالك الا وجهه فيكون فانيا عن وجود الامكان ولا يشاهد الا
وجود الحق سبحانه وتعالى فيظهر سر قوله تعالى ويبقى وجه ربك
ذى الجلال والاكرام فيكون واصلا الى الله تعالى قال الله تعالى
قد افلح من تزكى اى من ظهر ظاهره بالشريعة وباطنه عما سوى الله
بالكلية وذكر اسم ربه فصلى وان الله تعالى كما لا يقبل الشريك فذكره
فى القلب لا يقبله ايضا لقوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فلهذا
يلزم اولا تهيئ المحل بالتخلية عن السوى والتحلية به سبحانه وتعالى لمن
اراد الذكر ثانى عشرها الوقوف الذكرى وهو ان تنقش اسم الذات على
القلب الصنوبرى بالنقش الخيالى وتذكر بقلبك وتطلق نفسك على طبيعته
كهيئة النايم وتحبسه تحت سرتك او فوق كرسى الصدر كما سيأتى بيانه
ان شاء الله تعالى فالذكر الخفى والتفكر هو الدرجة العظمى والغاية القصوى

وفيه

وفيه نصوص بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى الذين
يذكرون الله تعالى قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق
السموات والارض الاية وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر
من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين • واما السنة ففى
البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انا عند
ظن عبدى بى وانا معه ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى
فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يفضل الذكر على الذكر سبعين
ضعفا اذا كان يوم القيمة رجع الله الخلايق الى حسابه وجاءت
الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله تعالى انظروا هل بقى من شئ فيقولوا
ما تركنا شيا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه فيقول الله تعالى
عندى حسن وانا اجزه به وهو الذكر الخفى • وقال عليه الصلاة والسلام
الذكر الذى لا تسمعه الملائكة يزيد على الذكر الذى تسمعه سبعين ضعفا
وقال خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى • والاحاديث على الذكر الخفى
كثيرة ثالث عشرها الوقوف العددى وهو عبارة عن ضبط عدد الذكر
الذى تذكره • رابع عشرها القول على راس كل ماية او عند غلبة
الخواطر مما سوى الله تعالى الهى انت مقصودى ورضاك مطلوبى
خامس عشرها معرفة تاثير الذكر وهى انتظار الواردات الالهية على
القلوب واللطايف بعد تمام الورد بسبب الذكر • سادس عشرها معرفة
تاثير الرابطة وهى انتظار الواردات والفيوضات الالهية على القلب واللطايف
بسبب الرابطة • سابع عشرها الشريعة وهى الباب الاول من الاربعة الالهية
الموصلة اليه تعالى • ثامن عشرها الطريقة وهى ثانى الابواب الالهية
الموصلة اليه تعالى • لتكميل تزكية الايمان والقلب • تاسع عشرها الحقيقة

وهى ثالث الابواب الالهية الموصلة اليه تعالى لتكميل الانسان وكسب العيان • العشرون المعرفة وهى رابع الابواب الالهية الموصلة اليه تعالى وهى المطلب الاعلا وهى لسلامة القلب والعرفان وهذه الابواب الالهية كلها متلازمات لايخالف بعضها بعضا • المرتبة الثانية فى السير والسلوك • اعلم ان المجددى الامام الربانى الشيخ احمد الفاروقى السرهندى واتباعه حققوا ان الانسان مركب من عشر لطايف خمسة من عالم الامر وخمسة من عالم الخلق فالخمسة التى من عالم الامر هى التى ظهرت بمجرد امركن بلامدة وبدون مادة فاولها لطيفة القلب وهى قطعة لحم صنوبرية الشكل معلقة بالجوف مادق منها لاسفل وماغلظ لاعلا وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودوعة فى التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا نسب اليه الصلاح والفساد وله باطن وهو اللطيفة النورانية الربانية التى هى مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا ويستعد لامتثال الاوامر والنواهى وبها صلاح البدن وفساده وهى خلاصة تولدت من الروح الروحانى ويعبر عنها بالنفس الناطقة قال تعالى ونفس وماسواها وبالروح قال تعالى قل الروح من امر ربى وهو مقر الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام وبالفؤاد وهو محل المشاهدة ماكذب الفؤاد مارای وباللب وهو مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب لكن معرفتها كما هى متعذرة والاشارة الى حقيقتها على ارباب الحقايق متعسرة وشاع بين الصوفية حديث لم تسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن اللين الوارع وهو حديث صحيح عند اهل الكشف • ثانيها الروح وهى ملكية علوية مقدسة لكن لما هبطت الى ارض الطبيعة امتزجت بها

امتزاج

امتزاج الماء بالعود الاخضر والفت الصفات التى اقتضاها الجسم ونسيت عهود مولاها فاذا ذكرها مذكر بعهدها القديم حنت واشتاقت وارادت الانطلاق والخلاص من مضيق قيد الاقفاص فلاتستطيع ذلك فيحتاج صاحبها الى مجاهدة نفسه مجاهدة تذهب ظلمات الغفلات فتضعف تلك النفس وتقوى الروح الى ان ترجع الى صفاتها الاصلية فاذا خلصت من قيودها انكشفت لها الاسرار • ثالثها السر وهو لطيفة ربانية وهى الحقيقة القابلة للتجليات ومحل المشاهدات واصل مجتمع الانوار الربانية المودعة فى الذوات الانسانية • رابعها الخفى وهو لطيفة ربانية وهو باطن السر • خامسها الاخفى وهو لطيفة ربانية وهو ايضا باطن الخفى وباطن الشيئ حقيقته ومادته • والخمسة التى من عالم الخلق التى خلقت بالتدريج فى مدة بمادة وهى لطيفة النفس والعناصر الاربعة ودايرة الامكان متضمنة لهذين العالمين فنصفها السافل من العرش الى الثرى وهو عالم الخلق ونصفها العالى فوق العرش وهو عالم الامر ولما خلق الله الهيكل الجسمانى الانسانى اودع فيه هذه اللطايف بالتعلق والتعشق فاذا اشتملت عناية الحق حال العبد فيوصله الى خدمة ولى من اوليائه يأمره بالرياضات والمجاهدات لتزكية الباطن وتصفيته ويوجه لطائفه الى اصولها بكثرة الاذكار والافكار ففى هذه الطريق ثلاثة اشغال • الاشتغال الاول الرابطة بالشيخ الذى وصل الى مقام المشاهدة وتحقق بالتجليات الذاتية وهى عبارة عن حفظ السالك صورة شيخه فى مدركته او فى قلبه وهى مقامات ثلاثة المقام الاول فى بيان الرابطة للسالك المبتدى وفيه ثلاثة اوجه الوجه الاول هو ان يلاحظ السالك ان يده فى يد شيخه وذلك وهو حاضر معه فى جميع الاوقات والحالات كذلك الوجه الثالث ان يلاحظ انه

مع القيام والقعود وغيرهما

الوجه الثانى انه يلاحظ روحانية شيخه كخرقة وجبته اوشى خارج وهو ناظر فيه وذلك فى جميع الاوقات والحالات كذلك

تحت ابط شيخه ومظروف في خرقته في جميع الاوقات والحالات
كذلك فالسالك في هذا المقام يلاحظ عند قصده النوم ان راسه
موضوعة على قدم شيخه فينام على تلك الحالة وهذا مقام الفنا
في الشيخ • المقام الثاني في بيان الرابطة للسالك المتوسط وفيه
ثلاثة اوجه كذلك • الوجه الاول ان يلاحظ ان النبي صلى الله عليه
وسلم جالس على كرسي عال مزين بالجواهر وعلى يمينه ويساره الخلفاء
الاربعة رضوان الله تعالى عليهم • وان الشيخ اخذه وستره تحت خرقته
فاوقفه بين يديه صلى الله عليه وسلم فيستمد ان منه ويستمر
على هذه الحالة بكمال الخضوع والخشوع والاداب • الوجه الثاني ان
يلاحظ ان النبي على الكرسي والانبيا الكرام على يمينه ويساره وان
الشيخ اوقفه بين يديه وهو مظروف في روحانيته فيستمد ان منه
صلى الله عليه وسلم ويستمر على تلك الملاحظة بكمال الخضوع والخشوع
والاداب • الوجه الثالث ان يلاحظ ان النبي على كرسيه المذكور
وان قلبه كبحر عظيم محيط بجميع الموجودات وان الشيخ اوقفه بين
يديه وهو تحت ابطه ومستور في خرقته فيستمد ان منه صلى الله
عليه وسلم وهذا مقام الفناء في النبي صلى الله عليه وسلم فلا
ينفك عنه في جميع حركاته وسكناته وما يظهره من تاثيره فلا
يظهره الا لشيخه ويستديم على تلك الملاحظة بكمال الخضوع والخشوع
والاداب • المقام الثالث في بيان الرابطة للسالك المنتهي وفيه ثلاثة
اوجه ايضا • الوجه الاول ان يلاحظ وهو مستور في خرقة شيخه
وواقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهد لشمائله
الشريفة بلا حجاب انه صلى الله عليه وسلم اوصلهما الى الله سبحانه
وتعالى بلا كيف ولا كيفية وهو في غاية الحضور والخضوع والخشوع

والاداب

والاداب • الوجه الثاني ان يلاحظ وهو مظروف في روحانية شيخه
وواقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهد لشمائله
الشريفة بلا حجاب انه صلى الله عليه وسلم جالس في حضرة الحق
جل شانه مع مشاهدة فناء جميع الموجودات في تلك الحالة ويستمر
على هذه الملاحظة وهو في غاية الحضور والخضوع والخشوع والا داب
الوجه الثالث ان يلاحظ وهو تحت ابط شيخه ومستور في اثوابه
وواقف بين يدي النبي وقلبه صلى الله عليه وسلم كبحر محيط
بجميع الموجودات ومشاهد لشمائله الشريفة بلا حجاب انه صلى الله
عليه وسلم جالس في حضرة الله عز وجل مع مشاهدة اتصافه باحسا
مظهر قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيحصل له في هذا المقام الفناء
في الله سبحانه وتعالى وذلك ان يلاحظ ان الله ناظر اليه وحاضر
معه وعالم ومحيط به وبجميع العالم بكمال الهيبة والعظمة منزه عن
المكان والجهة والنقايص والصورة لا شريك له ويستمر على هذه
الملاحظة وهو في غاية الحضور والخضوع والخشوع والاداب كذلك
فاذا غلبت الرابطة على المريد المبتدي يرى صورة شيخه في كل شيء و
يكون فانيا فيه ثم اذا توسط في السير وذلك بوصوله الى اللطيفة
الاخفى يرى صورة النبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء ويكون
فانيا فيه ايضا ثم اذا انتهى في السير وذلك بوصوله الى ذكر النفي
والاثبات يرى الله قبل كل شيء كما قال الصديق رضي الله تعالى عنه
ما رايت شيا الا ورايت الله قبله فيكون فانيا فيه سبحانه وتعالى
فطريق الرابطة اقرب الطرق ومنشا ظهور العجايب والغرايب •
فالذكر وحده بلا رابطة وبلا فناء في الشيخ ليس موصلا • والرابطة
وحدها مع رعاية اداب الصحبة كافية في الايصال • ولكن ينبغي على

وهذا هو المقصود بالذات وما سواه
مما تقدم وسيلة له سبحانه وتعالى
طريقه

السالك قبل الشروع فيها ان يتوجه الى شيخه ليستفيض من قلبه
فالتوجه عبارة عن انصباب النور فى القلب بالهمة القدسية وتختلف
قوة وتتفاوت ثمرته باختلاف همة المتوجه واستعداد المتوجه اليه
وهو على ثلاثة اوجه الوجه الاول هو ان يجلس السالك مستقبل
القبلة ويتخيل نفسه انه بحضور الشيخ وان ركبته بركبته مع تصور
ان قلبه بحر وهو يستفيض منه بقلبه الى ان يمتلئ من الفيض الالهى
الوجه الثانى ان يتخيل شيخه كخيمة وهو داخلها والفيض الالهى ينصب
من جميع جهاتها فى قلبه • الوجه الثالث ان يتخيل روحانية شيخه كبحر
وهو كالقطرة غارق فيه • فهذه اوجه التوجهات الثلاثة فاى وجه
منها يتيسر فعله فليتبعه السالك ويتبع نظائره من وجوه الرابطة
قبل الدخول فى الذكر قدر ربع ساعة او نصف ساعة كاملة فهذه
التوجهات هى المختصة بالرابطة • وهناك توجهات اخر تتعلق بالاغراض
منها الافاضة التوبة على العاصى وطريقها ان تخيل نفس هذا العاصى
وتصور ان نفسك افاضت الى نفسه ووقع بين النفسين اتصال
ثم تستانف فتندم وتستغفر الله فان هذا العاصى يتوب عن قريب
ومنها كيفية التاثير فى المريد وطريقها ان يتوجه المرشد الى نفسه
الناطقة وينسبها بنسبة من نسب القوم حتى تكون ملكة راسخة
فيها فيصادم نفس المريد بالهمة التامة القوية ثم يستغرق فى نسبته
بالجمعية فتنتقل نسبته الى المريد على حسب استعداده فاذا غاب
المريد فيتخيل صورته ويتوجه اليها ومنهم من يشوب بهذا التوجه الذكر
والضرب على قلب المريد • ومنها الاطلاع على نسبة اهل الله وطريقه
ان يجلس المتوجه بين يدى المطلوب ان كان حيا او عند قبره ان كان
ميتا ويفرغ نفسه عن كل نسبة ويفضى بروحه الى روح هذا الشخص

زمانا

ما المتقدم و يتعرض التوجه و في الاحتفال بالرابطة قبل

ويتوجه بالذكر اليها ومنهم

زمانا حتى يتصل بها ويختلط معها ثم يرجع الى نفسه فكلما وجد فيها
كيفية فهى نسبة هذا الشخص لا محالة • ومنها الاشراق على الخواطر
وطريقه ان يفرغ نفسه عن كل حديث وخاطر ويفضى بنفسه الى نفس
هذا الشخص فان اختلج فى نفسه حديث من قبيل الانعكاس فهو خاطره
ومنها كشف الوقايع المستقبلة وطريقه ان يفرغ نفسه عن كل شئ بحيث
يكون كالعطشان الطالب للماء وينتظر معرفة هذه الواقعة ثم يجمع همته
على ذلك ويربو بنفسه زمانا بعد زمان الى الملإ الاعلا او السافل
وذلك على قدر استعداده ثم يتجرد اليهم فانه عن قريب ينكشف له
الامر بهاتف او رؤية تقع فى اليقظة او فى المنام • ومنها الهمة وهى عبارة
عن اجتماع الخاطر وتاكد العزيمة بصورة التمنى والطلب بحيث لا يخطر
فى القلب خاطر سوى هذا المراد كطلب الماء للظمآن ومن المشايخ من
يشتغل بالنفى والاثبات ويعنى بلا اراد لهذه الآفة او لا رازق او ما
يناسب هذا الا الله فانه الفاعل لهذا الفعل ومنها التصرف فى قلوب
الناس بالمحبة او فى مداركهم حتى تتمثل منها الواقعات وهو ان المتوجه
يفرغ نفسه عن كل حديث وخاطر ويصادم نفس المطلوب بقوة وهمة
ويجعلها متصلة بنفسه ثم يصور صورة المحبة او الواقعة ويتوجه
اليها بجامع قلبه فان المتوجه اليه تتاثر فيه المحبة او تتمثل له الواقعة
ومنها دفع البلية النازلة وطريقه ان يتخيلها المتوجه بصورتها
المثالية ويتخيل مصادمتها او دفعها بقوة ثم يجمع همته على ذلك ويربو
بنفسه زمانا بعد زمان الى حيز الملاء الاعلا والسافل ويتجرد اليهم
فانها تندفع عن قريب • ومنها رفع المرض وطريقه ان يتخيل نفسه المريض
وان به هذا المرض ويجمع الهمة بحيث لا يخطر فى قلبه خطرة دون
هذا فان المرض ينتقل اليه والله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد

الاشتغال الثانى الذكر الذى يحصل به حقيقة تصفية القلب سوا
كان باسم الذات او بالنفى والاثبات وكيفيته فى طريق المجددى الامام
الربانى هو ان تجعل لسانك ملتصقا بسقف فمك وان تلصق
الشفة بالشفة والاسنان بالاسنان ونفسك منطلق على طبيعته
كهيئة النايم وان تلاحظ نقش حروف الجلالة على القلب الذى تحت
الثدى الايسر بقدر اصبعين ومائلا الى الجنب مع ملاحظة التلفظ
بلسان هذه اللطيفة وان تلاحظ معنى الذكر وهو ذات بلا مثل
قائلا بلسانك والقلب فى ابتدائه وما بين كل مائة الهى انت مقصودى
ورضاك مطلوبى وتستمر على دوام هذا الذكر ليلا ونهارا حتى تحصل
لك الملكة التامة النافية للغفلة واقله خمسة الاف للمبتدى
واكثره خمسة وعشرون او ماشاء او من غير انقطاع واقله للمنتهى
خمسة وعشرون او ماشاء او من غير انقطاع فى حق السالك وان
تكلم بلسانه عند الحاجة فلا يقطع الوقوف القلبى لانه ينتج رسوخ
القلب بشهود المذكور ونسيان ما سواه وحقيقة ذكر الشئ نسيان
ما دونه فاذا خرج نور تلك اللطيفة من حذاء كتفيه وعلا او حصل
له اختلاج او حركة قوية فيلقن بلطيفة الروح وهى تحت الثدى
الايمن بقدر اصبعين مايلا الى الصدر وهى محل الذكر فالذكر فيها
ووقوف المعنى فى القلب كمن ينظر الى الطرفين بنظر واحد فليتخيل
السالك ان الاسم الاقدس متلفظ به بلسان هذه اللطيفة بالحركة
القوية التامة حتى ينطبع الذكر فيها ثم اذا وقعت الحركة فيها واشتغلت
فيلقن بلطيفة السر وهى محل الذكر فوق الثدى الايسر بقدر اصبعين
مائلا الى الصدر فليكثر السالك الذكر فى هذه اللطيفة فيكون
الذكر فيها والوقوف فى القلب كما مر ثم ~~اذا وقعت الحركة فيها~~ كما

ثم اذا وقعت الحركة فيها واشتغلت فيلقنه بلطيفة الخفى وهى محل الذكر فوق الثدى الايمن
بقدر اصبعين مائلا الى الصدر فيكون الذكر فيها والوقوف فى القلب فاذا وقعت الحركة ~~واشتغلت~~
فيها واشتغلت فيلقنه بلطيفة الاخفى وهى محل الذكر وسط الصدر بين لطيفة السر والخفى
وفوقها بقدر اصبعين فيكون الذكر فيها والوقوف فى القلب ثم اذا وقعت الحركة فيها واشتغلت فيلقنه
بلطيفة النفس وهى محل الذكر كانه فى الجبهة بين الحاجبين وحركته ذكرها كضربات الخيال فيكون الذكر فيها

والوقوف فى القلب فاذا وقعت الحركة فيها واشتغل فيلقنه بلطيفة الجسد

واشتغلت فيلقن بلطيفة الجسد التى هى عبارة عن مجموع العناصر
الاربعة وهى مادة وجود الانسان فيذكر بجميع الجسد بعد بسط
الوقوف فى جميع اجزائه ومنابت شعره فاذا غلب الذكر على تمام القلب
وصار الجسد كالقلب وحصل سلطان الذكر فيداوم عليه السالك
بصرف الهمة الكلية حتى يتملك ويصير بحال لو تكلف زواله فلا يقدر
على ذلك بل لا تسكن صولته ويصير الذكر والحضور ملكة للقلب
فلا يبقى فيه جزؤ الا ويذكر الله سبحانه هو الغنى ونحن الفقراء
اليه فحينئذ يسرى فى جميع الافاق بحيث لا يرى السالك شيا الا راه
ذاكرا بذكره حتى لو كان فى ذلك الوقت الف شخص مشغولين بالف
ذكر مختلف لراهم ذاكرين بذكره وهو كشف خيالى لا يطابق الواقع
واعلم ان نور اللطايف مختلف فنور القلب صفر ونور الروح احمر
ونور السر ابيض ونور الخفى اسود ونور الاخفى خضر ونور النفس
ازرق ونور الجسد ممزوج بين اربعة انوار اصفر واحمر وابيض
واسود لانه مركب من العناصر الاربعة فاذا استقر سلطان الذكر
فى الانفس والافاق فيلقنه المرشد النفى والاثبات بحبس النفس
بان ياخذ الذاكر نفسه ويحبسه فى جوفه تشبيها بالميت ثم يفعل
الوقوف القلبى ثم يلاحظ خطا من السرة الى الدماغ من ظاهر
الجسد ثم يلاحظ نقش التهليل فيشرع بكلمة لا مبتدا بها بان
يجعل كرسيها فوق السرة ويمدها بالمد الخيالى الى منتهى الدماغ
ثم يتخيل اله من الدماغ وينزل بها الى الكتف الايمن ثم يتخيل منه الا الله
وينزل بها فى الجانب الايسر ويضربها فى النفس الدائر فى الجوف
على القلب الحقيقى فى القلب الصنوبرى بقوة بحيث يظهر اثرها وحرارتها
فى سائر الجسد ويلاحظ فى ذلك لا مقصود الا الله فينفى من القلب

ببعة النفى منه القلب

بشق النفى جميع ماسوى الله ناظرا اليها بنظر الفناء والعدم ويثبت
فيه بشق الاثبات ثبوت مقصودية الله ناظرا اليه بنظر البقاء والقدم
ويكرر الذكر بمروره على جميع اللطايف بهذه الكيفية حتى يضيق صدره
عن حبس النفى فيرسله بعد تمام العدد ويكون وترا مثل الثلاثة والخمسة
والسبعة الى ان يصل بالحبس الواحد الى احد وعشرين ولاحصر لاخره
ويضم اليه محمد رسول الله بالميل معها من الجانب الايسر الى الجانب
الايمن من غير حركة الاعضا وذلك بمروره على اللطايف كلها ويلاحظ
ادخال نفسه فى اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمداده
من روحانيته ثم يخيل بعد اطلاق النفس هذه الكلمات وهى الهى انت
مقصودى ورضاك مطلوبى فانها من الزم اللوازم عند اهل هذه الطريق
فالذاكر يخيلها على معنى النفى والاثبات فاذا استراح فليشرع فى نفس
آخر وليراع عدم الفصل بين النفسين بان يبقى التخيل على حاله ليكون
مستمرا على ذكره فمن داوم على ذكر هذا النفى والاثبات بهذه الكيفية
ظهرت له الجذبة القيومية وهى نسبتهم المعهودة من الذهول
والاستهلاك فان لم تظهر فيما وقع من الخلاف فى الاداب فليستأنف
وليطابق القول بالفعل عملا واعتقادا واتباعا والالزم الكذب
وهكذا حتى تظهر النسبة المذكورة فيلقن التهليل اللسانى
ويأتى بجميع شروط النفى والاثبات المتقدمة ويكون اقله خمسة
الاف ولاحصر لاكثره وفى عقب كل مائة يقول محمد رسول الله
فاذا جاهد حق الجهاد وانتفى المنفى وثبت المثبت وظهرت النتيجة
صحت له المراقبة وقد ورد من قال لا اله الا الله ومدها هدمت
له اربعة الاف ذنب من الكبائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شئ
من الكبائر قال يغفر لاهله ولجيرانه وقد بين بعض المشايخ المد

بقدر سبع الفات وذلك باربعة عشر حركة لأن كل الف حركتان
ويمد لفظ الجلالة بقدر ثلاث الفات ولا يفصل بين المدين
بان لا ياتى كل مد فى نفس وقال بعضهم المراد به المد الطبيعى وهو خلاف
ما هو منقول عن العارفين • الاشتغال الثالث المراقبة السنية وهى
عبارة خفية فمن تحقق بها نور الله قلبه وشرح صدره فهى اصل
كل خير ولا يصل العبد الى مقامها الا بعد محاسبة نفسه على ما مضى
واصلاح وقته الحاضر اذ المراقبة اعظم العبادات ولذلك كانت خواص
الصحابة يشتغلون بها لانها اقرب الطرق الى الله تعالى لاهل الجذبة
وقد ورد تفكر ساعة خير من عبادة سنة وهى فى اللغة المرصدة ومنه
المعنى قريب من معنى الحفظ والانتظار وعند العامة انتظار احكام الله
تعالى للعمل بها • وفى اصطلاح اهل الحقيقة على ثلاثة انواع النوع
الاول استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه فى جميع احواله قال
تعالى ان الله كان عليكم رقيبا • وكيفيتها ان يكون العبد اولا طاهر
البدن والثوب والمكان • وحاضر القلب ويجلس مستقبل القبلة
فى مكان خال عن الاصوات مغمضا عينيه ويخرج عن حوله وقوته
ويسكت ويسكن فيعطل جميع حواسه عن الشواغل والخطرات
ثم يلازم حينئذ بقلبه معنى اسم الذات فيتوجه اليه سبحانه وتعالى
على طريق الاستغفار والاستهلاك فلا ينفك عن تلك الملاحظة
فبدوامها يحصل له دوام جمعية الخاطر على الله تعالى وهذه المعنى
هى معنى النفى والاثبات بعينها من غير ملاحظة حروف الكلمة
الطيبة • فالمراقبة هى ملاحظة اثبات وحدة الوجود الالهية
فى الباطن وهى ذات بلا مثل وهذه المعنى هى معنى الا الله لان
الذاكر عند تلفظ لسان قلبه بلا اله ينوى بها نفى جميع تعلقات

القلب وعند ذكره الا الله يثبت بها وجود وحدانية الحق فى القلب
فمن بلغ مرتبة المراقبة فلا بد له من ملاحظة هذه المعنى التى هى
اثبات وحدة الوجود الالهية فى الباطن والظاهر حتى تنتهى مراقبته
بمشاهدة لان نتيجة المراقبة مشاهدة بغير حجاب • النوع الثانى وهو
مطالعة آثار الاسماء والصفات فى الكائنات وقد اشار صلى الله عليه
وسلم الى هذين النوعين بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك ومقصود هذه الطائفة فى سلوكهم
ومجاهداتهم تحصيل شهود مقام الاحسان الذى اخبر عنه سيد
الاكوان • فقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه اشارة لهذا النوع
الثانى وهو الشهود الحاصل للسالك بملكة الحضور من الرياضات
والاصل فى ذلك وجود الانسان الكامل على الصورة الالهية التى
هى عبارة عن ذات وصفات وافعال ومن جملة ذلك رؤية تلك
الذات الالهية بان ترى نفسك وكل شئ من حقيقتها فلا تشهد حادثا
من الحوادث ولا كونا من الاكوان الا بشهود الاسما والصفات قبله
لكون الاكوان آثارها وهو معنى قولهم العارف يرى الله فى كل شئ وقال
بعض العارفين فى هذا المعنى •

وفى كل شئ له آية • تدل على انه الواحد

ومعنى حديث لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده
التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها اى كنت مسموعه عند سمعه
الحوادث ومبصوره عند ابصاره الحوادث وحوله وقوته عند بطشه
ومشيه اى فيشهدنى فى كل شئ لانها آثارى وهى ظاهرة بى
وحيث انك لم تر ربك فى الدنيا الا انك حادث وهو قديم والحادث

لا يرى القديم فلزم ان ترى مظاهره ومظاهره كلها حادثة فالحادث
يرى حادثا وهى رؤية ولبست برؤية ومن هنا قيل كانك تراه فاذا
رايت نفسك فقد رايت ربك من حيث ان نفسك ظل نفس ربك
اى اثرها وقد ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه فالعارف يرى الله
قبل الآثار ويستدل على ثبوتها بالله والمحجوب يرى الآثار قبل شهود الله
فيستدل بها عليه ومعنى شهودك الاسما والصفات ان تشهد الله
فى اسمائه وصفاته فاذا كانت الاسماء والصفات جمالية اتسع صدرك
وارتفع قدرك فتصير رحيما بشهودك الرحمن منعما عليك بجلائل النعم
وتصير كريما بشهودك الكريم وحليما بشهودك الحليم ولطيفا بشهودك
اللطيف ورؤفا بشهودك الرؤف وهكذا وهو معنى قوله صلى الله
عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله واذا شهدت الاسما الجلالية كجبار
ومنتقم وقهار وشديد البطش تصاغرت وفنيت ونسيت نفسك
حتى ان بعضهم يذوب جسمه من ذلك ويشم من جوفه رائحة الكبد المشوى
كما وقع لسيدنا ابى بكر الصديق فالعارف يكون دائما بين المظهرين
فتارة يشهد الاسما والصفات الجلالية فيذوب وتضيق عليه الارض
بما رحبت ويقول كما قال الصديق لا آمن مكر الله ولو كانت احدى
قدمى فى الجنة وكما قال الفاروق ليت ام عمر لم تلد عمر ليتنى كنت كبشا
فسمننى اهلى واكلتنى فمن هذا المقام تجثوا الانبياء على الركب يوم
القيمة قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود واخواتها وتارة يشهد
الاسما والصفات الجمالية فربما يقول انا اشفع لاهل عصرى كما وقع
لبعض الاولياء فالكاملون تجليهم جلالى وجمالى والمتوسطون
فى السير اذا شهدوا الجلال يقال لتجليهم هيبة واذا شهدوا الجمال
يقال له انس فتجليهم دائر بين الهيبة والانس والمبتدئون تجليهم

قبض وبسط فاذا شهدوا الجلال يقال لتجليهم قبض واذا شهدوا الجمال
يقال له بسط فتجليهم داير بين القبض والبسط فيقال للمبتدئين
والمتوسطين اصحاب الاحوال لانه لا يدوم لهم تجلي واحد ويقال للكامل
صاحب مقام لرسوخه في هذا المعنى وتمام الحديث فان لم تكن تراه فانه
يراك وهذا اشارة للنوع الاول من المراقبة فاشار صلى الله عليه
وسلم بالجملة الاولى لعبادة اهل الشهود وبالجملة الثانية لعبادة
اهل المراقبة وهذان الطريقان اسهل الطرق على السالك واقربهما
في حصول المطلوب اذ فيهما التوجه الى الله تعالى ظاهرا وباطنا مع ترك
الشواغل سرا وعلنا واستحضار المعنى بعدم الكيف والكم والمثال كما
تقدم وتحفظها في خيالك وتوجيه بجميع قواك الظاهرة والباطنة الى
قلبك وتداوم على هذا الامر ولو بالتكلف حتى تضمحل رسوم نفسك
وتزول وساوس وهمك وحدسك من البين فحينئذ لا يبقى بين الله
تعالى من حيث انه عالم وبينك من حيث انك معلوم واسطة وقد
قلت بعض ابيات مشيرا فيها اسماء اللطايف ورامزا في كل الى نبي
تلك اللطيفة رمزا خفيا لا يدرك الا بالوقوف عليه وهي •

هات اسقني يا صاح بالاقداح • خمرا هيم بسكره الفصاح
كي تستضئ زجاجتي بمدامها • بل تطمئن قلوبنا بالراح
وبعالم الملكوت سبح روح من • بالسر يشهد وحدة الفتاح
وخفي ناسوتي بلى اللاهوت اذ • لدنوه الاخفى يطير جناحي
فهناك تبتهل النفوس وتنتمي • بترنم الارواح في الاشباح
بالقول يا الله يا الله لا • اله الا الله وترواحي
لاحظت سر حقيقة الاحسان في • ذات العلي فكان كالمصباح
ان لم تروه حقيقة فيراكموا • فالكل تحت عطائه المناح

فاصغوا

فاصغوا القول لطيفا عن مصطفى • هات اسقني يا صاح بالاقداح •
فاول اللطايف لطيفة القلب وهي تحت قدم ابينا آدم صلوات الله
عليه فانه اول الانبيا واشرت للطيفة الروح بابراهيم عليه السلام •
بقولي وبعالم الملكوت سبح روح من من قوله تعالى وكذلك •
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الاية واشرت للطيفة السر •
بموسى عليه السلام بقولي بالسر يشهد وحدة الفتاح من قوله •
تعالى رب ارني انظر اليك • واشرت للطيفة الخفي بعيسى عليه •
السلام بقولي • وخفي ناسوتي بلى اللاهوت اذ لكن ليس بالمعنى •
الباطل بل معنى الناسوت هنا قيام العبد بحق الرب ومعنى اللاهوت
قيام الرب بحق العبد فتصير المعنى حينئذ وخفي قيامي بحقك
يا الله بلى قيامك بحقي واشرت للطيفة الاخفى بسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم بقولي لدنوه الاخفى يطير جناحي من قوله تعالى ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى • والشاهد في قوله لاحظت سر
حقيقة الاحسان في الى اخر البيتين واعلم ان لمقام الاحسان عشر
مقامات • المقام الاول ان تلاحظ نظره تعالى محيطا بك من جميع
جهاتك وانت في وسط هذا النظر تذوب وتصغر حتى لا يبقى لوجودك
اثر • ثم تترقى عن تلك الملاحظة الى تخيل انك في نور ربك البسيط
الوحداني المجرد من غير تعلق بشيء ولا مكيف بكيفية ولا منقسم كالا قسام
التي تتبدد بل هو محيط بجميع الموجودات من الجسمانيات والروحانيات
الذي هو بكل شيء محيط لقوله تعالى وكان الله بكل شيء محيطا • ثم
تترقى عن هذا التخيل الى مشاهدة الذات العلية المنزهة عن التشبيه
والتمثيل والكيفية وهو ناظر اليك ومعك اينما تكون لقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم ثم تترقى ٣ الى المقام الثالث وهو الاقربية بمعنى

٢ مع تلك المشاهدة الاولية الى المقام الثاني المسمى بالاحدية بمعنى ان الله تعالى هو الواحد الباقي الصمد ودليله قل هو الله احد ثم تترقى صح

~~٤ بمعنى ان الله تعالى اقرب اليك من حبل الوريد ثم تترقى الى المقام الرابع وهو [illegible] بمعنى ان الله تعالى ناظر اليك~~

٤ ثم تترقى الى المقام الثالث وهو الاقربية بمعنى ان الله تعالى اقرب اليك من نفسك التي بين جنبيك ودليله قول الملك المجيد ونحن اقرب اليك منه من حبل الوريد ثم تترقى الى المقام الرابع بمعنى ان الله تعالى ناظر اليك

ان الله تعالى ناظر اليك فى جميع حركاتك وسكناتك والى ما قدره
عليك مع ملاحظة قربه لديك ودليله قول الفاعل المختار • لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار • ثم تترقى الى المقام الخامس • وهو
العلمية لتصون قلبك عن كل خطرة ردية بمعنى ان الله تعالى يعلم ما فى
القلوب فى كل آن • ودليله قول العزيز الغفور ويعلم ما فى الصدور
ثم تترقى الى المقام السادس وهو الفاعلية بمعنى ان ذاتك وافعالك
فعل من افعال آلهك وسلطانك ليحصل لك الرضا بجميع افعاله فى
الرخاء والشدة ودليله قول الكريم الحميد فعال لما يريد • ثم تترقى
الى المقام السابع وهو الملكية بمعنى ان ذاتك وما تملك ملك من
املاكه تعالى فلا تعارضه فى ملكه وسلم الامر اليه وتوكل فى جميع
احوالك عليه ودليله قول مجرى الفلك • قوله الحق وله الملك • ثم
تترقى الى المقام الثامن وهو الحياتية بمعنى ان الحياة الابدية انحصرت
برب البرية • فافن صفاتك وذاتك فى ذاته ولا تجعل لنفسك وجودا
ودع الامور للحى القيوم • ودليله قوله تعالى وهو الحى لا آله الا هو
ثم تترقى الى المقام التاسع وهو المحبوبية بمعنى ان محبته تعالى
حصلت لك من التقرب بالنوافل كما فى الحديث القدسى ما زال
عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه الحديث يعنى ان التقرب
بالنوافل سببه محبته تعالى للعبد والجزاء من جنس العمل ودليله
قوله تعالى يحبهم ويحبونه • ثم تترقى الى المقام العاشر وهو مراقبة
التوحيد الشهودى بمعنى انك اينما توجهت ترى الله تعالى بعين
البصيرة قال الصديق الاعظم رضى الله عنه ما رايت شيا الا ورايت
الله قبله ودليله قوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله • واعلم ان
قطع عقبات الطريق الى ان يصير المريد من اهل هذه المقامات

لايكون

ل٦

لايكون الا على يد مرشد كامل عالم عامل يعرف دسائس النفس
والشيطان والدنيا وغوائلها والاخلاق الذميمة ورذائلها وهكذا
والنوع الثالث مكاشفة اسرار حقايق الاسما والصفات ومشاهدة
انوار تجليات الذات وهى غاية ما يبلغ اليه السالكون بالمراقبة وهو
ثلاثة اقسام الاول شهود افعال الله ولا يكون الا فى الاشياء الموجودة
معقولة كانت او محسوسة فاذا دامت الاشيا مشهودة مع الحضور
فالعبد فى مقام شهود افعال الله وهى للابرار • والثانى شهود اسما
وصفات فاذا كانت الاشيا غير مشهودة مع الحضور بل المشهود
نور كالبرق اللامع فالعبد فى مقام صفات الله تعالى وهو للاخيار
والثالث شهود ذات الله تعالى وذلك اذا كانت الاشيا غير مشهودة
مع الحضور فيكون العبد فى مقام شهود الذات وهو لخيار الخيار
• فالمهدىُّ الكامل تعتريه الاحوال الثلاثة ولا يقف معها بل
ينتقل ويتقلب معها ابدا على اختلاف الحضرات والتجليات وليس
له مقام مخصوص فاذا داوم السالك على المراقبة مع المجاهدة التامة
فانه يترقى من مرتبة المراقبة الى مرتبة المشاهدة لان المجاهدة بزرة
المشاهدة فمن لم يزرع المجاهدة فى ارض الاستعداد لم يحصد مشاهدة
التجليات من ارض الاستعداد بل المجاهدة فلك بحر المشاهدة فمن ركب
فلك المجاهدة سبح فى بحر المشاهدة وشاهد فيه انوار وحدة الذات
الالهية محيطة بجميع الاشيا وانه تعالى متجلٍّ بصفاته واسمائه فى
مصنوعاته وانه تعالى ظاهر فى كل صورة وذلك على حسب استعداد
المكاشفين من صفاء ارواحهم وذكاء نفوسهم وجودة حواسهم
واستعلائهم على الجسمانية وارتقائهم الى الروحانية وتفاوت قربهم
الى الحضرة الالهية وبقدر هذه الخصوصيات يصير الابتهاج بانواع

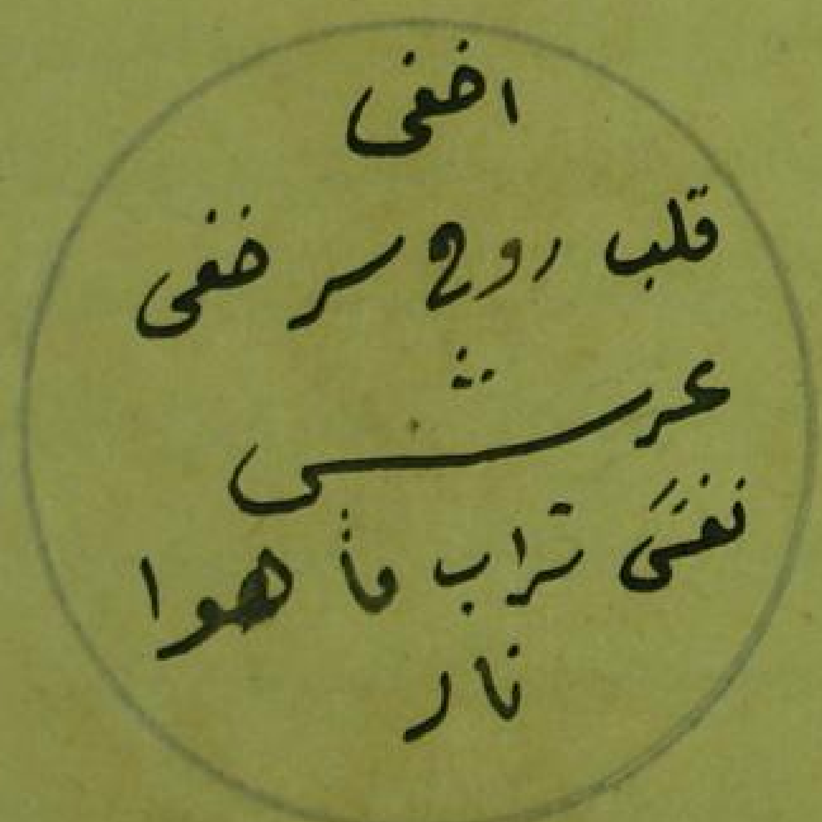
الربوبية والاستكشاف باسرار الاحدية هذا وقد يتعين على المراقبين
والسالكين نفي الخواطر عن القلوب • فالخاطر وارد يخطر على القلب
نازلا من باطنه المسمى بالسر الى ظاهره المسمى بالصدر فالقلب محل
خطوره فكل خاطر يخطر عليه يكون بمصاحبة ما يتعلق بالسر
من محبة الله او من محبة النفس والدنيا او العقبى ولذلك انقسمت
الخواطر اربعة • خاطر رباني • وخاطر ملكي • وخاطر نفساني • وخاطر
شيطاني • وكلها تجري بقدرة الله تعالى وارادته وعلمه فالخاطر
الرباني يقذفه الله تعالى من الغيب في قلوب اهل القرب والحضور
بغير واسطة قال الله تعالى قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب
فكلما سكنت القوى الروحانية والجسمانية الى الله سبحانه وتعالى
نزل من فوق القلب خاطر الحق في القلوب في صورة اشارة او جلوة
بمصاحبة محبة وعلامته صولته على القلب كالسبع الضاري على
الفريسة الضعيفة بحيث لا يبقى للنفس ولا للشيطان مجال معه ويعقبه
برودة وانشراح • والخاطر الملكي هو الذي يحث على الطاعات ويرغب
في الخيرات ويحذر من المعاصي والمكاره ويلوم على ارتكاب المخالفات
والتكاسل والتباعد عن الموافقات فاذا غلبت القوى الروحانية
على القلوب نزل من يمين القلب خاطر الملك في صورة طاعة بمصاحبة
محبة الآخرة وتعضده الادلة الشرعية ويصحبه برودة ولذة
وانشراح ولا تتغير له صورة بل يقوى بالذكر بخلاف النفساني
والشيطاني فالنفساني هو الذي اذا غلبت على الشخص القوى
الجسمانية ينزل من تحت القلب في صورة شهوة بمصاحبة محبتها
ويقضي بالحظوظ العاجلة ويظهر الدعاوى الباطلة وتعقبه حرارة
والم في القلب وضيق في الصدر • والشيطان هو الذي اذا غلبت القوى

الجسمانية

الجسمانية على الشخص ايضا ينزل من يسار القلب في صورة معصية
بمصاحبة حب الدنيا فيدعو الى المعاصي والمناهي والمكاره ويعقبه
حرارة فيحصل اشتغال وضيق في الوقت وتشويش في الاعضاء
والم وفتور • والفرق بين خاطر الحق وخاطر الملك هو ان خاطر
الحق اذا خطر لا يعارضه شيء فلا يتزحزح ولا يتزلزل فاذا ظهر
سلطانه على القلب فكل جزء من اجزاء الوجود ينقاد ويستسلم له
وتضمحل ساير الخواطر وتتلاشى منه • وان خاطر الملك يعارضه خاطر
النفس وخاطر الشيطان والفرق بينهما ان خاطر النفس لا ينقطع
بنور الذكر بل يزاحم على مطلوبه ليصل الى مراده الا اذا ادركه صاحبه
التوفيق الازلي فينقطع عنه عرق المطالبة وان خاطر الشيطان
ينقطع بنور الذكر ولكن يمكن ان يعود فينسيه الذكر ويغويه كما
ورد في الخبر الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تعالى
خنس وتولى واذا غفل التقم قلبه • ثم تحقيق هذا الامر انما يتم بالذوق
والشهود فقد قالوا من عرف ما يدخل في جوفه عرف ما يحس في
نفسه واعلم ان تمييز الخواطر كما ينبغي لا يتيسر الا عند جلاء مراة
القلب من صدا الطبع بمصقل الزهد والتقوى والذكر حتى تنكشف
فيها صور الخواطر كما هي والمقصود مراعاة الوقت حتى لا يفوت
بالغفلة فمن لم يبلغ بالزهد والتقوى هذا المبلغ ويريد ان يميز
بين الخواطر فله طريق آخر وذلك ان يزن اولا خاطره بميزان الشرع
فان كان من قبيل الفرايض او الفضايل يمضيه وان كان من قبيل المحرم
او المكروه ينفيه وان كان من قبيل المباحات فكل جانب يكون اقرب
الى مخالفة النفس يبقيه • ثم اعلم ان مطالبات النفس على نوعين
بعضها حقوق لا بد منها وبعضها حظوظ تتوقع العبد في غيها

فالحقوق ضرورية اذ قوام النفس بها والحظوظ ما زاد عليها فيلزم
ان يميز الحقوق من الحظوظ لينفي الحظوظ ويمضي الحقوق وذلك اذا كانت
الخواطر متعلقة بالاعمال المعاشية كشراء ثوب او طعام او ما يماثل
ذلك مما يباح شرعا فيبادر لفعلها واخراجها من القلب قبل تمكنها ومن
حيث ان الخواطر تاتي للمجاهد في ابتداء امره كسيل العرم فيلزم نفيها
جميعا في بداية امره ويميز بينها في نهايته وذلك ان المبتدي لم يكن له
اهلية للتمييز فوجب له النفي في الاول فينفي ما ليس محمودا ويثبت
المحمود فلا ينفي بنفيه فاذا واظب على نفي الخواطر وصل الى حقيقة
الانس والتفريد وترقى من مقام التجريد وتبدل القاء الشيطان
بالهام الرحمن وحديث النفس بمكالمة الروح والقلب ومناجاة الحق
سبحانه وتعالى هذا ولنفي الخواطر اسباب كثيرة منها احضار صورة
الشيخ على الوجه الذي سموه بالرابطة وهو من اعظم الاسباب لنفي
الخواطر فان ذهبت ثم عادت فحضر صورة النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ان ذهبت ايضا ثم عادت فامحق وجودك في وجود الحق
المفرق لك وغب فيه عن هذا الوجود الفاني لتصير في عين الجمع
وتذهب عنك التفرقة • ومنها ان تقول يا فعال بتشديد العين
المهملة ومد الالف فان لم تذهب فاغتسل بالماء البارد فان لم تقدر
فبالحار ثم صل ركعتين بقصد التوبة واقرا في الاولى بعد الفاتحة
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الى قوله تعالى رحيما وفي الثانية ومن
يعمل سوء الى قوله غفورا رحيما • ثم استغفر الله خمسا وعشرين من
كل خطرة وغفلة ومن ترك الادب مع الحق عز وجل ومع مرشدك
ومن ساير زلاتك ثم ضع يدك اليمنى على قلبك وقل سبحان الملك
القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم قل بعد ذلك ان يشا يذهبكم

وبأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز • وقيل من المعالجة استماع
اصوات الرياح والمياه الجارية • وقيل الصعود على الجبال • وقيل
البكا والانكسار لان الذكر سبب الوصلة الى الله تعالى والمحبوبية له
فاذا حصل الانكسار فيعود حال الشخص قال الله تعالى انا عند المنكسرة
قلوبهم • واعلم ان اكابر النقشبندية جعلوا اصل الفائدة في الجمعية والحضور
فلا يمدون ايديهم الى كل رطب ويابس ولا يتوجهون الى الصور والا شكال
الغيبية بل ولا يعتبرون الكشف والانوار • وانما يرغبون في تحصيل
امور اربعة وهي الجمعية والحضور والجذبات والواردات فالجمعية هي
الاتصال الذي لا يشاهد صاحبه الا الحق وهي بمعنى الجمع الذي
هو شهود حق بلا خلق • والحضور هو حضور الحق بالقلب ∴
والجذبات هي عبارة عن انجذاب اللطايف الى جهة الفوق والواردات
هي عبارة عن ورود حال من جهة الفوق وهو المراد هنا وذلك ان
ينتظر السالك ورود فيض من المبدء الفياض مع ملاحظة وروده
على موروده وهو لطيفة من لطايف السالك فيقال لها مورد الفيض
ولذا عينوا لكل دايرة مراقبة من المراقبات • فالدائرة الاولى تسمى
دايرة الامكان وهذه صورتها



فقد عينوا السير هذه الدائرة مراقبة الاحدية وهى عبارة عن
مراقبة مسمى الذات البحت الجامعة لجميع صفات الكمال والمنزهة
عن جميع النقصان فيلاحظ السالك ورود الفيض من الذات البحت
على لطيفة القلب وهذا الوارد لا يطاق تحمله فى ابتداء الامر لا بعسر
ولذا لم يرد على السالك فى ابتداء حاله دواما بل يرد فى الشهر مرة
مرة ثم يكثر وروده فيرد فى كل اسبوع مرة ثم فى اليوم مرة بل مرات
الى ان يصل اتصاله من التواتر الى التوالى ويقال لهذه الواردات فى
هذا الطريق الاعدام والوجود وهو الفناء والبقاء فى جهة الجذبة
ففى بعض الاحيان يشتغل بتلك المراقبة بلا ذكر ولا يفيد الذكر
بدونها وفى حال الاشتغال بها يصير فناء القلب فى تجليات الافعال
الالهية يعنى رؤية افعال ما سوى الحق آثار فعله تعالى فبغلبة هذه
الرؤية على السالك يرى صفات الممكنات وذواتها مظهر صفات الحق
وذاته فيكون فانيا فى الله تعالى ولم يظهر خطور السوى على قلبه
فاذا استغرق فى هذا البحر فلا يجد لبصيرته مشهودا سواه بل يجد
نفسه قطرة منه وبكمال استغراقه فيه يرتفع من نظره امتياز
القطرة يترنم بالتوحيد الوجودى الذى هو عبارة عن رؤية وجود وحينئذ يترنم
الممكنات امواج وجوده تعالى فيحصل له الذوق والشوق والوجد
والتواجد والرقص والسماع والتأوه والصيحة والغيبة والاستغراق
والواردات وحيث لم ير السالك العاشق المسكين محبوبه فيتصور له
عكوس الظلال عين المحبوب فيقع فى سره خيال الوصال ولا يفرق
من شدة عطشه بين الظل والاصل فيكون غائبا ~~ومشهودا~~ [ومرهونا] ولا
عجب ان يتفوه ويجهر بالاتحاد والعينية فيقول سبحانى وانا الحق
وحيث ورد فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى فيعاملونه بموافقة

ظنه لانه داخل فى زمرة الاولياء المجذوبين للحق سبحانه وتعالى
وفان عن نفسه وعن حظوظها فيكون بعيدا عن الطعن واللوم وكل
ذلك يكون فى سير لطيفة القلب وهى فى هذه الدائرة ومن احوال
تلك الدائرة الجمعية والحضور والجذبات والكشف الكونى وكشف
وضوح اسرار المعية ويقال لهذا السير السير الافاقى وهو عبارة عن
رؤية الانوار فى الخارج بالوان مختلفة وهو فى النصف الاسفل من
الدائرة وفى النصف الاعلا منها يقع السير الانفسى وهو عبارة عن
رؤية الانوار والتجليات فى الباطن وفيها تندرج النهاية فى البداية
وهى عبارة عن انتفاء الخواطر والحصول على الحضور وتمام سير هذه
الدائرة يعرفه السالك ان كان له كشف ويخبره الشيخ ان كان صاحب
كشف والا فينبغى ان يلاحظ السالك جمعية قلبه فاذا بلغ انتفاء
الخواطر مدة اربع ساعات يشرع فى مراقبة المعية وعلامة وصول القلب
اليها اضمحلال توجهه الى جهة الفوق واحاطته بالجهات الست
فيرى معيته تعالى اللامثلية بالادراك اللامثلى بسيطة بالوجود
وبجميع العالم وينكشف له اسرار التوحيد الوجودى ويصفى قلبه
من علايق السوى ويتخلى من وسخ الغفلة الى ان يكون باطنه مرآة
عكوس الاسماء والصفات بل كمال الجمعية والحضور والجذبات القوية
تحصل فى الدائرة الثانية • الدائرة الثانية دائرة الولاية الصغرى
وهى عبارة عن السير فى مقام تجليات الافعال الالهية وسير ظلال
الاسما والصفات وهذه صورتها فى الصفحة الثانية ٥

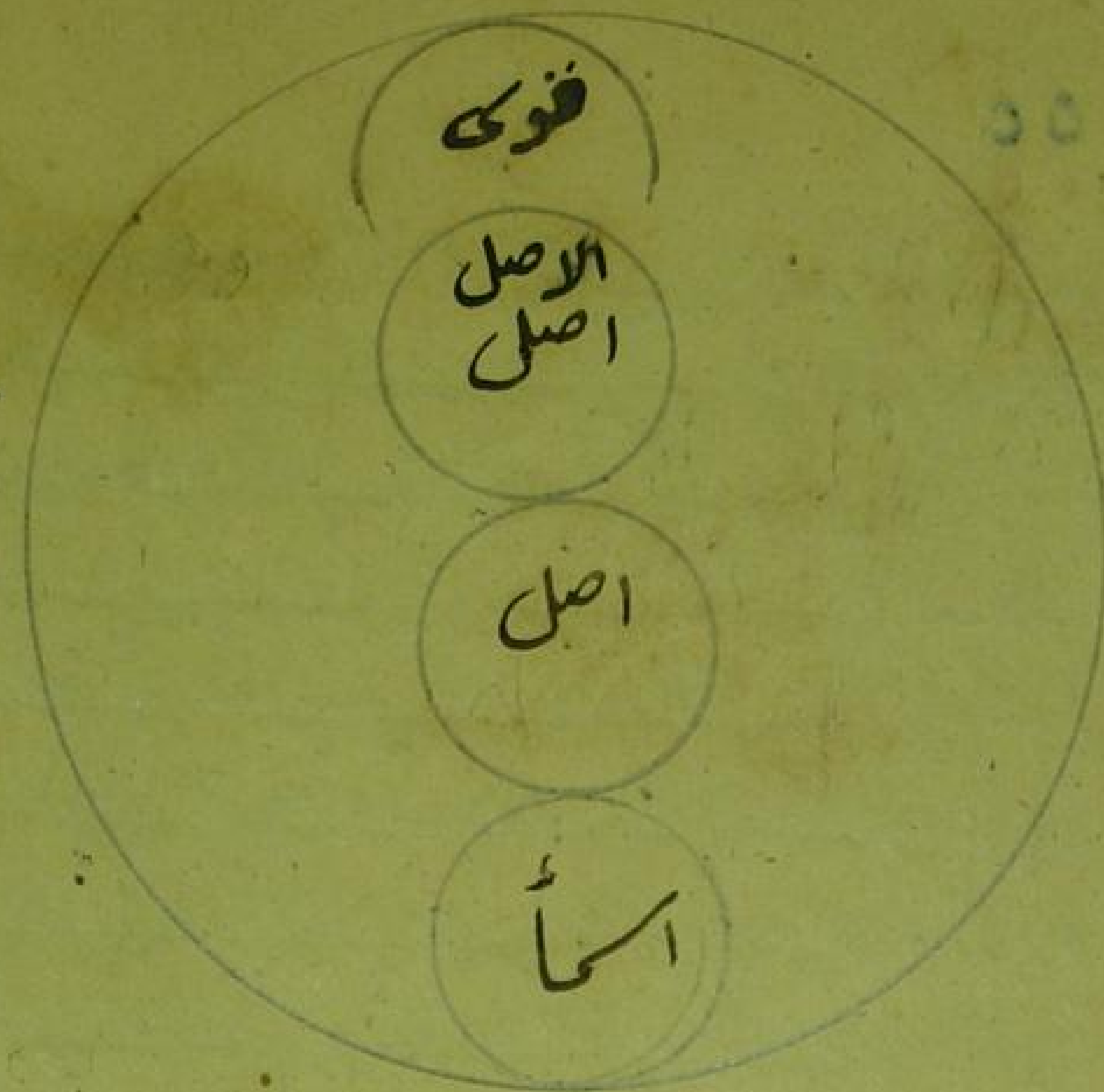
دائرة الولاية الصغرى

دائرة الولاية الصغرى

فقد عينوا السير هاهنا مراقبة المعية
التي هي مفهوم قوله تعالى وهو
معكم اينما كنتم ومورد الفيض
فيها اللطائف الخمس فيلاحظ
السالك بجميع لطائفه وعناصره
في جميع لحظاته وانفاسه وهو
معكم اينما كنتم في كل ذرة من ذرات
الممكنات حتى يدركها بالادراك اللامثلي فاذا دخلت لطيفة القلب
في هذه الدايرة فتفنى وتستهلك في التجلي الفعلي وحينئذ تختفي عن
نظر السالك افعاله وافعال جميع المخلوقات فلا يرى في نظره سوى
فعل الفاعل الحقيقي وهذا هو التوحيد الوجودي وتسمى ولاية
هذه اللطيفة ولاية آدم عليه السلام ويقال للسالك الواصل الى
مقصوده من طريق هذه الولاية ادمي المشرب وفناء لطيفة الروح
يكون في تجلي الصفات الثبوتية له تعالى فيرى السالك صفاته
وصفات جميع المخلوقات مسلوبة عنهم ومنسوبة لله سبحانه وتعالى
فلاجرم بالتوحيد الوجودي وتسمى ولاية هذه اللطيفة ولاية
نوح وابراهيم عليهما السلام ويقال للسالك الواصل الى مقصوده
من طريق هذه الولاية ابراهيمي المشرب • وفناء لطيفة السر يكون
في تجليات الشئون الذاتية والاستغراق في ذاته سبحانه وتعالى
فيجد السالك ذاته مضمحلة في ذات الحق جل جلاله وتسمى ولاية
هذه اللطيفة ولاية موسى عليه السلام ويقال للسالك الواصل
الى مقصوده من طريق هذه الولاية موسوي المشرب وفناء لطيفة
الخفي يكون في تجلي الصفات السلبية له تعالى فيفرد السالك

جناب

جناب كبريائه تعالى عن جميع المظاهر وتسمى ولاية هذه اللطيفة
ولاية عيسى عليه السلام ويقال للسالك الواصل من طريق هذه الولاية
عيسوي المشرب • وفناء لطيفة الاخفى يكون في تجلي مرتبة الشان
الالهي الجامع لهذه المراتب المذكورة وفي هذا المقام يكون السالك
متخلقا بالاخلاق الالهية • وتسمى ولاية هذه اللطيفة ولاية سيد
الانام محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام • ويقال للسالك الواصل الى
مقصوده من طريق هذه الولاية محمدي المشرب ففي هذه الدايرة
يحصل كمال الجمعية والحضور والجذبات القوية والواردات والشوق
والذوق والوجد والتواجد والاستغراق والغيبة وفيها يرد على
السالك اسرار التوحيد الوجودي كان يرى في وجدانه نورا من العرش
المجيد بل من فوقه الى الثرى محيطا به وبكل ذرة من ذرات الممكنات
ولون ذلك النور مناسب للسواد لكونه لا لونيا وبمصداق كان الله
في عماء يظن انه ذات الحق فلاجرم يتفوه بالاتحاد • وفي هذا المقام
وما سبق يجب دوام الذكر الخفي الماخوذ عن الشيخ وكثرة
المراقبة والاكتفاء على الفرايض والسنن وعلامة قطع بعض الدايرة
وتمامها ان تنكشف للسالك كقرص الشمس وكلما قطع منها شيئا
فعلى قدره يكون لها الظهور بالنورانية ومقدارها الذي لم يقطع
قد يرى بلا نور كالشمس في وقت الكسوف • الدايرة الثالثة دايرة
الولاية الكبرى التي هي ولاية الانبياء ومقام الصحو والانتباه
وهذه صورتها دائرة الولاية الكبرى انظرها في الصفحة
الثانية



وهي عبارة عن السير في مقام احوال التجليات الخمسة المتقدمة
وهي متضمنة لثلاث دواير ونصف دايرة المعبر عنه بالقوس ففي الدايرة
الاولى الاشتغال بمراقبة الاقربية يعني مفهوم اية ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد فيتوجه السالك الى الله تعالى بجميع لطائفه وعناصره
بملاحظة ونحن اقرب اليه من حبل الوريد في جميع لحظاته وانفاسه
فيشاهد اقربيته تعالى اللامثلية بالادراك اللامثلي ومورد الفيض
فيها لطيفة النفس مع اللطائف الخمس الامرية فالنصف السافل
منها يشتمل على تجليات الاسما والصفات الذاتية والنصف العالي
يشتمل على الشئون الذاتية وينكشف فيه سر الاقربية بالتوحيد
الشهودي بان يرى وجود الاشياء اثرا من صفاته تعالى لا عينها لان
وجود الممكن وان كان مشهودا الا انه مستفاد من حضرة الحق
وكذا صفات الممكنات وان كانت ظاهرة فمن ذلك الجناب ايضا فاذا
نظر الشخص الى وجوده يجده اثرا من الاصل واذا نظر الى صفاته
يراها اثرا من صفات الاصل ايضا فان وجود الاصل بالنسبة الى

(حاشية: من الوجود الالاهي ويشاهد صفات الممكنات اثارا من صفاته)

وجود الظل اقرب الى الظل فلا شك وان يعترف باقربية الاصل
فاذا تيسر العروج من هذه الدايرة فيرتقي الى دايرة الاصل المشتملة
على اصول التجليات المتقدمة ومنها يرتقي الى دايرة اصول اصولها
ومنها يرتقي الى القوس المشتمل على اصول اصول اصولها ففي هاتين
الدايرتين وفي القوس الاشتغال بمراقبة المحبة يعني مفهوم اية
يحبهم ويحبونه فيتوجه السالك الى الله تعالى بجميع لطايفه وعناصره
في جميع لحظاته وانفاسه حتى يذوق محبته تعالى ومورد الفيض
فيها لطيفة النفس فقط وطريق المراقبة في هاتين الدايرتين وفي
القوس هو ان يتخيل السالك ذاته في داخل دايرة الاصل ويلاحظ
ان فيض المحبة منها وارد على لطيفة انانيته ايضا وكذا يلاحظ في
القوس ان فيض المحبة وارد منه على لطيفة انانيته كذلك ففي
هاتين الدايرتين وفي القوس يحصل كمال الاستهلاك والاضمحلال
في نسبة الباطن وزوال العين والاثر الان في هذه الولاية حقيقة
الفناء وفي الولاية السابقة صورته فيفاض في هذه الولاية
احوال كل دايرة وكيفياتها ويحصل فيها الاسلام الحقيقي
واطمانان النفس وزوال الصفات الذميمة والتخلق بالاخلاق
الحميدة ويحصل شرح الصدر فيكون شاملا على تمام الصدر
عموما وعلى لطيفة الاخفى خصوصا ويحصل له الارتقا على
مقام الرضا فيكون راضيا على القضاء في جميع الاحوال والافعال
والتوحيد في هذه الدواير بالتهليل اللساني او بالجنان مع ملاحظة
المعنى يفيد الترقي وبحصول التجليات التي هي ظلال الاسما والصفات
يتم سير تجليات الاسم الظاهر وعلامة قطع بعض الدايرة وتمامها
ان تنكشف للسالك كقرص الشمس وكلما قطع منها فعلى قدره يكون

(حاشية: اي اصل الاسماء والصفات اه)

(حاشية: وكذا يلاحظ في دائرة اصل الاصل ان فيض المحبة وارد منها على لطيفة انانيته ايضا)

له الظهور بالنورانية ومقدارها الذى لم يقطع قد يرى بلا نور
كالشمس فى وقت الكسوف • الدآيرة الرابعة دايرة الولاية العليا
وسير العناصر سوى العنصر الترابى وهذه صورتها •

دايرة الولاية العليا

وهى عبارة عن السير فى مقام دايرة الاسما
والصفات والشؤن وقد عينوا السير ها
مراقبة ذات هى مسمى الباطن ومورد
الفيض فيها العناصر الثلاثة سوى
العنصر الترابى ولما كان سير الولاية
الكبرى بالاسم الظاهر وفيها التجليات الصفاتية من غير ملاحظة ذات
كان هنا السير بالاسم الباطن ويرد فيها بتجليات الاسما والصفات ايضا
الا انه يشاهد فيها الذات احيانا وقد يرى معاملة الدماغ تعلقت
بالصدر ووجد وسعة وادرك لعناصره الجذبات الالهية ووقع
لها العروج وورد عليها احوال اللطيفة اللالونية وتيسر فناؤها
الذى فى ذات مسمى الباطن وحصل لها الاضمحلال وتيسر بقاؤها
بتلك المرتبة المتعالية وحصلت المناسبة بالملايكة الكرام ومن
خصآيص هذه الدايرة فى افادة الترقى التهليل باللسان وصلاة
التطوع مع طول القيام وترك الرخص والعمل بالعزايم وسر ذلك
ان العمل بالرخص يجذب الانسان الى طرف البشرية والعمل بالعزايم
يظهر المناسبة الملكية وكلما زادت تلك المناسبة زاد الاسراع
فى الترقى • ثم اعلم ان هذه الولاية كاللب والولاية الكبرى كالقشر
لها بل كل دآيرة تحتانية بالنسبة لما فوقها بهذه المناسبة الى
كمالات النبوة فلا تتصور فيها هذه المناسبة بالنسبة الى
الولاية والاسرار التى تحصل فى هذه الولاية ليست كالتوحيد

الوجودى

الوجودى والشهودى حتى يأتى متهاشئ بالبيان بل الاسرار فيها
لايقة الاستتار فليست بقابلة للكشف والاظهار بوجه من وجوه
القال وعلامة قطع بعض الدايرة وتمامها هى ان الدايرة تنكشف
كقرص الشمس كما تقدم • الدايرة الخامسة دايرة مقام كمالات
النبوة وهذه صورتها

دايرة مقام كمالات ~~الرسالة~~ النبوة

وهى عبارة عن السير فى مقام التجلى الذاتى
الدايمى وقد عينوا لها مراقبة ذات هى منشا
كمالات النبوة ومورد الفيض فيها العنصر
الترابى فاذا توجه المرشد الى العنصر الترابى
ورد على لطايف السالك فيض من الذات الدايمى وهو منشا كمالات
النبوة فيحصل له حقيقة الوصل بخلاف ما كان قبل هذا المقام فهنالك
كان داخلا فى دايرة الوهم والخيال وسرابا يحسبه ظمآن الوصال ماء
ويكشف له عن حقيقة سر قاب قوسين او ادنى فحينئذ تتيسر له
معاملة شبيهة بالرؤيا وان لم تكن هى الرؤية الموعودة فى الآخرة
الا انها كالرؤية بالنسبة لما تقدم فى الولايات من المشاهدات وهى
مخصوصة بالعنصر الترابى وان كان لباقى العناصر نصيب منها
فتبعية لهذا العنصر وتظهر له قوة فى الايمانيات والعقايد ووسعة
فى نسبة الباطن بحيث تكون وسعة الولايات المتقدمة فى جنب
تلك النسبة ضيقا صرفا وتحصل له اللالونية واللاكيفية وحصول
اليأس ورؤية القصور بحيث يرى نفسه اقبح من الكافر وبالجملة
فمعارف هذا المقام احكام الشرايع واخبار الغيب من وجود الحق
وصفاته ومعاملة القبر والحشر ومافيه والجنة والنار وغير ذلك
مما اخبر به المخبر الصادق صلى الله عليه وسلم فتكون كلها عينى

اليقيني بديهية لان وجود الحق هنا كالمرآة والاشيا كالصور المرئية
فيها بخلاف المرآة الصورية فان الصور المرئية فيها تشاهد اولا ثم
المرآة ولهذا يصير وجود الحق سبحانه وتعالى بديهيا ووجود الاشيا
نظريا يحصل بعد دقة النظر ومن العجب ان اذكار الصوفية المعمولة
لهم لا تفيد شيا لحصول هذا المقام وانما تلاوة القران مع الترتيل واداء
الصلاة باداتها والاذكار الثابتة في الحديث تفيد الترقي والاشتغال
بعلم الحديث واتباع السنة السنية يقوى وينور ايضا • الدايرة السادسة
دايرة مقام كمالات الرسالة وهذه صورتها

دائرة مقام
كمالات
الرسالة

وهي عبارة عن السير في مقام التجلي الذاتي
الدايمي ايضا فقد عينوا السير ها مراقبة ذات
هي منشا كمالات الرسالة ومورد الفيض فيها
الهيئة الوحدانية الحاصلة للسالك وهي عبارة عن مجموع لطائفه
العشرة لحصول هيئة اخرى بعد التصفية والتزكية لكل منها على حدته
كمن اراد ان يركب معجونا من ادوية مختلفة التاثير فانه يدق ويسحق
اولا كل واحد منها على حدته ثم يجمعها ويجعلها في قوام القند والعسل
فتحصل لها هيئة اخرى وينشا لها اسم المعجون فيقع لها في هذا
المقام وفيما بعده عروجات كثيرة من الفوقانية فانوار هذا المقام
ووسعته ولالونيته اكثر من المقام السابق ونسبة كل مقام لما
قبله كاللب مع القشر الدايرة السابعة دايرة مقام كمالات
اولي العزم من الرسل وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وفي آدم خلاف صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وهذه صورتها انظرها في الصفحة الثانية

دائرة

دائرة
مقام كمالات
اولي
العزم

وهي عبارة عن السير في مقام التجلي
الذاتي الدايمي ايض فقد عينوا السير ها مراقبة
ذات هي منشا كمالات اولي العزم ومورد
الفيض فيها الهيئة الوحدانية ايضا
فيلاحظ السالك ورود الفيض من الذات
على الهيئة المذكورة فيرد عليها بكمال العلو وكثرة الانوار وتنكشف لها
اسرار المقطعات القرانية والمتشابهات الفرقانية ويكون هنا ترقي
الباطن بمحض الفضل حيث وقوع معاملته على الهيئة الوحدانية فلا
يبقى للعقل ولا للعمل دخل في ذلك اصلا وان كان الترقي في جميع المقا مات
بمحض الفضل الالهي الا ان الاعمال هناك كالاسباب ولا دخل هنا
لتلك الاسباب واعلم ان للذكر اثارا تاما لزوال الاكدار البشرية
لكن لترقي في هذه المقامات فلا ينتج شيا فلو اشتغل السالك مثلا
باسم الذات او بالنفي والاثبات او بالتهليل اللساني لراى ان تلك الاذكار
لا تصل الى هذه المقامات بل تقف في الطريق الا اذا ضم للتهليل
اللساني لفظ محمد رسول الله والصلاة والسلام عليه صلى الله عليه
وسلم فحينئذ تحصل قوة في هذه المقامات بل تفهم الوسعة بلفظ
محمد رسول الله ازيد من التهليل وتحصل الترقيات بواسطة القرآن
المجيد بل وكل مرتبة يصل اليها السالك فبواسطته ولما كان بعد
كمالات اولي العزم يقع السلوك باختيار المرشد الى طرفين احدهما
طرف الحقايق الالهية وهي عبارة عن حقيقة الكعبة وحقيقة
القران وحقيقة الصلاة وثانيهما طرف الحقايق الانبيائية وتلك
عبارة عن الحقيقة الابراهيمية والحقيقة الموسوية والحقيقة المحمدية
والحقيقة الاحمدية سلك باحدهما كيف يشاء ويختار وسنذكر الحقايق

الالهية اولا فنقول الدايرة الثامنة دايرة مقام حقيقة الكعبة
وهذه صورتها

دائرة
مقام حقيقة
الكعبة

وهى عبارة عن السير فى مقام مسجودية الممكنات
فقد عينوا السير ها مراقبة ذات هى مسجودية
الممكنات ومورد الفيض فيها الهيئة الوحدانية
وفيها يشاهد السالك عظمة الحق وكبريائه
واستولى هيبته على باطنه وكلما حصل له الغنا
والبقاء وجد نفسه متصفا بهذا الشان وعلم توجه الممكنات الى جانبه
وههنا يعسر تمييز اللالونية لادراك السالك مرتبة الذات ولان
علو النسبة الباطنية ووسعتها فى هذه المقامات زيادة على زيادة
اللالونية فتظهر فى نسبة الحقائق اشياء لا تظهر فى نسبة الكمالات
تظهر مثلا فى حقيقة الكعبة المعظمة عظمة وكبرياء ومسجودية بحيث
يعجز العقل عن ادراك ذلك حتى ان حصول هذه المراتب بدون توجه
المرشد متعذر • الدايرة التاسعة دايرة مقام حقيقة القرآن وهذه
صورتها • • •

دائرة مقام
حقيقة
القراة

وهى عبارة عن السير فى مقام مبدا وسعة
حضرة الذات فقد عينوا السير ها مراقبة
ذات هى مبدا وسعة لامثلية حضرة الذات
ومورد الفيض فيها الهيئة الوحدانية
ففى هذا المقام يعاين السالك اسرار فى سرادقات العظمة والكبرياء
ويرى فى عالم المثال حقيقة الكعبة وكيفيتها حتى عرج منها ودخل
مقام حقيقة القرآن المجيد وهو اول الشروع فى مراقبة وسعة حضرة
الذات فتظهر هنا احوال شبيهة بالوسعة والا فاطلاق لفظ الوسعة

من

من ضيق ميدان العبارة فنسبة الكمالات مع علوها ووسعتها بل ونسبة
حقيقة الكعبة المعظمة مع عظمها وكبريائها نشاهد تحت نسبة هذا
المقام ويكون لسان القارى فى وقت قراة القرآن كالشجرة الموسوية
ويكون القالب كله لسانا وفيه تظهر بواطن كلام الله تعالى كان
يرى فى كل حرف من حروفه بحرا لا نهاية له موصلا الى الكعبة المقصودة
وهنا نكتة عظيمة وهى ان فى القران قصصا وحكايات للانبياء عليهم
السلام لاجل تعليم العوام وارشاد الناس الى احكام الشريعة لهدايتهم
ففى قراة القران تظهر مع هذه القصص المختلفة والاوامر المتغايرة والنوا هى
المتباينة اشياء واسرار وانوار وتلوح قدرته تعالى وحكمته البالغة بل
وتظهر فى بطون تلك الحروف كيفيات عجيبة ومعاملات غريبة تزيد
الشخص حيرة على حيرة لان لكل حرف من حروف القرآن ظهورا بشا ن
خاص يصاد به قلوب اهل الاختصاص • الدايرة العاشرة دايرة مقام
حقيقة الصلاة وهذه صورتها

دائرة مقام
حقيقة
الصلاة

وهى عبارة عن السير فى مقام كمالات
وسعة لامثلية حضرة الذات فقد
عينوا السير ها مراقبة ذات هى كمال وسعة
لامثلية حضرة الذات ومورد الفيض
فيها الهيئة الوحدانية واى شئ اظهر من تلك الوسعة والعلو فى هذا المقا م
فاذا وجد السالك حظا من هذه الحقيقة الطيبة فيخرج حين اداء
الصلاة من هذه النشأة الدنيوية ويدخل فى النشأة الاخروية فيحصل
له حال شبيهة بالرؤية الاخروية واذا رفع يديه للتحريمة فيغسلهما
من الكونين وينبذ كلتا الدارين وراء ظهره ويقف قائلا فى حضرة
الملك الجليل الله اكبر ويرى نفسه حقيرا ذليلا لاشيا محضا فى جنب

عظمة الآله ويفدى نفسه للمحبوب الحقيقى واذا قرأ القران يكون
موجود ابوجود موهوب لايق لتلك المرتبة المقدسة ويصير متكلما
مع حضرة الحق ومخاطبا عن ذلك الجناب المقدس فيكون لسانه كالشجرة
الموسوية كما سبق فى حقيقة القران واذا ذهب الى الركوع والى بغاية الخشوع
فيمتاز بمزيد القرب ويتشرف حين قرآءة التسبيح بكيفية اخرى فلاجرم
يحمد على هذه النعمة رافعا راسه من الركوع ويقف فى حضرة الحق والسر
فى اداء القومة ان الذهاب من القيام الى السجود ابلغ فى مزيد التذلل والانكسار
ثم يخر ساجدا لطلب القرب بغاية الخضوع والخشوع والذل والانكسار
والذى يفهم من خلاصة الصلاة هو السجود والى هذا يشير قوله تعالى
فاسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم الساجد يسجد على قدمى الله
فلما توهم فى هذا القرب ان العنقاء اصطيدت كبّر رافعا راسه من
السجدة الاولى بقوله الله اكبر اى اكبر من ان اعبده حق عبادته وان
اقرب اليه حق قربه وسؤال المغفرة فى هذه الجلسة نشأ من جريمة
هذا التوهم ثم يسجد ثانيا لطلب مزيد القرب ثم يقعد للتشهد ويأتى بشكر
الجناب الالهى وتحيانه على احسانه بهذا القرب ويأتى بكلمتى الشهادة
لان هذه الدولة القربية بدون التصديق والاقرار بالتوحيد والرسالة
محالة ثم يأتى بقرآءة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لان حصول
تلك النعمة بواسطة تبعيته واختيرت الصلاة الابراهيمية لان فى الصلاة
خلوة مع المحبوب الحقيقى ومنادمة مخصوصة ومصاحبة منصوصة
عن مقام الخلة التى هى منصب الخليل عليه السلام فكانه يطلب ببركة
هذه الصلاة تلك المنادمة فيكون نديم الحق جل جلاله وعظم نواله
لا رب غيره ولا معبود سواه فاذا ادى الصلاة بسننها وادابها على ما
ينبغى فلا بد وان تظهر له حقيقة الصلاة هذا وتغميض العينين

فى القيام

فى القيام بدعة وان جوزوه لاجل الحضور لان الحضور هنا للقالب وهو
يحصل برعاية الآداب الموافقة للسنة واعلم ان سماع القران من شخص
حسن الصوت يظهر نسبة الولايات وسماعه من شخص مجود يظهر نسبة
الحقايق الفوقانية لان الصوت الحسن له مناسبة بالقلب فلاجرم يظهر
نسبته واذا قرئ بصحة الالفاظ واداء الحروف من مخارجها والترتيل
ولو بغير صوت حسن فلا بد من ظهور الحقايق • الدائرة الحادية عشر
دايرة مقام المعبودية الصرف • وهذه صورتها

٣ الدايرة

دائرة مقام المعبودية الصرف

وهى عبارة عن السير فى مقام دايرة نظر
المرشد وههنا لا يبقى للقدم مجال لان السير القدمى الذى كان فى مقام
العابدية قد تم ولكن المشايخ بعناية الله تعالى لا يوقفون النظر فيكون
هنا السير النظرى ولذلك يتوجهون الى السالك بالنظر فيرى نفسه
فى مقام عالى نورانى لا لونى جدا وكلما اراد ان يذهب الى هذا المقام فلا
يتيسر له ذلك فحينئذ يعلم ان هذا مقام العبودية الصرف الذى
لا يكون للقدم فيه مجال وههنا ينكشف سر معنى الكلمة الطيبة
وهى لا معبود الا الله فينكشف ويظهر انه لا يستحق احد للعبادة
حقيقة باى نوع كان الا حضرة الاحدية المجردة فلا يبقى هنا حقيقة
الشرك بل ينزع من اصله وقد انتهى سير الحقايق الالهية وسنذكر
الحقايق الانبيائية فنقول • الدائرة الاولى منها دايرة مقام الحقيقة
الابراهيمية وهذه صورتها

دائرة مقام الحقيقة الابراهيمية

وهى عبارة عن السير فى مقام خلت حضرة الحق
وقد عينوا السير هاهنا مراقبة ذات هى منشأ الحقيقة
الابراهيمية ومورد الفيض فيها الهيئة
الوحدانية ولما كان الترقى فى الحقايق الالهية

موقوفا على التفضل كان فى هذه الحقايق موقوفا على المحبة فيفاض
على السالك ببركة توجه المرشد كيفية عظيمة واسرار فخيمة ويرد عليه
انوار هذا المقام ويظهر له انس خاص وخلوة ذات اختصاص مع حضرة
الذات الاحدية فلا يطيب له استمداد ولا استعانة من غيره سبحانه وتعالى
ولا يتوجه الى مزارات احد من المشايخ وفى هذا المقام تظهر المحبوبية
الصفاتية كما تظهر المحبوبية الذاتية فى الحقيقة المحمدية وفى الحقيقة الاحمدية
وهنا تكرار الصلاة الابراهيمية تفيد الترقى • الدائرة الثانية منها
دائرة مقام الحقيقة الموسوية وهذه صورتها

دائرة مقام
الحقيقة
الموسوية

وهى عبارة عن السير فى مقام المحبية الذاتية
الصرف وقد عينوا السير ها مراقبة ذات هى
منشأ الحقيقة الموسوية والمحبية الذاتية
للذات ومورد الفيض فيها الهيئة الوحدانية

فيرد على السالك كيفية هذا المقام بالقوة التامة وتظهر محبية
ذاته تعالى وهى المعبر عنها بالحقيقة الموسوية وتحصل له كيفية حتى (لذاته)
يجرى على لسانه بغير اختيار رب ارنى انظر اليك وهذه من خصوصية
هذا المقام ويقع منه ايضا بعض كلمات يفهم منه الدلال كما صدر
من حضرة الكليم فى بعض المواضع مثل قوله ان هى الا فتنتك ومثل
اخاف ان يقتلون وهنا هذه الصلاة تفيد الترقى وهى اللهم صل
على محمد وعلى آله واصحابه وعلى جميع الانبياء والمرسلين خصوصا على
كليمك موسى عليه السلام • الدايرة الثالثة منها دايرة مقام حقيقة
الحقايق وهذه صورتها

دائرة مقام
حقيقة
الحقايق

عن السير فى مقام الحقيقة وهى عبارة
عليه وسلم وقد عينوا السير ها المحمدية صلى الله
مراقبة ذات

هى

هى محب ذاته ومحبوب ذاته ومنشأ الحقيقة المحمدية ومورد الفيض
فيها الهيئة الوحدانية ففيها يظهر للسالك المحبة الممتزجة بالمحبوبية
واجتماع هاتين النشاتين له كيفية لا يستقيم بيانها بالتحرير ويحصل
له فناء وبقاء وبتيسر له اتحاد خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم
فيوصله الى مرتبة تبعيته ويحصل له محبة خاصة معه يتضح منها
سر ما قال له امام الطريقة حضرة المجددى فانه قال احب الله سبحانه
وتعالى لانه رب محمد حبيب الله فهنا تطيب المشابهة والمناسبة
بحبيب الله صلى الله عليه وسلم فى جميع الامور جزئية كانت
او كلية دينية او دنيوية خصوصا العمل بالكتاب والسنة والقوة
فيهما • الدايرة الرابعة منها دايرة مقام الحقيقة الاحمدية وهذه صورتها

دائرة مقام
الحقيقة
الاحمدية

وهى عبارة عن السير فى مقام منشأ الحقيقة
الاحمدية وقد عينوا السير ها مراقبة ذات هى
محبوب ذاته ومنشأ الحقيقة الاحمدية ومورد

الفيض فيها الهيئة الوحدانية • فيظهر للسالك فيها علو النسبة مع
شعشعان الانوار وتبدو له فى البين اسرار وتنكشف له المحبوبية
الذاتية ومعناها ان يكون للشيء تعشق فى ذات المحبوب بقطع النظر
عن الصفات الجميلة التى كاللحظ والخال اللذين من موجبات المحبة
وهنا هذه الصلاة تفيد الترقى • وهى اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله واصحابه افضل صلواتك عدد معلوماتك وبارك وسلم كذلك
الدايرة الثانية عشر دايرة مقام المحب الصرف الذاتى وهذه صورتها

دائرة مقام
المحب الصرف
الذاتى

وهى عبارة عن السير فى مقام منشأ الحب
الصرف الذاتى وقد عينوا السير ها مراقبة
ذات هى منشأ الحب الصرف الذاتى ومورد

الفيض فيها الهيئة الوحدانية فيظهر كمال العلو واللالونية ونسبة
الباطن فان هذه المرتبة اقرب لحضرة الاطلاق واللاتعين ومن
المقامات المخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وحقايق ساير
الانبيا لاتثبت في هذا المقام فان عند الامام الرباني اول معنى الحق
بحضرة اللاتعين هو التعين الحب وقرر رضي الله عنه ان هذا
التعين الاول في الحقيقة المحمدية • الدايرة الثالثة عشر دايرة
مقام مرتبة اللاتعين وهذه صورتها

دائرة مقام
مرتبة اللاتعين

وهذا المقام ايضا من المقامات المخصوصة
بصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم
وهي عبارة عن السير النظري • الدايرة
الرابعة عشر دايرة مقام السيف القاطع وهذه صورتها

دائرة مقام
السيف
القاطع

وهذه الدايرة وقعت حذا دايرة الولاية
الكبرى فاذا وضع السالك قدمه فيها حين
توجه المرشد له فانها تقطع وجوده
كالسيف القاطع وتعدمه ولا تترك فيه اسما
ولا اثرا ولهذا سميت بهذا الاسم • الدائرة الخامسة عشر دائرة
مقام القيومية وهذه صورتها

دائرة مقام
القيومية

وهذه الدائرة
ناشئة من دائرة كمالات اولي العزم وسر ذلك
ان القيومية منصب الانبياء من اولي العزم
وقد خص الله بهذا المنصب العظيم من هذه الامة حضرة المجددي
واولاده وخلفائه كما ان عبد الله الدهلوي قدس سره اتخذ هذا المقام
فكان قيوم الزمان وقطب الدوران فكل من تعلقت به المشيئة الالهية
يخصونه به فببركة توجه المرشد يظهر للسالك احوال واسرار لا يستقيم

بيانها

بيانها باللسان ويتشرف بفيض خاص تقصر عن كيفيته الاذهان
الدايرة السادسة عشر دايرة حقيقة الصوم وهذه صورتها

دائرة مقام
حقيقة
الصوم

وهي عبارة عن السير في مقام حقيقة
الصوم وقد عينوا السير هاهنا مراقبة ذات
هي منشأ وسعة لامثلية حضرة الذات
ومورد الفيض فيها الهيئة الوحدانية
فيرد على السالك في هذا المقام الذرة اللامقدارية فآثار هذه الحقيقة
العالية وانوارها وعجايبها واحوالها خارجة عن التعقل فيظهر
فيها عدم خاص وصمدية ذات اختصاص ويحصل له حظ وافر
وبحر عميق واسرار لا يمكن اظهارها والله سبحانه وتعالى هو الموفق
• واعلم ان السادة النقشبندية قد اسسوا طريقهم على الجمعية
فيجمعون على الشيخ ويتعلقون بباطنه تعلق الرضيع بامه بعد ان
يتحلقوا بين يديه فيقبلون عليه حتى يجعلوه فيهم قلبا ويتعشقون
بجميل صفاته فتختلف منهم المراقبة باختلاف الاحوال فمنهم المراقب
لباطنه ومنهم المشاهد لظاهره ومنهم من يشاهد خياله ويشتغل
الشيخ بشهود الحضرة المحمدية والذات العلية فيستمد منه بواسطة
النبي صلى الله عليه وسلم ويفيض على حضار مجلسه اللابسين
من ملبسه بان ينفث في صدور الحاضرين وهم يجذبون بقلوبهم
كما فعل النبي بابي بكر الصديق • واخبر صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال ما صب الله في صدري شيئا الا وصببته في صدر ابي بكر
فعند ذلك تشرق عليهم تلك الامدادات الربانية وتبرق عليهم
بوارق هاتيك اللمحات القدسية فيستغرقون بحضور هذا المجلس
المختص بالتطهير والتقديس عن رؤية اهل الكاينات فهذه جلسة

المريد الصادق مع شيخه والاخوان • المرتبة الثالثة فى كيفية
قرآة الختم الشريف وذكر الاوراد اما كيفية قرآة الختم مع جمعية
الاخوان فهى ان يبدا الحاضرون اولا بتلاوة القران المجيد فان كانوا
عشرة اخذ كل واحد منهم ثلاثة اجزاء وان كانوا ثلاثين فكل واحد
جزء وهكذا يتوزع بحسبهم على الحاضرين والمقصود من هذه الفائدة تمام قرآة
القران والتوسل به ثم يقول الشيخ جهرا بعد ذلك استغفر الله
العظيم خمس مرات وفى السادسة يقول من جميع ما كره الله قولا
وفعلا وخاطرا وناظرا واتوب اليه • ثم يقول الرابطة فيستحضر كل
منهم الرابطة ثم يقول الفاتحة الشريفة • فيقرؤنها سبع مرات بالتوزيع
على الحاضرين ثم يقول الصلوات الشريفة • فتوزع احجار على المريدين الحاضرين
بقدر ما يخصهم من اعدادها وذلك ماية مرة ١٠٠ ثم يقول سورة الانشراح
وهى تسع وسبعون مرة • ثم يقول سورة الاخلاص وعددها
الف وواحد ثم يقول الفاتحة الشريفة فتقرا سبع مرات كما تقدم
وكذلك يقول الصلوات الشريفة فتتلى ماية مرة كما تقدم ثم
يهدى كل احد ثواب ما قراه الى روح النبى صلى الله عليه وسلم
بان يقول بلغ اللهم واوصل مثل ثواب هذين الختمين الشريفين
الى روح سيد الكونين وخاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم • ثم الى روح صاحبه ورفيقه فى الغار ومنبع
الاسرار • ومخزن الفيض والانوار • الشيخ الشفيق • الصادق
الوثيق • سيدنا وقدوتنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حضرة ابى بكر الصديق • رضى الله تعالى عنه ثم الى روح الغريب المعدود
من آل بيت الرسول • سلمان الفارسى المكرم المقبول رضى الله تعالى
عنه • ثم الى روح الامام الهمام المؤيد بالتوفيق قاسم بن محمد بن ابى
بكر

بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم • ثم الى روح امام الايمة الذى
هو بالحق ناطق • الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله تعالى
عنهما • ثم الى روح المؤيد بالتاييد الالهامى سلطان العارفين
ابى يزيد البسطامى قدس سره • ثم الى روح صفوة المحبوب السبحانى
غوث الواصلين ابى الحسن الخرقانى قدس سره • ثم الى روح بغية
النشوان من رحيق الحب الصمدى • قطب الاقطاب ابى على
الفارمدى قدس سره • ثم الى روح الغوث الصمدانى الشيخ يوسف الهمدانى
قدس سره • ثم الى روح القطب الربانى غوث الخلايق الشيخ عبد الخالق
الغجدوانى قدس سره • ثم الى روح المتسلق عن الحجاب البشرى • قطب
الاوليا الشيخ عارف الريوكرى قدس سره • ثم الى روح المعرض عن
المراد الدنيوى والاخروى شيخ المشايخ محمود الانجير فغنوى • قدس
سره • ثم الى روح الواله فى محبة مولاه الغنى • المعروف بحضرة عزيزان
على الراميتنى • قدس سره • ثم الى روح المقبل عليك ولما سواك ناسى راس ٧
قطب الاوليا الشيخ محمد البابا السماسى • قدس سره ثم الى روح منبع
المعارف والكمال • سيد السادات السيد امير كلال • قدس سره
ثم الى روح امام الطريقة وغوث الخليقة • ذى الفيض الجارى
والنور السارى • المعروف بشاه نقشبند بهاء الدين محمد الاويسى
البخارى قدس سره • ثم الى روح مفتاح خزاين الاسرار • قطب الاقطاب
الشيخ محمد البخارى المعروف بعلاء الدين العطار • قدس سره • ثم الى
روح المورد لتوارد عنايات البارى • مولانا يعقوب الجرخى الحصارى
قدس سره • ثم الى روح مروج الدين ومقوى المشرب النقشبندى
المعروف بخواجه احرار الشيخ عبيد الله السمرقندى قدس سره ثم الى
روح الشيخ الراكع الساجد • شيخ المشايخ مولانا محمد الزاهد قدس سره

ثم الى روح تلميذه وابنه الولى الكريم السنى • مولانا خواجكى السمرقندى
الامكنكى قدس سره • ثم الى روح القطب الذى لصهباء الحب الذاتى
هو الساقى مؤيد الدين الرضى الشيخ محمد الباقى قدس سره • ثم الى

ثم الى روح تلميذه وابنه اخيه المكرم
الممجد شيخ المشايخ مولانا الدرويش
محمد قدس سره ثم الى روح تلميذه و

روح مظهر العجايب ومنبع الاسرار والمعانى • الشيخ احمد الفاروقى
السرهندى المعروف بالامام الربانى • مجدد الالف الثانى • قدس سره •
ثم الى روح تلميذه وابنه امين سرك المكتوم • شيخ المشايخ محمد المعصوم
قدس سره • ثم الى روح تلميذه وابنه المستغرق فى لجة بحر حق اليقين
سلطان الاوليا الشيخ سيف الدين • قدس سره • ثم الى روح المعلى

ثم الى روح المتشرف بالتجلى الذاتى
والصفاتى والثبوتى سيد السادات
السيد نور محمد البدوانى قدس سره
ثم الى روح المعلى

المزكى المصفى المطهر • شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر
قدس سره • ثم الى روح قطب الاوليا • وبرهان الاصفياء • جامع الكمال
الصورى والمعنوى • الشيخ عبد الله الدهلوى قدس سره • ثم الى روح
قطب دايرة الارشاد • ورحلة الابدال والاوتاد • السايرفى الله الراكع
الساجد والمولى المجاهد • ذى الجناحين حضرة ضياء الدين البغدادى
الشهير بحضرة مولانا خالد • قدس سره • ثم الى روح قطب العارفين
الولى النامى • السيد احمد بن سليمان الترابلسى الشامى • قدس سره •
ثم الى روح قطب العارفين ومربى المريدين • ذى الجناحين فى علم
الظاهر والباطن • استاذنا الشيخ احمد ضياء الدين بن مصطفى الكمشخانوى
متعنا الله بفيضه الصورى والمعنوى • قدس سره • ثم الى روح شيخنا
وملاذنا ذى الشوق الذوقى الشيخ عبده بن ابراهيم الشهير بصومع
الدسوقى • قدس سره • ثم الى ارواح كل من مشايخنا سادات سلسلة
الطريقة العلية النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية •
والجشتية وسادات ساير الطرق اجمعين • اللهم والى ارواح كل من
خلفائهم • ومريديهم • ومقلديهم • ومحبيهم • ومحسوبيهم • ومنسوبيهم •

ومن

ومن يلوذ بهم الى يوم الدين • ثم الى ارواح آبائنا وامهاتنا وازواجنا
واصدقائنا ومشايخنا ولكافة المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
والاموات انك قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين • اللهم اكتب
مثل ثوابهما فى صحيفة اعمال كل وارفع بهما درجة كل وضاعف
بهما اجر كل • وحببنا الى كل • ولا تحرمنا من بركات كل • ومتعنا بفيوضات
كل • ومدنا بامدادات كل • واحمنا بحمايات كل • واحفظنا عن سطوات
كل • يا اكرم الاكرمين • برحمتك يا ارحم الراحمين • وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم • والحمد لله رب العالمين • واعلم
ان لهذا الختم اركان وآداب • اما اركانه فسبعة الاول الخضوع •
والخشوع • والحضور الثانى قرآءة الفاتحة سبعا • الثالث الصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم ماية مرة • الرابع قرآءة الم نشرح لك بالبسملة
تسعا وسبعين • الخامس قرآءة سورة الاخلاص بالبسملة الفا
وواحدا • السادس قرآءة الفاتحة بالبسملة سبعا كما تقدم • السابع
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ماية مرة كما تقدم ايضا •
واما آدابه التى هى بمنزلة الشروط فى الاعتناء بها ثمانية • الاول
الوضوء • الثانى المكان الخالى • الثالث كون الحاضرين من تلك
الطريقة لا غيرهم • الرابع الحلقة • الخامس الاستغفار • السادس
تغميض العينين الى اخر الختم • السابع الرابطة • الثامن قرآءة العشر الشريف
والدعا فى اخر الختم • فيقرا هذا الختم كل يوم او فى يوم الاثنين ويوم
الجمعة • او فى كل جمعة مرة فرادى وجماعة • واما ذكر اوراد اليوم والليلة
فهى ان يجلس المريد فى مصلاه بعد صلاة الصبح ويقرا سورة يس • ثم
يبتدى فى ورده الباطنى او بالمراقبة الى ان تطلع الشمس وترتفع قدر
رمح او رمحين • ثم يصلى ركعتى الاشراق بالكافرون والاخلاص •

ثم يصلي ركعتي الاستخارة ويقرا فيهما بما مر ثم يقرا الفاتحة مرة
والاخلاص ثلاث مرات ويهدي ثواب ذلك الى ارواح مشايخ السلسلة
ويستمد من ارواحهم ثم يقرا دعا الاستخارة وهو اللهم انى استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك
تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت
تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت
تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
في عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم ارضني به قال ويسمي حاجته ثم يقرا دعاها المعهود عند اهل
هذه الطريقة وهو اللهم كن وجهتي في كل وجهة ومقصدي في كل
مقصد وغايتي في كل بغية وملجائي وملاذي في كل شدة وهم ووكيلي
في كل امر وتولني تولي محبة وعناية في كل حال ثم يفعل ما
ينشرح به صدره وينبغي ان تكرر ذلك سبعا لما روى ابن السني عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس اذا هممت بامر
فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان
الخير فيه هذا ان امكن العمل بالعزيمة والا بان كان من اهل التجارة
او غيرها كحرفة او خدمة او زراعة او صاحب عيال فليعمل بالرخصة
بان يذهب الى ما اهمه من معاشه مجتهدا في ملاحظة حضور قلبه
حتى لا يشغله ما اهمه ولا يلهيه كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله ومن يعمل بالعزيمة فليدخل خلوته ويشتغل
بورده ثم يصلي الضحى واحسن اوقاتها عند ربع النهار وهي ثمان
ركعات لما رواه البخاري بسنده الى ام هانئ فانها قالت ان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم دخل بيتي يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات
فلم ار صلاة قط اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وروى ايضا
بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال وصاني خليلي صلى الله عليه
وسلم بثلاث لا ادعهن حتى اموت صوم ثلاثة ايام من كل شهر وصلاة
الضحى ونوم على وتر ثم ياكل الطعام مع اصحابه او عياله لقوله صلى الله
عليه وسلم افضل الطعام ما كثرت عليه الايدي وقال اجتمعوا على طعامكم
يبارك لكم فيه وقال الجماعة بركة في الطعام وفي الخبر لا يحاسب العبد
على ما ياكله من اخوانه فلا ياكل احدكم وحده لان ذلك مسلك المتكبرين
والجبابرة وعادة الاعاجم والمجوس والمشركين وليحسن سننه ويجتنب
نواهيه ثم يقيل فينام قبل الظهر بنية العون على قيام الليل ثم يحضر
المسجد في اول وقت الظهر ليصلي صلاة الزوال اربع ركعات فيقرا
في كل بعد الفاتحة اية الكرسي لما رواه البخاري بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة احدكم
في جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعا وعشرين درجة
وذلك بانه اذا توضا فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد لا يريد الا الصلاة
لا ينهزه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفع بها درجة او حطت عنه بها
خطيئة والملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه
اللهم صل عليه اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه ما لم يؤذ فيه وقال احدكم
في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه فاذا قضى الصلاة فليقض ما اهمه
من امر المعاش والا فليشتغل بورده ثم يحضر في اول وقت العصر
فليصله وليجتهد في حفظ هذا الوقت بالاستغفار والذكر والمراقبة
والمحاسبة وليجعل له مجلسا للاشتغال بالرابطة فان حفظ ما
بين العصر والمغرب من اهم المهمات عند السالكين كما بين المغرب والعشا

لما رواه البخاري بسنده الى عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يدع اربعا قبل الظهر
وركعتين قبل الغداة ثم يصلي الظهر
مع الجماعة لما رواه البخاري بسنده
الى ابي هريرة

وكذا بعد صلاة الصبح لانهما وقتان لنزول الملائكة الحفظة وشهادتهم
للعبد فى هذين الوقتين كاف له فلا بد من احيايهما كما فى الحديث
القدسى يا بنى ادم اذكرنى من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر
ساعة اكفك ما بينهما واذا قضى المغرب فليصل بعدها صلاة الاوابين
ست ركعات ويشتغل بورده الباطنى وبعد صلاة العشا يقرا
سورة الملك ثم يستغفر الله سبعين مرة بقوله استغفر الله العظيم
ويقول فى اول مرة الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه
ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ثم يقرا فى فراشه
سورة الكافرون واول سورة الحديد الى قوله تعالى عليم بذات
الصدور واخر سورة الحشر وبعدها يتفث فى يديه ويمسح بهما
وجهه وساير جسده كذا ورد فى فعله صلى الله عليه وسلم
وفى البخارى بسنده الى عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا
فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على راسه ووجهه
وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات اه وبالسند اليه
قال حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا سفيان
عن منصور عن سعد بن عبيدة عن البرا بن عازب قال قال لى
النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضا وضوءك
للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهى اليك
وفوضت امرى اليك والجات ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك
لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اللهم امنت بكتابك الذى انزلت
ونبيك الذى ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن

آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبى صلى الله عليه وسلم فلما قلت
اللهم آمنت بكتابك الذى انزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذى
ارسلت ثم ينام على ملاحظة ذكره الباطنى بنية العون على الطاعة
واداء حق الجسد والقيام للتهجد فاذا انتبه يتوضا ويصلى ركعتى الوضوء
فيقرا فيهما بعد الفاتحة سورة الكافرون فى الاولى وسورة الاخلاص
فى الثانية ثم يصلى ركعتى التوبة ويقرا فيهما بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما فى الاولى وفى الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ثم يصلى ركعتى النافلة يقرا فيهما بعد الفاتحة
سنة من قد ارسلنا قبلك الى قوله تعالى الا قليلا ثم يصلى ست
ركعات تهجدا فيقرا فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة يس بتمامها
ان قدر والا مرة واحدة فى الست ركعات بالترتيب المعهود فانه اذا
اتفق ثلاثة قلوب حصل المطلوب يعنى قلب القرآن يس وقلب الليل
وقلب العبد الموفق هذا ان امكن حفظ السورة والا فليقرا فى كل ركعة
بعد الفاتحة سورة الاخلاص مرة او ثلاث مرات او ما امكن حفظه
هكذا قال بعضهم وفى البخارى قال حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك
عن مخرمة بن سليمن عن كريب مولى ابن عباس رضى الله عنهما اخبره
انه بات عند ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته
قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم واهله فى طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرا العشر الايات
الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضا منها

فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل
ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاءه
المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وبالسند
اليه قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن سعيد بن ابي
سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عايشة
رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد
في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال
عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عايشة فقلت يا رسول الله اتنام
قبل ان توتر فقال يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وبالسند
اليه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي اذا سمع الندا بالصبح
ركعتين خفيفتين وبالسند الى الزهري قال اخبرني عروة ان عايشة
رضي الله عنها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصلي احدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته يسجد السجدة من
ذلك قدر ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه ويركع
ركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه
المنادي للصلاة وليجتهد السالك في سرعة القيام اذ القيام في اول
الليل قيام العابدين وفي نصفه قيام القانتين وفي السحر قيام
المستغفرين وفي طلوع الفجر قيام الغافلين ففي البخاري بسنده

قال

قال حدثني عبدان قال اخبرني ابي عن شعبة عن اشعث قال سمعت
ابي قال سمعت مسروقا قال سالت عايشة رضي الله عنها اي العمل
كان احب الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت الدائم قلت متى كان
يقوم قالت يقوم اذا سمع الصارخ وليبذل غاية جهده ونهاية سعيه
على عدم فوات تلك الفرصة اذ هي التملك الحقيقي والسلطنة الدائمة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل حتى تورمت قدماه
كما في البخاري بسنده انه قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن زياد
قال سمعت المغيرة رضي الله عنه يقول ان كان النبي صلى الله عليه
وسلم ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه او ساقاه فيقال له فيقول افلا
اكون عبدا شكورا وفي رواية حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابن عيينة
حدثنا زياد انه سمع المغيرة يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى
تورمت قدماه فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا وبالسند اليه قال حدثنا عبد الله بن يوسف
قال اخبرنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية راس
احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة
فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث
النفس كسلان وبالسند اليه قال حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك
عن ابن شهاب عن ابي سلمة وابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى
كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني
فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وبالسند

اليه قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى عن هشام قال اخبرني
ابي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امراة
فقال من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها قال مه عليكم بما تطيقون
فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان احب الدين الى الله اليه ما داوم عليه صاحبه
وبالسند اليه قال حدثنا مسدد قال حدثنا ابو الاحوص قال حدثنا
منصور عن ابي وايل عن عبد الله رضي الله عنه قال ذكر عند النبي
صلى الله عليه وسلم رجل فقال ما زال نايما حتى اصبح ما قام الى الصلاة
فقال بال الشيطان في اذنه • وبالسند الى عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله
لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل فاذا فرغ السالك
من صلاة التهجد جلس جلوس التشهد واشتغل بورده الباطني او بالمراقبة
او بالتفكر او بالمناجات الى طلوع الفجر واذا غلب عليه النوم ينام نوما
خفيفا ثم ينتبه فالتهجد بعد النوم اذ قبل النوم وان كان من قيام
الليل لكن ليس بتهجد • وقيل التهجد بين نومين ولذا يستحب النوم
الخفيف بعد الصلاة والله الموفق • الخاتمة في بيان الخلوة وما
يتعلق بها وهي العزلة عن الخلق والانفراد بالحق وهي من صفات اهل
الصفة وارباب الوصلة ولا بد للمريد منها قبل دخول الخلوة حتى تالف
نفسه بالوحدة والانفراد وتستعد بتقواها فيفرغ باطنه من الغش
والحسد والمكر والخديعة والريا قالت عايشة رضي الله عنها اول
ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الصادقة
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان
ياتي حراء فيتحنث اي يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك
ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في الغار

وامر

وامر بدعوة جميع الخلق الى الحق فالعزلة تصحح القصد وتجمع القلب عن
التشتت وتقوى التوجه الى جناب الحق سبحانه وتعالى فمن آثر العزلة
فقد آثر ربه على ما سواه ومن آثر ربه على ما سواه اوصله وادناه واعطاه
من المواهب اللدنية وحباه واحسن مواضع العزلة ان تتخلى بها
المريد في مكان بعيد عن الناس بحيث لا تدرك منهم من يؤذيك ولا
يدركون منك ما يؤذيهم وان لا يشتهر بعزلته بين الناس فمن اعتزل
بهذا الشرط انكشفت له دناءة الدنيا وظهرت له احوالها فيسلم من
آفاتها واهلها ويتخلص قلبه عن هجوم الخواطر ودخول الاغيار ويستريح
حواسه من تعب الانتقال في المحسوسات ويحصل له الترقي في
العبادات ويشترط في العزلة والخلوة حفظ صلاة الجمعة والجماعة
ان امن على نفسه وقوع فتنة والا فتركهما جايز لاهل السلوك المنقطعين
لطاعة مولاهم فيقتصر في عبادته على الواجبات والسنن موكدة وغير
موكدة ثم يقدم وظيفة الذكر على ساير الفضايل كلها من انواع
العبادات في جميع الاوقات حتى تحصل له ملكة الذكر في قلبه ثم بعد
ذلك يسوغ له الاشتغال بجميع الفضايل سيما ان حصل له فتور
ولم يمكنه دفعه بطريق فلا يعطل وقته بل يشتغل بنوع آخر من
نحو صلاة او قراءة او ادعية او غير ذلك الى ان يزول عنه ذلك الفتور
فعند الدخول في العزلة يقول يا غني • يا قوي • يا قدير • يا عزيز •
من للفقير غير الغني • من للضعيف غير القوي • من للعاجز غير
القدير • من للذليل غير العزيز • فاجلسني على بساط الصدق •
والبسني لباس التقوى الذي هو خير وهو من اياتك واحيني
بعظمتك على كل شي هولك واملا قلبي بمحبتك حتى لا يكون فيه
متسع لغيرك انك على كل شي قدير • فهذه اسماء النصرة في العزلة

فاستمسك بها ولا تعجل فى شيء من امورك • واصبر وما صبرك الا بالله
ولا تضجر • وقل بسم الله وبالله ومن الله وعلى الله فليتوكل المومنون
وهذه اسماء الرضى • وقل لسعة الصدر مما يرد عليك من الضيق
فى العزلة حسبى الله آمنت بالله • رضيت بالله توكلت على الله لا قوة
الا بالله وقل فى بعض مناجاتك وسؤالك يا من وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم • اسالك الايمان بحفظك
ايمانا يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق واقرب منى بقدرتك
قربا يمحق به عنى كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل
رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوه وكيف
لا يحجب عن مضرة الاعداء من غيبته عن منفعة الاحبا كلا انى اسئلك
ان تغيبنى بقربك منى حتى لا ارى ولا اسمع ولا احس بقرب شيء ولا
ببعده عنى انك على كل شيء قدير • فمن لم يحسن العزلة فلا يدخل الخلوة
ولا يتحطى بالجلوة • فالجلوة اثر عن الخلوة والخلوة اثر عن العزلة والعزلة
اثر عن الهمة والهمة اثر عن التوفيق • الذى هو خلق قدرة الطاعة فى العبد
ثم يدخل الخلوة بالتوفيق بعد تنظيفها بالكنس والغسل وتطييبها
بالبخور الطيب مثل العنبر او المسك او العود او غير ذلك ثم يغتسل
ويطهر ثيابه وينوى بالغسل التوبة من جميع الكبائر والصغائر •
وهفوات الخواطر فيستغفر الله من جميع الذنوب والغفلات •
وليكن جلوسه مستقبل القبلة على وضوء كامل فى جميع الاوقات
وذلك بعد اتقانه علم ما لا بد له من معرفته وهى الفروض الخمسة
التى اولها علم لا اله الا الله • وصومه • وصلاته • وزكاته • وحجه •
وقد امر الحق بذلك كله • فقال فاعلم انه لا اله الا الله وعلمها ان
تعلم ما يجب فى حق مولانا عز وجل وما يستحيل وما يجوز ثم يصوم

تعالى

تعالى ويجتنب فيه كل ذى روح وما يخرج منها مع اجتناب النساء
ولزوم العزلة والصمت الا عن ذكر الله والجوع والسهر فلا يمكن الوصول الى
معرفة الاصول والسعادة الا بالخلوة ولا بد منها للارشاد التام لقوله
صلى الله عليه وسلم من اخلص العبادة لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من
قلبه على لسانه وفى البخارى بسنده الى ابى سعيد الخدرى انه قال قيل يا رسول الله
اى الناس افضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن يجاهد فى
سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن فى شعب من الشعاب
يتقى الله ويدع الناس من شره وللخلوة خمسة وعشرون شرطا الاول
النية مع الاخلاص وحسم مادة الريا والشرك الخفى قال تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فالواجب
على المريد ان يخلص لله تعالى بقلبه وقالبه فى جميع حركاته وسكناته
وان يقطع علايقه من الدنيا الفانية ويصحح قصده ويصدق مع الله فى السر
والعلانية • الثانى ان يستاذن الشيخ فى دخولها فلا يدخلها بلا اذنه ما دام
فى حجر التربية • الثالث ان يدخلها الشيخ قبله ويصلى فيها ركعتين ويتوجه
الى الله تعالى بتسهيل الامر عليه وان يجعله فيها سعيدا • الرابع ان يدخلها
كما يدخل المسجد مقدما رجله اليمنى متعوذا مبسملا مخلصا لمولاه منقطعا عما سواه
الخامس ان تكون الخلوة مظلمة فلا يدخلها شعاع الشمس ولا ضوء النهار ليسد
على نفسه طرق الحواس الظاهرة • فسد طرقها الفتح خواص القلب عند الاخيار
وينبغى ان يكون ارتفاعها قدر القامة وطولها قدر سجود المصلى وعرضها قدر
جلوسه وبابها يكون لجهة القبلة غير عال قصير وثيق فى غلقه وليلازم دوام
الوضوء فيها فبدوامه تتلالا منه الانوار الالهية لقوله عليه الصلاة والسلام
الوضوء نور مع استدامته فيها استقبال القبلة • السادس ان لا يسند ظهره الى جدار
ولا يتكى على شيء ملاحظا قوله تعالى انا جليس من ذكرنى مع ملاحظة خيال شيخه

بين عينيه بمعناه وروحانيته فانه رفيقه • السابع ان يدخلها على نية
ان تستريح الناس من شره • الثامن ان تكون الخلوة بعيدة عن الاصوات
فان القلب الرقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومة ولو يسيرا • التاسع الصوم مع
تقليل الطعام والماء بحسب الجهد والطاقة فانه يصفي القالب من الرطوبة
الحسية فيصفوا القلب من الكدرات البشرية • العاشر ان لا يتعلق همته
بكرامة ولو عرضت عليه انواع الكرامات قال ابن عطاء الله ما ارادت همة
سالك ان تقف عند ما كشف لها الا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب
امامك ولا تبرجت له ظواهر المكونات الا ونادته حقايقها انما نحن فتنة فلا
تكفر • الحادي عشر ان يكون في خلوته متيقظا لاعدايه الاربعة وهي النفس
والشيطان والهوى والدنيا فيكون تاركا لغفلة القلب • ثم ان لاح له في خلوته
شيء من الصور وقال انا الله وانت ولي وحبيبي وقد ابحتك ما تشتهيه من
الاشياء فارحم نفسك من العنا والمشقة والتعب فلست اغضب عليك بعد
هذا اليوم فليعلم ان هذا الخطاب لا يخلوا اما ان يكون من جهة من الجهات الست
او من غير جهة فان كان من جهة فهو من الشيطان قطعا فليقل سبحان الله
ليس كمثله شيء آمنت بالله • وان كان هذا من غير جهة فهو من الحق سبحانه
وتعالى لكن لا يخلوا اما ان يكون من باب الطرد والمكر منه لقوله تعالى الله
يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وعلامة ذلك ان يصحبه الميل
الى الزمان والشهوات النفسانية فليستعذ بالله من الله كما جاء في الحديث
اعوذ بك منك • واما ان يكون من الرضا الدايم كما وقع لاهل بدر من
قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين فعلم بالضرورة انهم بعد ذلك
لم يخرجوا عن حد الشرع ولم يدعوا فرضا ولا نفلا الا فعلوه متمسكين
بامر الله تعالى مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم • الثاني عشر
ان يشغل قلبه بمعنى الذكر مراعيا مقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك

تراه

تراه فان لم تكن تراه فانه يراك • الثالث عشر لا يتكلم مع احد
في الخلوة وخارجها الا مع شيخه لغرض واقعة او مع الخادم الذي اقامه
الشيخ للدراويش فيتكلم بقدر حاجته واذا تعين عليه الكلام شرعا
لخوف سقوط اعمى فان الكلام مفسد للخلوة ومفرق للجمعية • الرابع عشر
اذا خرج من خلوته للصلاة او للوضوء فليخرج مطرقا راسه غير ناظر
لشيء الا لحاجة فانهم يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الطعام
مغطيا راسه بشيء لئلا يصيبه الهوى واعضاه متخللة من الذكر •
الخامس عشر المحافظة على الجمعة والجماعة مهما امكن فان المراد الاعظم
من الخلوة عند القوم متابعة النبي وفي ترك ذلك خلل عظيم فان وجد
تفرقة في خروجه فليكن له رفيق يقتدي به وهو يراه من داخل الخلوة
ولا يجلس مع الناس بعد الصلاة ويصلي السنن في الخلوة • السادس عشر
نفي الخواطر مطلقا بأن لا يميز بينها كيلا يضيع اوقات حضوره مع الحق
جل جلاله فلا يجوز للذاكر في مذهب اهل الذكر والخلوة التفكر في
معنى اية او حديث او غير ذلك الا اذا ورد عليه معنى من المعاني
في اثناء الذكر من التنبيهات الالهية والواردات الحقيقية من غير
تدنيس الافكار البشرية فيفهمها ويرجع الى الحضور فاذا خاف النسيان
فليكتبها سريعا • السابع عشر ان لا ينام الا عن غلبة النوم وحد الغلبة
ان يتشوش عليه الذكر واذا نام نام على طهارة كاملة لتنصير المجاهدة
داب الاركان الاربعة المائية والترابية والهوائية والنارية وليكشف
عن القلب الحجب البشرية فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه وتشتاق
روحانيته الى مشاهدة ربه • الثامن عشر المحافظة على الامر الاوسط
في جميع الاحوال حتى ينال رتبة الكاملين من الرجال فيكون بين جوع وشبع
في الطعام وقال بعض الشيوخ ينبغي ان يكون طعام المختلي دسما لم يخرج

من حيوان • التاسع عشر ان لا يفتح باب الخلوة لطارق يطرق عليه
لاجل الزيارة والتبرك به فان ذلك مما يفسد عليه خلوته ولينظر الى
حال الرسول في ابتداء امره وارادة تكميل جمعيته على الله تعالى كيف
كان يتحنث في غار حراء بمكة ولا يستصحب احدا • العشرون
ملازمة الذكر وهو عند السادة النقشبندية الصديقية اولا في
لطيفة القلب ثم في لطيفة الروح ثم في لطيفة السر ثم في لطيفة الخفي
ثم في لطيفة الاخفى ثم في لطيفة النفس ثم في لطيفة الجسد ثم في النفي
والاثبات المرتفع الى الدماغ ثم في النفي والاثبات الذي كالمنشار
يخرج من لطيفة القلب ويمر على اللطايف المعارضة الى لطيفة الروح
بلا واله تضرب على لطيفة الروح ولا تمر على اللطايف بالرجوع ولفظ
الجلالة تضرب لطيفة القلب وذلك بغير حبس النفس فيكون
الذكر بلا آله الا الله كالمنشار وكيفية ذلك في الدر المسلوك في انتهاء
غاية السلوك ثم يشتغل بالمراقبة وعند السادة العلوية الخلوتية
دوام الذكر في الخلوة بلا آله الا الله والمنتهى بالله وقال بعضهم
التحقيق ان ذلك راجع الى الذكر فان وجد التاثير في قلبه بلا آله
الا الله لزمه واكثر منه وان وجده بلفظ الجلالة لزمه واكثر منه
وقال الشيخ الدمرطاش ان الذكر في الخلوة يكون بما يعطيه الشيخ للمريد
حسب ما يراه واجمعت الاشياخ على ان المريد لم يسلك طريقا اقرب
ولا اوضح من الذكر فلا يشتغل بسواه ما عدا السنن والفرايض
وقال بعضهم ان يشتغل باوراد الطريق ولا يخل بادب من آدابه
وينبغي ان يشهد الذاكر ان المحرك له في الذكر والمنطق به هو الله
وحده ولا قدرة للعبد اصلا فيكون الحق تعالى بهذه الملاحظة
هو الذاكر والمذكور الحادي والعشرون اذا راى شيا في الواقعة وهي

اما

اما في النوم واما في اليقظة واما في الفهوانية فلا يستحسنه ولا
يستقبحه ولا يزيد عليه ولا ينقص بل يعرض جميع ذلك على شيخه
ولا يطلب منه تاويله فربما لا يرى الشيخ مصلحة في التاويل فلا يكتم
واقعته عن شيخه فان الكتمان خيانة والله لا يحب الخاينين ولا يعرف
تاويل واقعة الذكر الا الذاكرون فان القلب ذو امراض باطنية
فاذا داواه الشيخ الحاذق اللبيب الناجح الفالح لسالك صح وصار سليما
سالكا فاذا صح القلب وسلم ذوقه سلمت الاتباع من الشبه • الثاني
والعشرون دوام ربط القلب بالشيخ المسلك الكامل الناجح الفالح
سلوكه على الكتاب والسنة شرعي حقيقي فيجعل قلبه مربوطا به
لان ذلك يجره الى مراقبة ربه والمراد من ربطه بشيخه واستحضار
روحانيته معه انما هو لدفع وسوسة الشيطان وترك الاثم
والعدوان فان المريد اذا هم بمعصية يتمثل له الشيخ فينزجر عن
فعلها ان كان ربطه كاملا دايما على محبة كما اخبر الحق سبحانه وتعالى
عن يوسف عليه السلام بقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى
برهان ربه وهو انه مثل له ابوه يعقوب عليه السلام عاضا على
انملته • الثالث والعشرون دوام التوبة بالاستغفار عن الكباير
والصغاير وهفوات الخواطر في كل يوم سبعين مرة • الرابع
والعشرون ان لا يعين مدة الخلوة وقت دخوله كاربعين
وعشرين وعشرة وسبعة وثلاثة ايام ولا يحدث نفسه بذلك
فاذا خطر له هذا الخاطر خرج من يوم دخوله بل يجدها بانها
قبره الى يوم القيمة ويكون الامر لشيخه متى اراد خروجه اخرجه
الخامس والعشرون ان يرى الاستمداد الحاصل له انما هو من
شيخه واستمداد شيخه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو نايبه

والنبى نايب عن ربه • واعلم لو ان رجلاً جمع العلوم كلها وصحب طوايف
الناس لايبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضات عند شيخ مرشد كامل وامام
ناصح مؤدب بالشرع عالم بالفنون فما حرم من حرم الوصول الا بتضييع
الاصول وترك الاقتداء بالدليل والسلوك فى هوا نفسه عن سواء
السبيل وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم
لغير شروطها وحرفوا الكلم عن مواضعه وسمعوا ان المشايخ والصوفية
كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقايع وكوشفوا بغرايب وعجايب فدخل
عليهم الشيطان وسول لهم انواع الطغيان فاقبلوا على ذكر من
الاذكار واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ودخلوا الخلوة لطلب
ذلك وامتلاؤا من الغرور والمحال وظنوا انهم على حسن حال ولم
يدروا ان هذا عين الاعتلال ومحض الضلال فالله يريد الاستقامة
وهم يطلبون الكرامة ولم يعلموا ان الوحدة والعزلة لسلامة الدين
وتفقد احوال النفس واخلاص العمل لله سبحانه وتعالى قال
فى حكم ابن عطاء الله ما نفع القلب شى مثل عزلة يدخل بها ميدان
فكره ولله در القايل •
عش خامل الذكر بين الناس وارض به • فذاك اسلم فى الدنيا وفى الدين
من عاشر الناس لم تسلم ديانته • ولم يزل بين تحريك وتسكين
فمن لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه فى فتنة او بلية
ولا عجب ان يخلع ربقة الاسلام من عنقه والعياذ بالله فينكر
الحدود والاحكام ويظن ان المراد من العبادات ذكر الله ويترك
متابعة الرسول الى ان يلحد ويتزندق ويتلوح بانواع الخيالات
ويظن انه بوقايع المشايخ بلا علم بحقيقة العوارف والمعارف
فالمطلوب من العاقل العمل بما امر به افضل البشر واعلم ان

مبنى

مبنى الطريق على ثمانية اركان • الصوم • والخلوة • ودوام الوضوء •
ومقام الاحسان • والرابطة • وترك الاعتراض على الديان • والذكر
فى القلب • والصمت باللسان • واعلم ان ذكر القلب هو ان يكون
الحضور مع الله تعالى والخلق بجامع الطرفين • وذكر الروح هو ان
يكون الحضور مع الحق غالباً على الحضور مع الخلق وذكر السر هو ان
لا يكون له حضور مع غير الحق تعالى فلا يكون له خبر عن الكون
وذكر الخفى هو ان يخفى وجود الروح خفا الكون فى السر فلا يبقى
غير المذكور • ونسال الله الرضوان والاعتصام • بجاهه عليه
السلام • وهذا اخر ما تيسر لى فى بيان السلوك فى مقامات
هذه الطريقة العلية الشان • فمن جعل نفسه فى تراب الذل
والهوان • ولم يبق له اسم ولا اثر ولا شان • بل ولو صرف عمره وكان
على كل شعرة لسان • وكلت الالسن مع تطاول الزمان • لما ادى شكر
هذا الاحسان • فنسالك الامان الامان الامان • وان تمن علينا
بحقيقة الايمان • يا لطيف يا رؤف يا حنان • بجاه سيدنا محمد
سيد ولد عدنان • صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
الايمة الاعيان • كلما ذكرك الذاكرون •
وغفل عن ذكرك الغافلون •
والحمد لله رب العالمين •
وصلى الله على سيدنا
محمد واله •
وصحبه •
اجمعين •
م